

الشخصية والموقف

يقدم عفنان بن فزول

الشخصية الموضوعية

يرى — كورت لين — (١٨٩١ — ١٩٤٧) أن عمل العالم النفسي : بالنسبة لبحث الشخصية الإنسانية : هو مثل عمل الروائي في تسوية رواياته ، ورسم ملامح أبطالها . . .

إن كلا منهما يقدم لنا صورة حية من سلوك الإنسان في حوادث معينة ، أو لنقل أراء حوادث معينة في بيئات معينة ، ولكن بينما يقدم الروائي هذه الصورة اعتمادا على الوسائل الأدبية ، يصطنع العالم النفسي المناهج العلمية ، والرياضية لذلك . .

يرسم الروائي الشخصية في مواقف متنوعة ، تتوجد فيها بينما أراء موقف كل رئيسي يخص عبادة البطل الرئيسي ، وألذي يصبه الروائي في مواقف حياتية يحل ملامها ، ويكتسب عن خلقها ، والنقوى المؤثرة فيها . . وكذلك العالم النفسي ، فهو يعالج مجال الحياة ، ومواقف الأشخاص فيها (٥) . .

وفي نظر — كورت لين — أن على العالم النفسي أن يكون موضوعيا ، كي يستطيع تحديد معنى للشخصية . . و (الموضوعية) في نظره هي في تجرده عن الأثر السابق ، وتخليه عن ميوله ومواقفه ، من أجل أن يضع نفسه موضع الآخرين وضما كما الفنانين ، ورواد الأدب ، ومنهم الروائيون يسعون أنفسهم موضع الآخرين ، في رصد سلوكهم ، أو رسم أفعالهم . .

والكثرة المنهجية الآن هي بين الموقف كما يبدو للجرب ، والموقف كما يبدو في نظر الشخص الذي تجري عليه التجربة ، والموضوعية في ذلك هي تصوير الموقف كما في نظر الشخص الذي ندرسه . . أي كما قلنا في أن نضع أنفسنا موضع الشخص الذي ندرسه . .

هذا الأمر يترتب عليه الفارق الذي بين الموقف من الوجهة النفسية ، والموقف من الوجهة الاجتماعية . . لأن العوامل الاجتماعية من بيئة ، ووراثية ، وما شابهها عوامل حليزية ، وتظل لها أسبقية على ، بفعل أنها من

(١) — هذه الدراسة كتبها برا بودي لاديب الفراء ، راجع دراسي لراعي تالين الخاصة ، الأدب ، فبراير ١٩٧٨ .

(٢) — الشخصية والصراع النفسي ، لعفنان بن فزول ، دمشق ١٩٧٢ ، حيث الفصل المصطنع .

(٣) — الرواية العربية السورية ، للمؤلف المذكور ، دمشق ١٩٧٢ .

(٤) — العفة ، لاتعداد ١٧٢ و ١٧٤ و ١٧٥ ، دور وآب وإيلول ١٩٧٦ .

(٥) — هذه الأمثلة من مقالة كورت لين عن (الفسار والقبو غرافية الموقف الفعلي) ، وقد استدلنا على عالمي استقلنا المرحوم (يوسف مراد) في الجامعة المصرية .

موضوع الشخصية من أرق موضوعات علم النفس العام ، وإن السبيل إلى تحديده من أكثر السبل ومرة (١) . . وذلك أن (الشخصية) شيء من الذات ، والحياة ، والطبيعة ، وتترك بصمات العوامل الجسدية ، والاجتماعية ، والفكرية ، والنسبية . .

إنها المجموعة المتكاملة من السمات الخلقية ، والفكرية التي يتصف بها ، إنسان ما ، وتيزه عن غيره في سلوكه ، وميابه ، وتفكره . . لو هي الصورة المنطقية المتكاملة لسلوكه ، وأخلاقه ، في تلاقه مع الحياة . .

إن (الشخصية) هي شعور الشخص بهويته ، أي بأنه هو هو ، رغم التغيرات التي تطرأ عليه في الحياة ، وهي وحدة تتمتع في تنظيم الشخص لمعانيه بالعالم الخارجي ، والآخرين ، عبر الصلوك النفسية المتعاقبة في تاريخ هذا الشخص . .

وسبق أن درست الشخصية ، والصراع الإنساني (٢) ، في ملائن المسرح الشعري العربي ، لحد شوقي ، وعزيز أمانته ، وعبدان مرم بك ، حيث اعتبرت آراء استقلنا المرحوم (يوسف مراد) ، ونظراته التكاملية ، والتي كنت أفرقتها بأراء (ملختر مقل) ، وهي سلوكية . .

وعندما درست الرواية العربية السورية (٣) عدت ماعتبت التكاملية في علم النفس العام ، مع بعض اتجاهات في التحليل النفسي ، أو علم نفس الموقف ، وخاصة تصنيف كارل يونغ لنماذج الشخصية ، النموذج المبسط ، والنموذج النظري ، ولونيتها بالنسبة لوظائف الفكر ، والأحاسس ، والحس ، والعاطلة . .

ولا أنسى في هذه المناسبة أن أ سجل ما كان للمصنف المرحوم (ساسي الدروبي) من خدمات جليلة لعلم النفس ، إذ ألف فيه ، وترجم ، وصاحم في تأسيس مختبر له في جامعة دمشق ، وكان موضوع الشخصية ، والطبائع موضوعا ثرا لديه ، وتجد في ما كتبه المحقق عبد الكريم زهور عدي تعريفا بها (٤) . .

طبيعتها تحدد المجال النفسي - الذي تحلر تجربته ،
وأينما تحيط بها ..

تكوين الشخصية

وقد اختلف الدارسون في تكوين الشخصية ، هل هو
تكوين طبيعي ، نظري ؟ ، بحيث تولد الشخصية مع ولادة
الشخص ؟ ، أم هو مكتسب يظل يخضع للمؤثرات الخارجية ،
التي للبيئة ، والظروف ؟ ! .

إن الشخص في واقع الحياة دائم التغير ، والنمو ،
دائم الحركة ، والتقدم .. والصعوبة في بحث الشخصية ،
أو تحديد معناها ، إن هذا الجانب الحركي الذي لتأثر
تفراته ، وعملياته النفسية ، ومواقفه ، وسلوكه ، يتكشف
هو نفسه عن أشكال من الإدراك ، والبراعة ، وأيضاً
الصراعات ، والأزمات .. بحيث إن ما ننسبه بشخصية ،
هو بالأحرى هذا (المظهر الفعلي) للوحدة الكلية للإنسان ،
أو هو ، كما يقول (كورت لينن) - (الاتقاف النفسي) الذي
يتبدى في مفرق الطرق حيث سلسلة المواقف المتتالية ..

كانت النظرة القديمة تعتبر السلوك ارتباطاً بين
منبه ، وحساس ، و (فورث) . اعتبر الجسم وسيطاً
يجب أن يفسر حسيه في معادلة السلوك ، و (تولان)
أخجل في تفسير السلوك الدوافع والأهداف ، أي
الاستعدادات الوراثية ، والمكتسبة عند الشخص (١) .

ومن هنا اعتبر السلوك مظهراً للشخصية ، في
موقف معين . وإنه لا بد في دراسته من مراعاة كل من
الشخصية ، والموقف .. لأن الموقف يخص الشخص ،
ومن الضروري تفسير سلوك معين بالطريقة التي يواجه
بها الشخص الموقف معيناً ..

كان علم نفس الصيغة وقتها يحاول تفسير الإدراك
من أنساق فعلية حركية راحنة ، أي تقوم بعملها في نفس
وقت حصول المركات .. نوع (كورت لينن) هذه
الفطرة حتى جعلها تشمل ميدان الرغبة ، والوجدان علم ،
وقال ببدا العينية ، أي أن الوقائع الغائبة هي وحدها
التي تستطيع أن تؤثر في السلوك (٢) ..

ولذلك اعطى الأهمية في البحث النفسي للعلاقات
الحركية التي بين الكائن إلى ، ومجاليه الرأهن ..
واعتبرها من طبيعة عضوية ، وتتوهم مقام تلك الآليات
الغائية التي لحسن النفس الارتباطي ، أو البنائي ، أو
سواها ..

وقد اعتبر الصيغيون ، وخاصة (فريتليبر) العلاقة
السلوكية ، ليس بين منبه ، وحساس ، وإنما بين ما
يعتري الجسد في واقع الرأهن ، وبين الموقف ،
واستجاباته ..

وفي نظر (فريتليبر) ، إن الموقف ، واستجابة الشخص
شرطان أساسيان للمجال الكلي ، وجميع التجارب التي
لجريت بعد عام ١٩٢٤ هي من وحي هذا التوجه ، سواء
في دراسة الحركة ، أو الإدراك ، أو الألوان ، أو العلاقات
النفسية والاجتماعية (٣) ..

المجال عند كورت لينن

أهتم كورت لينن بفراسة المجال النفسي ، وصلته بالمجال
الحيوي أو الحياة ، وصار يحدده من منطق تكليبي حركي ،
يوفق بين السلوكية ، وعلم الصيغة ، بين السلوك
وصيغته ..

لقد اعتبر (السلوك) نشاطاً داخل مجال ، بحيث
تكون العلاقة السلوكية مظهراً لوظيفة الشخص وبيئته ،
وليس ثمرة التفاعل بين الشخص ، وبيئته ، كما يقول
السلوكيون ..

إن السلوك جزء من المجال ، لأنه نتيجة تركيبه في زمن
معين ، وهو أيضاً عمل من عوامل تغيره .. و (الآن)
في ذلك جزء وتلبي داخل مجال أوسع ، ولم تكن في البدء ،
وأينما تكونت مع نمو الشخصية ..

المجال وسط ، أو حقل ، ولكن يجب تطلبه رياضياً (٤) .
أي توبولوجياً يمكن رياضياً للعلاقة ، والسلوك معاً .
هو مجال التفاعل والتجاذب بين قوى النفس في ظهورها ،
وانتصارها ..

إن المجال لا يتجزأ في الواقع ، وإن كلاً نطله في
الدراسة التوبولوجية إلى ما يتشبه من غيزياتي ،
وجغرافي ، وسلوكي ، واجتماعي ، ونفسي في موقف
معين ..

وذلك أن (كورت لينن) لم يتفق بالعلاقة التي لتتابع
المؤثرات والاستجابات ، وإنما أخذ يطل السلوك في كلية
ارتباطاته ، سائلاً عن الحوادث السابقة مباشرة عليه ،
أو الحوادث المعاصرة له ..

وقد وجد أن هذه الحوادث السابقة لياشرته : أو
الحاصرة له وأتمة داخل الشخص ، وإنما تؤلف مجالاً

(١) - انظر المعلقة ، العدد ١٧٢ ، السابق الذكر .

(٢) - علم النفس في مائة عام ، كورتويل ، ترجمة لطفي فهم ،
بيروت ١٩٧٢ ، ص ٢٧٤ وما بعدها .

(٣) - من أمالي اسكافا المحروم يوسف مراد ، في الجامعة المصرية .

(٤) - هناك نوعان من القياس في الهندسة ، فهي هندسة القياس
نفس الإيماء بالقيمة لوجدة ، أو قاعدة ، وفي الهندسة التوبولوجية
نفس بالنسب بين القياسات .. ولكن التوبولوجيا يقصد أحياناً كعلاقة
رياضية ، وليس كمشاكل من أربعة ، أو مركز ، أو محيط .

التي تدبعت عليها الاستجابات وانباط السلوك - والمظاهر التسمية المختلفة - فإن (المجال النفسي) يصبح هو الوقت الكلي في وقت معين .. وأن كورت لين يربطه بالمجال الراهن ، بحيث يجب أن تسقط الميل ، والرغبات ، والآمال ، والإرادات في المجال الراهن ..

وحقا أن علماء النفس التقليل بالمجال ، والملاقات المواتفية يظلون من أهمية الأبعاد الزمانية ، أو يكونون يعملون الماضي ، وأثره ، ولكن كورت لين يستوجب أن يسقط الماضي ، والحاضر ، والمستقبل في المجال الراهن ، بفعل أنها مجموعة وقائع مرتبطة بعضها ببعض ، تدار في السلوك ، وأيضا تسره كما رأينا ، وهذا معناه أن كورت لين يعترف باللاشعور ، وأثره في السلوك ، والشخصية على السواء ..

الموقف وإمكاناته

نستطيع أن نفهم أي موقف ، بواسطة المجال النفسي للحياة العملية ، أي تاريخ حياة الفرد .. أن مجال الحياة هو بمثابة أرضية بالنتسبة للوقت الراهن ، والذي يمكن دراسته إذا تحسن راعينا المتغيرات المتعلقة بالوقائع الطبيعية ، أو الاجتماعية ، أو الفكرية ، وميزناها عما يشبه بها ، أو تتقارب به ، مما سبق شرحه ..

أن علم النفس الحركي ، الذي عمل له كورت لين من وجهة تكيفية ، ضيقية ، ومواقفية ، هو العلم الذي يبحث في طرق السلوك الذي يحتل أن تحدث ، أو لا تحدث ، بناء على موقف معين .. هذه النظرة الحركية تعتبر (الموقف) مبادئة من مجموعة من العوامل المؤثرة في الشخص في وقت معين ..

ولذلك ينبغي أن ينظر إلى (الموقف) على أنه مجموعة إمكانات ، لما يحتل حدوثه ، أو عدم حدوثه من سلوك ، وتصرفات ، بناء على وقائع المجال الراهن .. و (الإمكانية) في نظر كورت لين ، هي الاختيار في المواقف المتداخلة ، كما هي الحال في شراع القوى النفسية ، أو عند انتباه الشخص إلى جسامتين ، وهكذا دواليك ..

(الموقف) هو وجود فعلي ، يشترجه وجود المؤثر ، ذلك أنه ليس كل واقعة مادية ، أو معنوية ذات أثر في المجال النفسي الراهن .. أن الرغبة ، والبستان ، والتهير ،

(١٠) - راجع جيمس علم النفس ، دراسات بشارف جيلفورد ، وتخرج إلى العربية بشارف يوسف - براد ، المجلد الثاني ، ص ٩٩٩ ، وما بعدها .

(١١) - أن اجتماعات الشكل واللون والحجم تختلف من إنسان إلى آخر ، وعند الشخص الواحد ، يسبب للظروف ، وكذلك التفرقات النفسية ، ومعتقري الكائنات تختلف في جو من التعلق ، والاعتدال منها في جو من الزهيم ، والتهور .

حيويا ، هو الحياة .. ولذلك اعتبر المجال الحيوي كيفية لوجود الشخص في وقت معين (١٠) ..

أن المجال الحيوي ، في نظر كورت لين ، هو تلك التعليلات المادية ، والاجتماعية التي تؤثر في السلوك .. بحيث أن ما يفعله الشخص يتوقف على مجاله الحيوي الموقت ، أي الحوادث المركزية التي له ، كشخصية لها تاريخية ما ..

وإذا كان هناك في داخل الشخص حوادث لا يتوقف عليها السلوك ، فيمكن اعتبارها في حالة سكونية ، أو لاشعورية ، حتى تظهر آثارها في المجال الحيوي الراهن ..

أن كورت لين جعل استنتاجاته تنوم على السلوك الذي يدور في موقف معين ، وفي نظره أن ما هو حقيقي هو ما له أثر .. وهذا منهجيا يعني أنه بعد حدوث السلوك ، يمكن الاستدلال استرجاعيا على طبيعة المجال الحيوي ..

وقائع الموقف الراهن

وإما - المجال النفسي - فإن كورت لين يتقدم منه ما له وجود نفسي بالنسبة للشخص في وقت معين ، أي الاشياء الموجودة في ميدان نشاطه ، وتصرفاته ، ولها أثر على سلوكه ، وأفعاله ..

والسؤال يسر : هل يعتبر التصور الفوري ممكنا لما يوجد لدى الشخص من عوامل مؤثرة ؟ وفي الحقيقة لا بد أن نحسب دائما حسب حسب الاشياء الطبيعية ، والاجتماعية ، وذلك لأن المجال الطبيعي ، والاجتماعي له وجود نفسي ، طالما أن الشخص يشعر به ، ويتحمل وطائره .. ناهيك بأن العديد من الاشياء المادية ، أو الروابط الاجتماعية ذات طابع حاجزي ، يحد للفعالية الانسانية ، وتشملها ..

وأهمية الوقائع في المجال النفسي تسبب لما لها تأثير في الموقف الراهن ، والطريقة التي تؤثر (١١) ، وذلك أن نفس البيئة الطبيعية ، والاجتماعية تختلف بالنسبة للشخص من موقف إلى آخر ، كالفرد الذي بين حاله جوعان ، أو شبعان ، أو حاله سعيدا ، أو حزينا .. أو الفرد الذي بين روابط القوانين التي تخضع لها أفراد الأمة ، وبين شعور الأفراد بها ، أو مدى تأثيرها عليهم .. هذه العلاقة ذات طبيعة كبرى ، ويتوقف عليها تعديل الوقائع النفسية ، والاجتماعية نفسها ..

وفي مصطلح كورت لين - القوة النفسية - هي الميل إلى عمل في اتجاه ما .. فهي عنصر سوجي ، وفي الوقت نفسه ذو اتجاه ، وتأخذ اشكالا مختلفة حسب مجالها الحيوي ، والنفسية .. ومن حيث أن المجال الحيوي هو الحياة ، أو هو نظم المنبهات ، أو لتل أيضا هو الأرضية

آخر قصيدة

هذه آخر قصيدة نظمها فريد التريبة والشعر نسيم نصر ،
من وهي جراحة طبية مروت بلرمة ادوار

ومن فوحة الاسلام ندياء اقتش
رايت زوايا العمر بالتور تشرق
لها من يناع المرء روض منق
بنشوة ... للصفا تفرق
من الدهر ان ناء اليقا تتالي
لها في حنايا الصدر برج محلق
يعود شذا نيسان بالطيب يعين
يرد الى قلبي هوى كان يخلق
نوازع تلتني بالعزاء وترغى
تسوي قواء عزمة تتدفق
ولي حنوة الترويض بالشعر تنطق
لها في حنايا النفس لحن ومشرق
رايت بقلبياء اعطافا يوشق
عليه حظوي المرء بالبحث تائق

نسيم نصر

مع الفصن ، في اذار ، حاولت اوراق
وفي جسدة الدنيا ويبحث حياتها
فروحي ، وان عز الغنى يبرايها
كلتي على سر الزمان متمتع
تراودني لثرف منها خصاصة
فغندي ، على السبعين ، مرة خاطر
اعود اليها في الملمات ، مثلما
ير غيسري في الحشاشنة منعشا
تفرناد ذاتني في معارج شبيها
عزالسي بدالسي انسي متحصل
تري مبضع الجراح آلة رحمة
وفي وجبة الاسي حرارة مؤين
فكان اذا ما عافني ذو مودة
فما سرحة الدنيا سوى مسرح الرؤى

ARCHIVE

بالموقف الكلي للراهن ، مع توضيح التغيرات كافة ..

ان (الشخصية) في نظر كورت لينن ، هي نظام
طبقت لها تركيب يتميز المناطق ، تظهر فيها التغيرات .
هذه التلطق (كينلتي) ، ولها حدود تميزها ، ويمكن
دراستها ابتداء من مظاهر السلوك في نظام الميها ، والذي
يظل مرتبطا بالشخص ، وتاريخه ..

ان (الانا) غير موجودة في البداية ، كما قلنا ، وذلك
لان الاجزاء الاولى غير موجودة ، وانما الوجود سين
حركية .. بخلاف رأي السلوكيين ، والارتباطيين الذين
يرون ان الاجزاء الاولى منفصلة ، فيقررون خبرات اولية
من احساسات ، وردود فعل ، ثم يصلون الى التدرات
النفسية .. ولكن عندما تتكون الانا تصبح جزءا وظيفيا
داخل الموقف الكلي ، او المجلد .. والى لقاء ..

(١١) - درس كورت لينن حجم الواقع والقياس عند الاتصال ،
منذ ظهورهم ، خاصة في المخالف من العنصر ، او المستقل ، كما درس
شعور الاطفال بلذتهم ، وبالعالم ، في التسور بالزمان في اللعب وتنظيمه ،
مع مقارنتهم بالثقائين ، وادراكهم .

(١٢) - الاماني السابقة للفكر ، وغيرها ، وتلأل ان نتائج البحث
في الامداد النفسية ، وشكرا .

عفتلن بن فويل

نمشق

والوضع للمعالي ، والوظيفة ، والتجميع وغيرها ليست كلها
ذات اثر واحد ، في اللحظة الراعنة
وكما يمكن فهم الموقف بواسطة المجال الحيوي ،
والنفس ، الذين للشخص .. فبان الاثر الاتية ، في
اللحظات الراعنة هي ما يجب دراسته في بحث الشخصية ،
ونموها (١٢) ..

الشخصية عند لينن

ان (الموقف الكلي) ، كمجال راهن ، لم يعد موقفا شعوريا
كله ، وانما صار يسمح بالتفكار عوامل لا شعورية ، تسرت
الى الشخصية ، وتركزت اثرها فيها ، بتغيرها السلوك ..

ويجب ان دراسة المواقف الكلية ، من طريق تحليل
الانثر الاتية في تجارب الاشخاص ، في الحياة اليومية ..
ان الشعور ليس المحك الوحيد للمجال للنفس ، ولكن ثمة
عوامل اخرى لا شعورية تظل تتحكم بالمجالين الحيوي ،
والنفس ، وتعلمي السلوك انجاهاته ، والشخصية
خصائصها ..

لقد جعل كورت لينن دراسة شخص معين دراسة
علاقات توبولوجية ، بين مجالين ، او اكثر .. وقد اظهر
بذلك علاقات الاجزاء بالكل ، وعلاقات العوامل ، والاضرات

يوميات تبحث عن هوية

أما زلت تذكر أول يوم لفيتك فيه
وذلك المسحور .. وما قد عرفنا
وكيف تكشف ما في الصور
ورحنا نصيح لصوت المطر
ويبروت كانت على عهدنا بين حين وآخر
تشد الرحال .. إلى موعد يستحيل
تودع فيه اتسباب العطور
وذبه الصور وعبه الشجر
وهزت شهور الشتاء ومر الربيع
ويبروت تبهر نحو الرماد
على زريق من حديد ونار
ومجاذفها بين جزر ومد
ونبع العميون وعصف الرصاص وخفق الشرر
وجاء للقريف .. وللول يرمي اصفرار الوشاح
على كل قلب .. يلم الوقود
يعبئ كل النفوس
يميد للوقت لك طريق
ولتعال حتى أراك
أجوس جميع الحواجز .. أحلم بالموعد المنتظر

*

ونوقني عشرات الحواجز :
من قلت .. كيف وصلت ؟
وأي سبيل ألتنا سلكت ؟!
ولتعال فيها ليحب .. أنا من جميع البيوت
وكلت جميع الحواجز لمشي
والهوت صوت .. ولتحد صوت
لكل القضايا يجلل صوت

سلافة الماري

واترك كل القضايا
ولاحل وزر الخطايا
واسمى مع الحب في كل درب
به .. قد رسمت ملاح وجهي
به .. قد رغمت دغائم قصري
به .. قد نحت حجارة كوكبي
به .. ساوجه كل سلاح
وأحمل جرحه بين الضحايا
أعمد بالجرح كل البشر
وعاد الشتاء وعاد يخيم صمت المساء
ولا زلت أركض بين الحواجز يسكنني حلم باللقاء
إذا يا صديقي قضيت قبيل الوصول
وكان سقوطي على أي حاجز
غالي أبوت لأجل قضيه
تنال مدى الدهر فوق القضايا
وفوق مراني جميع البرايا
يها ييلفون جماع الوطر

*

نمشق

حديث صحفي

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

الاستاذ بكلية اللغة العربية بالقاهرة

ومجالاته ، وإن يكون الاتصال مع الوكيل وحده ، ولكن الرجل مع ذلك قد وضع فوق النار وأخذ يستعد للخليان عن قريب .

مضى اسبوعان ، وحل أول الثالث ، وهو موعد ابتداء الدراسة إذ كنا في أيام التاهب والاستعداد غرايبنا سامي المكتب ، وهو غرايب اختره الناظر ليقتبأ أمام حجرته دون عمل ، يمر علينا بنشور يطلب اجتباع المدرسين للاستماع إلى مطالب السيد الناظر ، ويحدد الزمان والمكان في اقتنساب عاجل ، وأذن فلا بد من اللقاء .

تقابلنا في تطلع لتواصي بالكيلة والهدوء ، وطبيعي أن تختلف الأمجة فيكون منا السالم والمساب ، والسرور والتحفظ ، إلا أن احداً وهو الأستاذ رشاد كان ابن المدينة ولاسره مكان القيادة ، وله حدة وشجاعة ، وفي تاريخه وقفت فلسية مع الرؤساء ، ولن يصبر على غيب ، وقد بدأ من ملاحه أنه متأزم غير مستريح .

حل الموعد ، وبدأ السيد الناظر متجهماً دون مسا داع ! غاعل أنه قضى اسبوعين ملينين بالصعاب حتى ما كان يفرغ فتية واحدة في النهار ، كان يعد الجدول ، ويوزع النشاط ، ويقت على تنظيم المتاعد في التصول ويضع الكشف على الجدران ، ويختار المدرسين للسنوات وفق اعتبارات دقيقة ترجع إلى التغيرات وزمان التخرج وتنتج الامتحان . وأقوله لم يكن يلعب في امتكائه ، ولولاه لهجم التلاميذ الذين استعدوا .

وكان من المفكر أن تمر المقنة دون تعقيب ، غلبس فيها ما يشغب ، ولكن رايئنا الأستاذ رشاد قد قال في اعتداد :

— يا حضرة الناظر ، هذه مسائل غريبة كنا نقوم بها في العلم الملقى ينتهي السولة ! لأن سيادة الناظر السابق لم يكن يحضر قبل ابتداء الدراسة ، ولم تشمر بصعوبة ما ، في عمل ألي يعرف كل مدرس دون مباحة !

تطلع الناظر في غيب وسال محتدا :

لوالق انت ما تقول ؟ عجائب الأستاذ رشاد في تهكم : لو ان سيادتك تأخرت اسبوعين وجلت الآن لوجدت الامر على ما يرزم !

فاصر وجه الناظر ، وسال في غيب : لماذا تطلعتني دون ان تستلن في الكلام ؟

فصاح الأستاذ رشاد : هذا اجتباع يا استاذ ، ولم تحضر لنسج خطبة دون نقاش وسأنتفك في كل انهاء اذا بدا ما يستحق النقاش .

تلم الناظر غامبيا ، وخرج المدرسون مسرورين ! وقد حاول الوكيل ان يتوسط كي يتم الاجتماع ، ولكنها محاولة ظاهرية باع بالاختلاف .

نلت بعد التخرج بشهور قليلة إلى مدرسة ثانوية ثقافية ، وكنا — معشر المدرسين — جميعاً حديثي العهد بالوظيفة ، لا نعرف شيئاً من الإدارة والأدبارين ، وكان ناظر المدرسة ينتظر الاحالة للمعاش بعد قليل ، فلم يكن يكثر بأبعائه ، بل كان يأتي اسبوعاً ويتفرض اسبوعاً آخر ، فلما حضر كان معنا كاحداً ، يجلس في جرة المدرسين ، ويشترك معنا في طعام الغذاء ، ويقضي السهرات في نادي المدرسة . يخدع المدرس وولي الامر والطلاب والنراش ، وقد يجلس احداً في مجلسه بمجرة النظرة فلا تشمر إلا ان الامر طبيعي بين أخ كبير وأخوة يسيرين في طريقه ، ثم انتهى العام وأحيل الرجل إلى الراحة الهادئة ، وجاء في مطلع العام الجديد ناظر جديد .

ذهبتا للهيئة الرجل في مكتبه إذ كان جرياً من المدرسين الإعدادية للمدرسة الثانوية ، وجلسنا نتحدث ، ولكن السيد الناظر قد تجم وجهه وأريد ، ولقد يرد النجبة بلتعلش كرية ، حتى خيل إلى المضمين انهم يعززون في مصيبة ، ولا يفتنون بترقية ، وكان احسنهم ظناً بأن يومهم ان الرجل يعاين ساسة خاصة لا يستطيع الخلاص منها ، ثم رايئنا ان تصرف من مجلسه ونحن حائرون .

وفي المساء ذهبتا كالعمد إلى نادي المدرسة ، غرايبنا وكيلها — وهو صديق ودود — يتمدر الجلس ليعلم ان السيد الناظر اخبره عن استيائه الشديد لمظهر المدرسين فقد جلسوا في حجرته دون استئذان ، وقد تحدث كل منهم إلى رفيقه كأنه ليس في جرة مسؤول ، كما دارت التكتات التي توجي بارزتاع للكلية بين الرئيس والمؤسس ، وهذا ما يفسد شؤون الدراسة ان استمر على وجهه المتسالم ، غلابد ان تراعى مكلة الحجرة الأولى في المدرسة ، ولا يد ان يجتبع المدرسون في غيرها ، ولهم حجرتهم الخاصة ، وابيسم الوكيل وهو يقول : لقد كلمني ان ابلفكم الامر ، ولنا معكم ، وسأنتل مكتبي لحجرة المدرسين اذا تجلم !

فرأينا كل شيء عن أزمة الرجل التنسية ، فقد هاله ان يكون صديقاً لا رئيساً ، ولا تسل مما انهم من التعليقات اللبرينة والخبينة معاً ، وقد تم الاتفاق على مقاطعة الرجل

يفتح الباب ثم يوسده لغير ضرورة . وقد رأى الرجل ان يخرج من عزلة غلفته فاختار ناظر المدرسة التجارية الثانوية بالمدينة لصادقته وأخذاً يتراوان أثناء العمل اليومي ، ثم ينتقلان أكثر الليل في الزيارات المتبادلة ، وقد يخرجان بعد الأسبيل لنزهة في شوارع المدينة ، أو لقاء على مستوى رئيسي مع المسؤولين ! وقد ارتاح الرجل لصادقته زميله ، فكلاهما ناظر رئيس ، وكلاهما من كبار رجال التربية والتعليم بالأقليم !

ومع هذا التحفظ المفرغ بمد شاهدنا ذات يوم طالباً ازهرياً شريفاً يقوده زميله يتوجهان لمكتب السيد الناظر ، فيقبلان بالترحيب والبشاشة ويسرع الحاجب لأحضر الشاي ، ويوسد اليافى قرابة ساعتين ، ثم يخرج الطالبان في مظهر احترام لانت ، وقد سلمتهما السيد الناظر على باب الحجرة في ود وانفسح ، ثم نراه على غير المعتاد يحضر إلى حجرة المدرسين فنقوم للقاءه نرحبين ، ويأخذ مكتبه في شموخ ثم يتقربس الوجوه ليقول لي ابتسم :

— ما شاء الله ! هذا الطالب الأزهرى الضريف سيكون مثله حين ! لقد وجهه إلى أسئلة ذكية جداً أبعث عليها وكنتي أمام محفي كبير .

فقال احبنا في ادب :

ولذلك يسأل وما شأنه !

فرد الناظر على النور ، إنه مندوب المعهد الديني بالبلدية ، وهو الشريف على تحرير صحيفة المعهد وقد رأى ان يأتى في حديثاً مسجولاً فخرجت بطايه ، ووجهه إلى أسئلة كثيرة واستغرق الحديث ساعتين ، وكان يسأل وكنت أجيب ، أما رفيقه المبصر فكان آلة كاتبة فقط ، يدون السؤال والجواب !

قلت — لأول مرة أسأل الرجل — وفهم دار السؤال والجواب !

فقال الناظر الكبير : سألتني عن تاريخ حياتي ، محدثني بكل سحق من امتيازاتي بالدراسة الابتدائية إذ كنت من الأوائل العشرة ثم حاضرت على المستوى في الشهادة الثانوية ، ونجحت باستيوار في الليسانس وكنت أبعث إلى انجلترا : لولا ان بعض المحاسبين قد اخذ مكنتي دون حق ، أما عملي في وزارة التربية فيمنطق به الملك ، كتبت التقارير منتزعة وكان زملائي يأخذون كراسة الإعداد لينقلوا بها كتبت ، وكان التلاميذ ينتقلون على مسؤولي غايلياء الأمور يخرجون الناظر بطايلتهم من اجلي ! وكنت بعد ذلك ناظراً للمدرسة الإعدادية فكتبت بمشروعات حية ، تحدثت عنها بوضوح للمندوب المحلة ! وقد حرص على ان يأخذ صورتي لتكون في متعة الحديث !

ثم سكت الرجل قليلاً ليقول :

ابتداً المعلم الدراسي ، ولم يخرج الناظر عن عزلة غايليه له اتصال بقدر الوكيل والبكرير وحارسه المنتصب أمام الباب ، وكان الوكيل داهية حصياً ، فأنهم صاحبه ان الأستاذ رشاد ذو تاريخ سيء مع الرؤساء وقد اعتدى في تسوة على بعض المسؤولين ، وأسرته كبيرة محترمة تحميه في كل حركة ، ولها أساليب منها الظاهر والخفي ، وأهون شيء لديها ان تسلط جبراً يعتدي بالليل على مسؤول دون ان يجد شاهداً يشهد ، ثم تعيد الحادثة ضد مجهول ! وكان الوكيل في أصفاته غير مستريح لمنجبية الناظر ، فبالغ وأغرق حتى أرقب الرجل وشغل باله فأخذ يكرر ويكرر ، حتي اعتدى إلى ان يسلم الأستاذ رشاد وحده ، فأرسل يستدعيه .

فوجه الأستاذ بالدعوة فنتقدم في وثوق يعمد فيه ، وأمتدنا لا يتأخره عند الأزمات ولم يكذب يرى الناظر حتى شاهد ترحيباً وإتساعاً ، وملأه ، ثم رآه يفتخر مكتب الرئاسة ليجلس جواره على التمدن يقول له في استعراض :

يا رشاد انت من أسرة كريمة ، والمدرسة محروستكم ، مدرسة أرسك ، وأترياك ولخوانك غسي في حاية إلى معونتك القوية ونشامك الكبير .

فقال رشاد في ادب : وهل تأخرت يا حضرة الناظر !

فتمتع الرجل يقول : ان يستقيم الامر لي إلا إذا كنت معي ، المدرسون مهملون ولا يؤمنون الوالي في المسؤول كما احب ، وكنتا نحب مصلحة التلاميذ واستشارك سرفيا للدراسة ، فنفرغ من الحصص المدرسية التي انتظم الطلاب ، وترافق سير المدرسين ، وتكون معي أمام كل مطالبتي .

فقال رشاد : ولكني يدرس بالمدرسة وأعرف ان اخواني المدرسين يؤدون واجبهام كاملاً دون تسمير ، وهم مثال الكفاءة والاجتهاد .

فقال الناظر : أريد ان تكون معي لا معهم يا اخي ، انت من الآن مسؤول !

فرد رشاد في حدة :

أنا معهم يا حضرة الناظر لآك سيء الظن ، ولان احارب زميلاً : فنأريتي يشهد أنني احارب الرؤساء المخرفين .

فالمراق الرئيس متفلاً : والمصرف الأستاذ .

لم يعد الناظر ذا شأن بالمدرسة ، فقد ترك الاداريات الوكيل ، واحتجب في مكتبه الذي لا يزوره غير مفتش يشرب القهوة ، أو ولي امر يرى الناظر لذة في استدعائه لسؤاله عن غياب ولده يوماً أو يومين ، وتعرضه للفصل الحاسم بأمر الناظر نفسه !! وحارس المكتب ينتصب طول اليوم

معاً سنهضي

تألقني ، تألقني ، تألقني
 يؤوب عمر تأله
 روح كما الله ، حيث
 يا حلم حب مطلق
 زهوت ، حتى لا شذى
 أن نحن رحناً في غد
 فكل حب ، بعدنا
 رقعت ، غاليه ندى
 أن نلقني ، نحوجه
 معاً سنهضي ، فلنا

على جبين المشرق
 أن تفري أو تشرقي
 عينيك سحر الاق
 يرئو حب مطلق
 يفتق ، ان لم تفتقي
 نزهو بعصر مسروق
 كحبنا ، لم يخلق
 على جناح الزورق
 يحزنه أن نلقني
 وانت طهر الشفق
 غوري عطوي

الأولى حديث طويصل لناظر المدرسة الثانوية التجارية
 يستحق أربع صفحات ، أما حديثي على النصف الآخر ،
 ولي صفحات اثنين ؛ هذه أهانة ! أهانة لا تفتقر بعمل !
 من لنا ؟ ومن نالظر الثانوية التجارية ؟ !

قال احبنا : ومتى يظهر العدد ؟
 وتراور : عاجب بمتغلا :

أرشدني : أوضع بمصود !

قال وكيل المدرسة في ملاطفة : يا أخي ، ليست هذه
 مجالات ، إنما نشرات مدرسية توزع على الطلاب ولا تصل
 إلى مسؤول !

فصكت الناظر قليلا كمن انتقم ، ثم قال في أسف :
 لن نسمح لهذا الغبي بحديث بعد الآن ! إنه تلميذ غاشل
 لا يعرف الأقدار !

وقد أخذت العدد ، لأترا فوجدت حديث الناظر
 التجاري يتعلق بالمدرسة وفروع نشاطها ومزايا التعليم
 التجاري وفائدته في الإقليم النائية ، وطسرق الدراسة
 العملية للطلاب وزيارة الاسواق القريبة ، وتدوين ملاحظات
 الزائرين كما يتحدث عن جماعة مسك المفاتر وجماعة
 الآلة الكاتبة وجماعة المعرض الدراسي ؛ في نسق موضوعي
 مليء ، أما حديث الناظر الحصيف فذاتي شخصي يتحدث
 عن تفوقه البارز طالبا ومدرسا وناظرا ، وعن تقريراته
 وإمتهاراته ثم لا شيء !

ولم نعد نرى صاحبنا يزور زميله ناظر مدرسة
 التجارة ، أو يسير معه في طريق ، وكان ظهور العدد كان
 شجارا منيفاً أدى إلى الخصام البغيض .

ثم مضى العلم الدراسي يسمى صاحبنا كي ينتقل
 إلى مدرسة أخرى ، فاجيب إلى ما طلب ، وحل ناظر
 جديد .

القاهرة

محمد رجب البيومي

آخريني مندوب المجلة إن المهد يطبع ألفين أو ثلاثة
 آلاف ، وإن المسؤولين يقرأون المجلة إذ ترسل للقاهرة
 أعداد كثيرة ، وقد أوصيت أن ترسل بعض النسخ لوزارة
 التربية فركب الطلاب وأخذ العنوانات !

قال احبنا : ومتى يظهر العدد ؟
 فاجاب السيد الناظر : بعد شهرين على الأكثر !
 إذ لا بد أن توزع قبل منتصف العام الدراسي فقد طبع
 أنهم سيصفرون عددا آخر قبل نهاية العام ؛ هذا الطلاب
 الأزهرية ذو حيوية جبارة ، وعلى خداتك سنة يطبع أن
 يكون مندوبا للأهرام ؛ فكيف يسير أمره أو تقدمت به
 الدراسة ونال الشهادة النهائية بالجامعة لا بد أنه سيظف
 طه حسين !

كان حديث المجلة ميذا اتصال الناظر بنا ، فقد أخذ
 يسر على الحجرة في زيارات متقطعة ولكنه كان يشكو من
 أزمة نفسية تلوح دلائها في سلوكه دون أن يهدي إلى
 حلها ؛ لقد كان في حلة إلى من يمدحه وبطريه ، ولكنه
 ابتدا العام منعلا ، فلم يستطع أن يجده ما يريد من التوفيق
 ثم اضطر إلى أن يفتن من غلوائه إذ عدم التمسر ؛ فآخذ
 يتوعد يوما ، وينفيض ألبا ! وما تعرف سببا للود ، أو
 داعيا للانعقاد ، ولكنه على كل حال قد ترك شؤون
 المدرسة للوكيل فأراح ، وأخلاه في أمعائه ما استراح ؛
 ثم فوجئنا بعد زمن ما بدخول الناظر هاتجا غاضبا
 يصيح :

أهذا جزائي ؟ لقد استقبلت هؤلاء المسافر بكمي ،
 وعابلتهم بمقابلة الكبار ، رجة بهم وشقة عليهم ، ثم أفتل
 بهذا التكرار ؟

فسالنا في دغشة من هؤلاء ؟
 فصاح الرجل في غيظ : مندوب مجلة المهد ! الطالب
 الأزهرية الإسمى وزميله ! لقد ظهرت المجلة ، وفي الصفحات

الغالبية إلى الإنسان - ونصرف النظر عن سبلاته - وتائر العرب بالغرب واضح في هذا المجال بعد أن انتشرت بينهم أفكار الإنسانيين الكبار ، أو هم اطلعوا عليها في أسفارهم . وأي مثقف عربي جيل : منذ أواخر القرن الماضي ولوائل هذا القرن ، أمثال روسو (١٧١٢ - ١٧٧٨) ، وهيجو (١٨٠٢ - ١٨٨٥) ، وكارلاي (١٧٩٥ - ١٨٨١) ، وتولستوي (١٨٢٨ - ١٩١٠) ، وقد وجدت أهم موضوعات التيار الإنساني في الشعر العربي تدرج تحت عنوانك بلزمة أحبا :

الإنسان قيمة القيم

« الإنسان قيمة القيم » شعار يكرر الكلام فيه ، ويقول العمل به في المجتمع البشري الذي ما زال يسمى إلى السيطرة والجاه . ومن البسلة والسذاجة أن يقال : ليس من الأوفى للإنسان أن يبذل لئله الحب والتضحية والمنفعة من أن يبذلهم للبشر والأثرة والشر ؟ كل الناس يعرفون ذلك ، ولكن الجيول ، وتنافر البقاء ، والقوة الغاشية ، بما زالت إبرة القيم في العالم ، والشر ، بما فيه من مثالية ، يدعو إلى إعادة الاعتبار إلى الإنسان ووضعها فوق كل هدف وأغاية لكونه أسس الموجودات . ومع تعدد الحياة تنحصر اهتمام الإنسان بسبل معيشته ، واتسع نشاطه ، وأعرض عن أخيه الإنسان ، لأجلا إلى الماتسة والاعتداد بالنفس / وأما الفكر والعقود آفة الأمل . ولماذا ينكر الإنسان ويحتال ويظلم ومصره إلى التراب ؟ ومثل هذه الترافة وجدناها في شعر إسماعيل صبري (١٨٥٤ - ١٩٢٢) حيث يقول مثلا :

غاض ما الحياة من كل وجه غدا كضج التوابل لقا
وتنسى النفاق في الناس طير . كاد رد السلام يحسب برا
الدا صغرى الآفوف فلا ينظر قوم قوما على التراب شرا
الدا كذا تراب ولا مكد . خلاف التراب برا وبها
الدا يصيح الصراع نقلا في الهوى . يصيح المبد درا
وفي قصيدة أخرى يقول :

أيها الفلاس الجدل حيفا وبك لا قل لي : من أنت ؟ أي نسيب
ولكثر ما برزت النزعة الإنسانية في شعر المهجريين ، وعلى الأخص في شعر جبران (١٨٨٢ - ١٩٣١) وتعبسه (١٨٨٩ -) وأبي ماضي (١٨٩٤ - ١٩٥٧) وعريضة . ولابد في بعض الشعراء ردة فعل على المجتمع الشرقي المتخلف الذي يتكلمه الأهل ، ويخيم عليه التقاعس والكسل . وأما تجد تحليلا وأشاحا لهذا الموقف في قصيدة نظمها الشاعر المهجري السوري جورج ميحد (١٨٩٢ -) عام ١٩٢٥ في مدينة نيس بفرنسا بعنوان « العيد في الخنى » يقول فيها :

أيقني يا شمس قوما يظلمون بزعم من حيث يعمله العمل
ودمي الخليل منكس والغفر يجرع القم ويقتله الفجر
لا تلتقيه بسرك جيسر هو لو كان جنودا لتدر



الدكتور وليم الخازن

التيار الإنساني

في الشعر العربي الحديث

يقلم الدكتور وليم الخازن

من النتائج الناجمة عن تفاعل البواعث الخارجية والداخلية ، انتشار غرض جديد من أغراض الشعر يتصدى للإنسان في صميم حياته ، وفي كل ما يؤول إلى مساعته وتعزيز أكلته وتحسين معيه . وإذا توسعنا بمفهوم الإنسانية شمل الشعر كله ، وهو يظهر عادة مع الحضرة والثقافة والنفس الفكرية . والتيار الإنساني يقصد البشر جميعا ويتحسس أوضاعهم وقضاياهم ، فينقذون تحت لوائه أبنا وجدا . وقول تيرانس مشهور في هذا المعنى : « أنا إنسان وكل ما هو إنساني ليس غريبا عني » . والإنسان هنا هو الهدف وليس الوسيلة ، ولهذا عظمت أهمية هذا التيار وبرز دوره الحضاري الخطير . وقدنا تالي برونافوراس « الإنسان هو مقياس كل شيء » . ولكن ، هل يكون التيار الإنساني من صميم التيارات الوطنية ؟ ربما خالف هذه التيارات بمعناها السياسي ، فالسياسة تحاول أبدا تغيير الإنسان ولا ترضى عن واقعته . أما الإنسانية التي نحن بمسدها ، فهي تنظر بشيء من

« البقاء » ، توصف صالح جودت بأداة البني في قصيدته « الليكل المستباح » ، وصورها مظلومة ، متعسكة ، يتناولها اللصوص البغاة ، ويعاملونها بمعاملة السلعة المبتذلة ، فيرجو خلاصها في الآخرة .

وشازكة في هذه النظرة الانسانية الى البقاء زميله الشاعر محمود حسن اسماعيل في قصيدته « ذمعة بني » . ودعت هذه الجماعة الى العلم الذي يرفع قيمة الانسان ، وإلى السلام والتسليم والحب الذي يغير كل اساءة . ولجلل ابو شادي زعيم جماعة أبولو « نزعتهما الانسانية » بقوله ان الشاعر الحق هو « الشاعر الانساني » في قصيدة بهذا العنوان جاء فيها :

لا ارى سيرة قبلا يعرض تقليم يعيش في الابدال

ولم يكن المجتمع العربي اكثر الشعوب تأخرا في هذا الميدان ، كما زالت المجتمعات المتقدمة في العالم ، حتى اليوم ، تسعى وتجاهد في سبيل وضع القيمة الانسانية فوق كل اعتبارات الزمنية .

الصراع بين القومية والانسانية

توسعت خلال القرن التاسع عشر في بعض صفوف الشعب ، لدى مختلف الامم ، فكرة قومية نشطت الى جانب المبدأ القومية . وهذه الفكرة هي الدولانية ، وهي لا تتلخص من فكرة القومية ، وقد دميت ايضا الفوق الدولية ، أو الدولية ، أو العالمية . وظلت هذه الانكار الانسانية العامة الخط الاكبر الذي يهدد مبدأ القوميات خلال اواخر القرن الماضي ، وطلعت هذا القرن ، والغلبت مختلفة بينها ، فالانسانية لا تبحث الا عن ذاتها ، اما القومية ، فتأخذ كيانها من الخارج (اللغة — التاريخ — الارض — العنصر الخ ...) . وقد غلبت الانسانية على شعراء المهجر الشمالي ، كما غلبت القومية على شعراء المهجر الجنوبي . وسجع العرب هذه الدعوة الانسانية العامة خلال فترة من الزمن تناقضت ارضهم فيها قوى استعمارية فرضت عليهم الجهاد ، والمقاومة ، والتجمع القومي ، فقام بعض شعرائهم برفض الدعوة الانسانية التي تنطفي الدعوة القومية ، لا لضعفها ، ولكن لضعفها الى المجتمع العربي في وقت غير مناسب إذ انها براهيم ، تنبئ لهم ، وتحد العرب على القول بمشاركة سائر الامم لهم في حكم بلادهم ، بينما هم في الواقع يشهد الحاجة الى الانكار التي تحتملهم على التمسك والجهاد لتحرير بلادهم .

وبهذا المعنى عليان ان نقسم الشاعر القروي (١٨٨٧ -) حينما راح يدعو السوريين والعرب عام ١٩٣٣ الى الاثارة والعصية ونبض الشعوب . ويتأهل موتك الشاعر القروي اراء موقف البليس فتصل (١٩١٤ -) الذي راح يسوغ تعصبه لوطئه ، وجبه له دون سائر

وحين كان العرب يدعون الى التجمع القومي جاهر ميخائيل نعيمة بعض رسائله بقوله : « ما هو العالم العربي ؟ انه نقطة في بحر الانسانية ، نقطة في بحر الكون » . وجاء مثل هذا التعبير على لسان جبران عام ١٩٢٦ إذ قال : « الارض كلها وطني والعائلة البشرية عشيرتي » . وبعث قوله هذا شدة احساسه الذي جعله يشعر مع الناس ويعاني همومهم . وربما ارتبطت انسانية الانسان بعذابه ، وانسانية المهجرين بغريتهم وتشردهم ، غالم النفس يكشف الجوهر كما يقول روجيه مونيه . والهم يقيم الانسان من جديد في كيانه اي يجعله اكثر انسانية . وقد اهتم الشعراء بالانسانية المعنوية ، ودعوا الى مساعدتها . ومن اجل هذه الدعوات ما جالت به قريحة ابي القاسم الشابي ، عام ١٩٢٨ ، في قصيدته « يا رفيقي » ، كما أننا نجد في نسيب عريضة صوتا محزيا بهيب بالقدارين ان ينهضوا الى نجدة المنكوبين والمحبين ليطال جبين الانسان مرفوعا ، فالحشاش مهلة للانسانية جمعا ، ولليل على نواصها وعيوبها . ويبين الشاعر ، في الوقت نفسه ، مشاركته احاسيس الناس ولايهم .

ونشرت « جمعية أبولو » في مصر بترجمتها الانسانية العامة ، مقال مؤسساها احمد زكي ابو شادي (١٨٩٢ - ١٩٥٥) : « والى ولز وجبران اجدت روايتي الشعرية « اختلاون » نظرا لنزعتهما الانسانية التي انشجتها » . وظهر الشاعر نفسه في قصيدة « مجيبي » من دوران « الشفق البكي » الصادر عام ١٩٢٦ ، احتقارا للبل وعلمه في سبيل الانسانية . وفي قصيدته « المملوك » بين غفل العلاج ، واشترك البشرية جمعا في اجره اذا ما هوى الى الاجرام لانها مسؤولة عن جرمه . وقصيدته « عيد العمل » ، تفكرنا بقصيدة « حلم » للشاعر الفرنسي سولي برونوم (١٨٣٩ - ١٩٠٧) إذ ان كلنا للتصديتين تظهران غفل العمل وضرورته لتوفير وسائل المعيش والحياة الكريمة لبني البشر . وتنوع النزعة الانسانية في شعر احمد زكي ابو شادي ، فلا تتوقف عند حسن المعاملة المادية ، وانما تنمدها الى ميثاق الكرامة والفكر الانساني ، إذ ان خسرانها اصعب من الموت . ولما كانت قيمة العاقل والفلاح كبيرة الى هذا الحد كيف يرضى الناس بمثلتها وبؤسها ؟ فيثيري الشاعر عيد الحبيب الدبيب (١٨٩٩ - ١٩٢٣) من جماعة أبولو وصف ما يقاسمه الفلاح في مجتمع عاق ويقول :

يا دلة العشي بين البليس والشرف . يعيش هو الموت في العريان واقف

وكان الشاعر علي محمود طه قد دافع عام ١٩٣٠ عن الانسان المضطهد الطريد ، ودعا الناس الى التزام الحق والعدل والحفاظ على القيم الانسانية ، ونشر الشاعر صالح جودت « بالهدى والسلام وثيقة نشرها في العالم » . ونطقت جماعة أبولو بأحاسيس المرء الى امة

ولم تكن حرية الإنسان في المجتمع العربي مبرهنة بحريته السياسية ، فقد كان المجتمع يعاني من قيود تنبع منه بالذات ، وتنطلق من تخلفه وما يسوده من خرافات وعادات يمتصها الجهل والانحطاط . ولم يفل الشعراء العرب هذه الآفات ، بل غندوها ، ودعوا إلى نبذها . كما صاح الشابي عام ١٩٢٥ حينه التي يقول في مطلعها :

يا قوم ! جني شامة . الجهل في الجسد نارا
تلتو سمعا ركائب . يظفر قفا صبرا

وقد قال الدكتور عز الدين إسماعيل في مقدمته لميثاق الشابي : « كتبت الدعوة إلى تحرير الإنسان من قيوده للتقليدية الباغية هي في الوقت نفسه دعوة إلى تحرير الإنسان من الظلم السيلبي والاجتماعي الواقع به » .

حقوق الإنسان

شكل إعلان حقوق الإنسان ، على أثر الثورة الفرنسية (١٧٨٩) ، انطلاقة جديدة في جبهات الشعوب لكسب حقوقها . ولم يكن وضع البلاد العربية في ظل الاستبداد التركي مؤاتيا للتوصل إلى مكاسب إنسانية حضارية . فالحكم يترجح بين يدي الحكم والسلطان كسيد المصمت فوق الرؤوس ، فلا حقوق تملأ ولا من يجزؤ على المطالبة بها ، إلا أن الانبياء الحنظل لا يخلق صوت الحق معرضا ومعالجه للنفس وحياهه للخطر . فلم تنبع ولي الدين يكن (١٨٧٢ ح ١٩٩١) التركي الأصل ، العربي المنشأ ، أمة اعتنقت من قديم جوار الأتراك والتفهم الإبراهيم في مياه البستور مجرد نهضة أو وشلة ، مؤثرا في النفس بنفسها وثورة خفية على الأتراك . وإزعج النفس أن يسروا الشعوب المستعرة لمة في يد للشعوب الكبيرة ، ومجاهم الحق المائل حيث تبول القوة ، والجيش تتناثر في سبيل نزوات طمعية ، والكثير منها يطلب الصغير . فقال الشاعر إسماعيل صبري عام ١٩١٠ في قصيدة :

والورى خلد . آراء طريـع وعقب نسي طسار مـفرد
وجيش بل من بعضا يـفـي . وعقب كبري يـطـع صـفـرا

ولنرى الشاعر التونسي أبو القاسم بن شعيبان (١٨٩٦ -) يصف أحوال الحرب العالمية الأولى سنة ثامنة ، ويستقبل العالم الجديد ما يليق به من تأهيل . محندا ويلائه ، أو مستبشرا به خلتا لتزور الحرب المظلمة . ولا غرو أن يتوقف عند ظلم الحرب المؤثرة عدد كبير من الشعراء ، كما نرى في قصيدتي « الباشا » و « السلام » لخير الدين القرطبي علي ١٩١٧ و ١٩١٨ . ووقت الشاعر العراقي جليل صفدي الزهلوي ، تبيل عام ١٩٢٢ يذللع من حق للفكر المستطعم ويشجعه ويشره بفجر منير ، ويصف طبع الفتي القادر ، ويحث الحكام على خنية الشعب يصدق وأخلاص لئلا يثور عليهم ويتقمم منهم . حتى أنه تنبأ الآراء الاشتراكية وراح

الأوطى بأنه شقي وغير مستقل . ولو تعمق هؤلاء الشعراء في النظر إلى الملائة بين القومية والإنسانية لاحظت أنوالهم في هذا المجال أنه لا تناقض ولا نزاع بين القومية والإنسانية ، مما يثبتان بتناغلتن خلازماتن . والإنسانية هي العلية السالبة للقومية الواقعية التي تنطلق من أسس تنسب نموها ونطورها . وما زال الصراع بين القومية والإنسانية يتنازع انداء العرب الذين أعطوا الإنسانية حضارة ثليدة ، وكان عليهم ، في الوقت نفسه ، أن يملوا الحقد في نفوس إنبلتهم على الدول التي سلبتهم حقوقهم ، واغتصبت بعض بلادهم .

حرية الإنسان

لا إنسانية بلا حرية . وإن تكون التسا هو أن تقر بغير رجوع أن الحرية هي خالق الفكر . لذلك رلينا الثورة الفرنسية ، مثلا ، تضع الحرية على رأس شعاراتها حينما أرادت أن تعيد للإنسان إيمانه . وقد تحرك المجتمع العربي يطلب التحرر في أواخر القرن الماضي ومطلع هذا القرن خلاصة ، وكثت وثقة رائدة للشاعر الألبس صلاح (١٨٧٠ - ١٩١٥) عام ١٨٨٨ في الجامعة الأميركية ببيروت إذ هتف على اللا أيل العهد الحميدي المستبد أن النفس سواسية في إنسانيتهم وحرهم . ونشر عبد الرحمن الكواكبي (١٨٤٩ - ١٩٠٢) عام ١٩٠١ بصر ، كتبه : « طبع الاستبداد ومصارع الاستبداد » ، بعد نشر « أمريكا في صحيفة المريد عام ١٨٩٦ . وراح يصفى كهل ، وانابعه من الكتاب والشعراء ، يكلون الإنكيز والتدويي بدسور ويرلن للبلاد عام ١٩٠٧ .

و . وعند انتهاء الحرب العالمية الأولى ، وضع الرئيس الأمريكي ولسون (١٨٥٦ - ١٩٢٤) مبادئه المشهورة ، ومن أبرزها حق تقرير المصير ، نهال لها العرب ، واخذ شعراؤهم يذكرون الرئيس ولسون في شعرهم ويثنون على مبادئه وأعماله ، كما نمل الشاعر عبد الحسن الكاظمي (١٨٦٥ - ١٩٢٥) في قصيدة قلها عام ١٩١٩ بعنوان « تحية لرسول السلم » . والشاعر التونسي أبو الحسن بن شعيبان (١٨٩٧ -) في قصيدته : « رثاء زعيم السلم العام ولسون » ومطلعها :

بلغم من قفيا أجل طم . ومرفقا من ثل نك حرام

غير أن حرية الاسم بتقرير مصرها بقي حيرا على ورق بالنسبة إلى الدول العربية ، ما حدا شعراءهم على أظهر خنية الأبل من الحرية التي وعد بها الغرب ثم اخلف بوعده ، فحرر الأسر ليستعد الاسم كما جاء على لسان معروف الرصافي (١٨٧٥ - ١٩٤٥) عام ١٩٢٠ . وكان للشاعر التونسي أبي القاسم الشابي وثقت شديدة عليهم فيها الطغاة ، ويشرم بقم سيكونون الضحية الأولى لطغياتهم .

ينشرها بين مواطنيه - ومنها :

ان من كسودا يردون الحقاسا انجموا نجرهم وماتوا جياسا
ومن المصل ان يكون نجاج الارض بين المستعيرين خاسا
ومن ابيات اخرى :

يا ايها الفقراء لا تفسحوا من عيشة يا ايها الفقراء

وحلل الشامي عام ١٩٢٨ ، في تصديده « بتاليا الخريف » ،
سبب الحروب ، ومخبتها . فهي نتيجة صراع اهل التصور
وجشعهم ، واغتصاب القوي لحق الضعيف ، وترميم
الضعيف بالقوي ، وحده عليه . ونتيجتها ويلات ،
ودموع ، وفقر ، وبؤس ، وترمل . وكل ذلك يفضي على
الضعيدة جوا من الحزن والاسى يخيم على صرع الحق
وبسيادة البؤس في العالم . وبين الشاعر نفسه ، في
خميدة اخرى عام ١٩٢٢ ، سقطه على الناس الذين
لا يتسلون ، ويكرهم بالويل من احوالهم . وحوالى هذا
التاريخ وصف الشاعر السوري محمد الرائي مخلفات
الحروب بقوله :

تلفت الى هبشي هناك زاحف على ماله والجور لير اتم
ولي ساحة « الرين » الجريسة مفعلة بسالي القوي والقرى يهيموا لدم
فلكه السداد شك تزلزلت ولكه اغتسل شك يهبوا
على مل هذا سبب الكيف لعمه ومن مثل هذا يبلل القلم

وفي مجال حقوق الانسان تطرق الشاعر الى حق
النكر في خبة الغني ، والى وجوب العمل على ازالة
المساواة والمعدل بين الناس ، وحازوا التسلط والاستغلال .
كما يندد الشاعر المجهري جورج سويليا بالذين يسوقون
للاغنياء هضم حقوق الفقراء ، ووصف ما يتره هذا التعرب
من حقد في نفس الفقير ومن توف الى حلاك الغني .

تحرير المرأة

لما انتشع العلم العربي على الغرب في القرن الماضي ،
اذعته حرية المرأة ، ومشاركتها الرجل في الحياة الثقافية
والاجتماعية ، فانخذ يبنى الاراء التي تتكاسل والمجتمع
الشرقي المتطور . وقد اجسج الادباء البنقيون على ان
المعلم بطرس البستاني (١٨١٩ - ١٨٨٢) كان اول صوت
يقوي بتحرير المرأة وتعليمها ، وفلك بالقلعة خطبا في
« تعلم المرأة » عام ١٨٤٩ . لما الادباء العرب عامة ،
فيسعدوا على اذهانهم ان اول من دعا الى تحرير المرأة
العربية هو رعاية الطهطاوي (١٨٠١ - ١٨٧٢) ، ثم
قلم امين (١٨٦٥ - ١٩٠٨) ، غير ان تعليم الطهطاوي
ومواقفه الداعية الى تعليم المرأة انتشرت في عهد اسعيل
(١٨٦٣ - ١٨٧٩) . وقد اصدر قلم امين كتابيه
« تحرير المرأة » و « المرأة الطعيدة » تبعا في علس
١٨٩٩ و ١٩٠٠ ، مما يرجع الريادة في الموضوع لانيوتا
المعلم بطرس البستاني .

واذا التفتنا الى الشعر العربي في نظارته الى المرأة ،
وتعليمها ، وتبين دورها الاجتماعي ، ملأت نواظرنا ابيات
حافظ ابراهيم (١٨٧٢ - ١٩٢٢) في تصديده « كم ذا
يكبد عاتق ويلاتي » التي يقول فيها :

من لي بجرية لقاسا فلها لي لتشرق ملة ذلك الافطار
الم حرسه اذا امعن بها اعدت شيئا طيب الامرار

وان ظل هذا الشاعر محتفظا في دعوته الى تحرير المرأة ،
نوافق على تدجيبها دون الاسراف في التضييق عليها .
وكتلى محروف الرصافي عام ١٩٢١ بالدعوة الى تعليم
المرأة ، ورنج مستواها ، وهلمج المنصبين الذين يشقون
عليها ، وندد بالطلاق من غير ان ينطرق الى الحجاب الذي
لثر عليه مواطنه جويل الزهاوي (١٨٦٢ - ١٩٢٦) ،
حوالي عام ١٩٢٢ ، بلبينات حسيبة ثائرة . وكان للشعر
للعربي ، من بعد ، دور فعال فيه وصلت اليه المرأة
للمرزية الحديثة من تقم ، ورتي ، ومشاركة للرجال في
مختلف المجالات .

الطبيعية

يلج الشعر العربي وضع الفقراء ، وتحدث من العدالة
الاجتماعية ، كما نرى مثلا شعرا انسانيا ودفاعا من الفقير
الذي تصيبه مريعة الاولاد عام ١٨٨٧ ، وقد قرض الشعر
وهو في القامشة بخرقة من مبره . ونرى وصلا لحال
الفتراء وحذا على مساعدتهم في تصيد لا لمر سيب ارسلا
(١٨٦٧ - ١٩٢٧) عام ١٩١٢ ، ذكر فيها بلفورات
والنن التي اشعلتها الطبقات المحتاجة في وجه مستغلبها .
كما دعا الشاعر المغربي احمد سيكرج (١٨٧٨ -)
الاغنياء الى الاخذ بأيدي الفقراء والاحتسام برنح مستواهم
من التاجين الانسانية والتعليمية في تصديده : « الى
الاغنياء » ، حيث قال :

خلوا بالهادي ايدي الفقراء في سرفه طريق العلم ضحكوا لقم
وفي مقننة للشعراء الداعمين الى العدالة الاجتماعية محد
رضا الشيبسي الذي قابل في بعض تصالده بين حلائي للفقير
والغني قبل الحرب العالمية الاولى مستظرا الشفقة والرحمة
على الفقير . وانتشرت النظريات الانسانية الاجتماعية في
الغرب بعد الثورة الروسية ، واخذ الفلاسفة الاجتماعيين
يبنون آراءهم كما فعل الفيلسوف اوغست كونت الذي
عرنت مبادئه الانسانية في امريكا الجنوبية على يد تلاميذه
ومفلسريه من رجال الفكر والادب بعد عام ١٨٢٢ ، ومنها
الفاء الطبيعية ، وتحرير العبيد ، والتعاون بين الناس .

ولا شك في ان شعراء المجر في امريكا الجنوبية
خلسة لنفادوا الكثير من نظرياتهم بعد ان طالعوها في كتابات
الادباء المطين ، فرغواو التفرق بين الناس بالنسبة
لوضعهم الاجتماعي لو نولهم او اسلمهم . ويشر الشاعر

تتعارض في معالجتها المذاهب الفلسفية - وتدرج حولها
الحقائد السياسية .

تدهور الحضارة الجديفة

يتخذ هذا الموضوع الاتساق خطورة خاصة عند العرب
الذين تنظر تاريخهم إلى الغرب نظرة إعجاب ، وتشاؤما
إبام متجزئة العظم ، ذلك الغرب الذي ، ما كانوا يفتنون
من تقنيته ، ويتبشرون به ، حتى اطلعوا على نكوصه .
وذلك على زوال العقدة الغربية من نفوسهم ، وعلى
مواكبها للحضارة الجديفة . وكان المدنية بلغت في الغرب
بيلغا يتكرها بتفريه العالم العربي ابن خلدون الذي رأى
في الحضارة تثير انحطاط وهرم . وكان تدهور الحضارة
الغربية ، التي سيطرت عليها الآلة والمادة ، مدار أبحاث
سجة في الغرب من أبرزها كتاب العالم الألماني أسوالد
السينغر « تدهور الحضارة الغربية » وكتاب ريمون لرون
الجيد « دفاع من لوروية المتدهورة » . وربما نتج هذا
الوضع من مخيان التفكير العلمي الذي ينظر إلى الخارج
بمخيم التفكير الاتساق الذي يرد إلى داخل الإنسان أو
جوهره . غرامية الحضارة الحديثة غير السعادة الداخلية
التي يراها الإنسان إذا رأى المجتمع لوضاع وظروف
محيته . والمظاهر البراقة لا تنفي من الجوهر إذ يخفي
الإنسان المخن حقيقة أهدافه وراء وجهه الاتساق
الضال . وقد نهض أبو الفهم الشلي إلى هذا المعنى
عام ١٩٣٧ في قوله « تصيدة » الموع » :

لا يلزمه فصل بين الأمر . لفك الشجاع لجمع التريب
وهو يتكرنا بقول البتني (١١٥ - ١٦٥) قبل ألف عام :

لا نظرت نوب اليه بفرقة . فلا تظن ان الله جسم

واراد التفليس الاجتماعي : بقا الشلي ميتها اسم
الطفولة الحالية للسيدة عام ١٩٢٨ . وحوالي عام ١٩٣٠
ندد الشاعر العراقي رضا الشبيبي بالمدنية الحديثة ،
ونتمها بالفساد ، والكذب ، والقنوة ، والنظم . أبا
العمر محري به أن يدعى عصر غلالات لا عصر مدنية .
وقد وافقه على ذلك عام ١٩٣١ الشاعر اللبناني أمين ناضر
الذين الذي رأى أبناء هذا العصر يخطئون في الفياض ،
ويحسبون رعاها بما يحذر به أن يسمى زينا وشرا .

وقد وعى العربي المتكف خطر العلوم الحديثة على
المجتمع إذا لم ترتفعها أخلاق قوية ، وفلسفة إنسانية
متطورة . ويسكتنا أن نضع ردة فعل العرب هذه في إطار
القفلة المالية التي تلتها الحضارة الحديثة من قبل
النشء ، والفلاسفة ، ورجال الفكر ، والمتوسمين الذين
يعودون بالإنسانية إلى منبهم الأصلية .

ولهم الخائن

الغروي ياتقياء عمر الخامسة إذ كان العبد يشقى ليسد
السيد ، وراح ييسث الثورة في نفوس العمال . وحن
لشاعر توفيق برير تلوب الناس على حالة البؤساء
والفقراء ، ودعا إلى امتهم محررا الفتر على الشني
الذي لا يخطيع أن يستغني عنه . وتلم الشاعر التونسي
سميد أبو بكر (١٨٩٦ -) قصيدة يدعو فيها جمعية
انشائها بمضى الإجابتي في تونس للفرق بالحيوان ، إلى
الرفق بالإنسان . وفيه بعض شعراء المهجر الجنوبي إلى
شرف المهن وإلى أنها ليست مدعاة للتدبير بين البشر .
نكل المهن ضرورية وشريفة ، والعمل ، مهما كان نوعه ،
يرفع قبة الإنسان ويزيد لتسقيته . أبا الذي يفرق بين
عمل وآخر ، فهو الاتقان والأمانة والأخلاص في العمل .

ومثل هذه التعاليم خذلت للشرق العربي لتقوي نزعتهم
الإنسانية الهائلة إلى الحد من عياد الطبقات (مع العلم
أن هذه النزعة لم تكن جديدة كسل الجدة على المجتمع
العربي ، فقد عرفها مثلا في الزكاة وغيرها) . عندما حافظ
أبراهيم بن علي ١٩١٠ و ١٩١٩ إلى رفعة الطفل
ومساعدة البائس المحتب ، وأبواه اليتيم ، ونادي الصالحين
للعمل على توزيع ثروة البلاد توزيعا عادلا ، ولكلثة
الغلاء ، نكل من تصيدة :

أبها الصالحون لعل بنا العيش ولم تصنوا عليه القينا
صرت السعة الظلمة حتى يك مسج للعدا خطيا صبا
ولما افترت يد يلقى كليا . ثوب على نوى الفتر الصبا
ويقال الرفيق في البعد بدرا . ويلى القوم صبا عرا
ورائنا بللا على الجارم (١٨٨١ - ١٩٤٩) في البشرييات
يسال الاغنياء عما إذا كفوا قد أدوا وأجهم في مساعدة
الفقراء ، ومصطفى الرافعي (١٨٨٠ - ١٩٣٧) يطلب
منهم الشفقة على المحتاجين ، فلا تطهيم طرلوه للعيش من
اغلة بني جنسهم . وما زالت الطبقة بدار صراع عالمي

في مطلع كل شهر

اطلبوا

الارباب

من الباعة والمكتبات

اللمن

المزين

الذكور: أبو غراس الطائي

الكويت

لا تنكسر البعد واذكر طيب لقيانا
دع القواد مع الإحباب منطلقا
يشارك الصبح والأهلين فرحتهم
فيهجة العمر أيام لها عند
عن طابع الليالي أنها جعلت
فما تجهضا إلا لفرقتنا
فقد خبرت الليالي في نقابها
فلم ألق حورها إلا نجرني
وأم أول مصروف. الدهر تتبعني
حتى فقت اعز الناس منزلة
شريت من رده الصافي وراحت
فما الجمال - وإن لقيت - ينقصه
كل الملمن فيه ، أنه مك
فقدته وضعا ، والنفس حاملة
تجد الروح في بلور خالقتها
فغاب نجمي ، وفار السعد مخفيا
وجد عودي ، وأوراق اللذي يست
والطرح صامدة حولي ، فما هزجت
والدار يلكية ، في كل زاوية
لعل **القول المهجور** أين غدت
ما بال (نادية) شطت مزاجها
تشم رائحة الأزهار في راسه
واهين الأسال والتدليل محنوقا
وكلما تفلوت عيني صورتها
واترك النار مذعورا على عجل
فذا الزمان ، وهذي جل صنعة
ويترك الدار بعد الأس موحشة
وذا القلبي - وإن جاد الزمان به -
فما ربيع غواذي أينما نزلت ،
حسب الهوى تني لها على أمل
وربما عطفت بالود غائبة
نلت في القلب رغم البعد منزلة
حبوبة الروح أن انسك ما خفت
ولن أقول وداعا لست أحبه
فالعين بعنكم شحت مساوره
فانكم كنتم للروح بهجتها
نهون عنكم ، لكن حبكم
لن يستطيع كلف بعنكم أيدا
ولا القتالي مع الأصحاب يشغلني
ويكف أنسى ونار القشوق تحرقني
فلا تنظني بنات الشعر موهبة
أو أنها قيس بن خنيس معرفة
هذي عصارة قلب ذاب من كبد
فطني حين أشد غيبك قلابة
ويطم الله أنسي في مكابدتي

فحين ذاك وذا شتات شتانا
يلهو ويهرج نشوانا وجدانا
ويسل الكون قفائنا والحنا
تمضي سراعا ، وليل اليأس يقشانا
بين التداني وبين القاي شريانا
وما مسرتنا إلا لشكوانا
تغرق الناس لروحنا وأبدانا
كلس المرافرة بالأم ملاننا
ظلما وبعدا وتشريدا وحرمانا
عندي ، وكثرهم غصلا واهننا
إلى شيا ، وإخلاصا ، وأيقنا
ولا الفضائل ما زين أنسنا
ينالير الناس تكويننا ووجدنا
عليه ، نلقه شوقا وتحننا
وتعشق النظم بالأسداء وقلنا
عني ، وخلقني في الحزن فرقتنا
على الفصون بأثار ونيسنا
لحنا ، ولا الفت روضا وبستانا
منها ، لئس يخلعت وأشحننا
أين التي ملات دنياي ريجنا
ولفت السدار الشباها وكفنا
لعمل فيها بقايا من بقاءنا
بالشوق يوقد في الإحشاء نيرانا
انقلب اللسع في الميعين هننا
كان في الفار عرفت. وشيظنا
يفرق الأهل والإحباب ملكنا
والروض بعد الشدا شوكا. وعيدنا
يعود هجرا وسلوانا ونسنا
أنت الربيع الذي قد زان دنيا
فريسا جالبت الدنيا بليقنا
على ليف لها بالمهد ما خانا
أن تيرجي القلب مها شط مرسنا
في الحياة وظل القلب يقظنا
فخونه الموت بل في الموت سلوانا
والخط علكنا ، والدهر عادنا
والنمؤاد هباء منق لقيانا
في القلب بلق - وحق الله - ما هانا
أن يشعل القلب أو ينسبه ذكرنا
مجن أحب وينسني الذي كانا
وتصهر السروح الأمسا وأحزنا
على الطروس جرت معنى وأوزنا
جلات بها خبرة الأيام عقيانا
سالت على الطرس أنفائنا والحنا
أقرب فيها لهاميسا ووجدنا
نقت العذاب تلاويسا والوفا



محمد المنفي

عثرات الادباء

بقلم محمد المنفي

تبقى عندي مال ، تبقى عندي مال

ويخطئون من يقول : تبقى (مفتح ففتح تنقيب) عندي مال ، وتبقى عندي مال ، ويقولون ان الصواب هو : بقي عندي مال ، وأبقيت عندي مالا . ولكن :

(١) اجاز لنا المسباح ان نستعمل الفعل (تبقى) لازما ، حين قال : تبقى من الدية كذا .

(٢) واجاز لنا استعمال الفعل (تبقى) متعديا برسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، حين قال : « تبته (بفتح ففتح مفتح مضعف تسكون) وتوقه (مال تبته) » أي : اسبق الناس ولا ترمضها للهلاك ، وحيز من الآفات . أما الهمزة في الفعلين فهي للسكت .

ومن استعمل الفعل إتبقى) متعديا أيضا : الصحاح ، والنهاية ، والمختار ، واللسان ، والقاموس ، والتاج ، ومحيط المحيط ، واثرب الموارد ، والمثل ، وقولي في إحدى تصانيفي :

ان تقيته يا زعيما سها لم يفرح بجمع قبي نهته
(ج) واجاز لنا استعمال الفعل (تبقى) لازما ومتعديا :
الد والوسيط .

البكرة (يفتح الميم وتسكين الكاف وفتحها)

الإسطوانة المسوغة من الخشب ويحدها ، وهي تلب عليها الحبال - يخلطون (بتسعين الطاء) من يسميها بكرة (بفتح ميم) ، ويقولون ان الصواب هو البكرة (بفتح تسكون) - لان الصحاح ، وابن مكى المصلي في « تنقيب اللسان » وابن الجوزي في « تقيوم اللسان » ، والنهاية ، والمختار اكدت بذكر البكرة (بفتح تسكون) ، ولان المصلي وابن الجوزي حذرا من استعمال البكرة (بفتح ففتح) .

ولكن :

اجاز لنا استعمال البكرة (بتسكين الكاف) والبكرة (بفتحها) كليهما كل من اللبث بن سعد ، والتخريب ، ومعجم تقيوس اللغة ، والمحكم ، والمصالح ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، والإد ، ومحيط المحيط ، واثرب الموارد ، والمثل ، والوسيط .

وتجمع البكرة (بفتح تسكون) على بكر (بفتح ففتح) وهو من شوال الجبع ، لان لمعة (بفتح تسكون) لا تجمع على عمل (بفتح ففتح) ، الا أعرابا (كالكات) ، مثل : حلقة وحناء ، وحياة وحضا ، وبكرة وبكر : كما يقول كثير من المتكلمين . أما البكرة (بفتح ففتح) فتجمع على بكرات (بفتح ففتح) . وتسكين الكاف أعلى من فتحها .

البكر (بكسر فسكون)

ويخطئون من يسمي المرأة ، بعد ان يدخل بها الرجل بكرا (بكسر تسكون) . ويقولون ان البكر هي المرأة قبل ان يدخل بها الرجل (نزلها الأزهرى من اللبث بن سعد) ، ونسب شيئا (بفتح فباء مضعفة مكسورة) بعد ان يدخل بها الرجل (نزلها الأزهرى من الحراني من ابن السكيت) .

ويخطئون أيضا من يسمي الرجل ، الذي لم يتزوج ، بكرا (بكسر تسكون) ، ويرون ان الصواب هو : عزب (بفتح الزاي) ، وعزب ، وعزيب (بفتح فسكون) ، وعزب ، وعزوبة (راجع معجم الاخطاء الشائعة للمنفي) .

وهم يخطئون في الحالين ، إذ :

(١) جاء في الإسناد لابن الأثيري : يقال : امرأة بكر (بكسر تسكون) ، قبل ان يدخل بها الرجل ، ويقال لها بكر بعد ان يدخل بها . ويقال للولد الأول بكر (بكسر تسكون) ، ولأبيه بكر ، ولأمه بكر - وروى أبو عبيد عن الكلبي : هذا بكر أبويه ، وهذا بكر أبويها : أول ولد يولد لهما .

(٢) وجاء في المغرب والمصباح : والبكر خلاف التيب ، رجلا كان أو امرأة ، وهو الذي لم يتزوج .

(٣) وقال المتن : البكر :

(١) العزباء لم تنفث . والمحرر : البكرة (بفتح

الياء) .

أما الذين عتدل أن الجمع (ليكم) هو جمع الجمع .
ومن ذكر أن معنى اليكم كالأنكم : السحاح ، ومجمع
مخيليس اللغة ، والمختار ، والتلبوس ، والتاج ، والد ،
ومحيط المحيط ، وأترب الموارد ، والثن ، والوسيط .
وتشتد الجوهري :

فليت شعري كان تمنع منها بكم ، ونصف عند مجرى التوكيد .
وأهمل النهاية ذكر اليكم ، ولكنني يذكر الأنكم .
أما فعله فهو :

(١) بكم (بفتح فكهم) بيكم (بفتح الكلف) بكما
(بفتح ففتح) .

(ب) بكم (بفتح فكم) بيكم (بضم الكلف) بكلمة
(بفتح الباء) : انتطع عن الكلام جهلاً ، أو تمعداً فهو :
بيكم (بفتح فكم) .

بلمه (بفتح فضعيف) من ماله

يقولون : بلم (بفتح ففتح) غلاماً ماله (بفتح اللام) ،
ويطعن غلاماً من ماله ، ولم أثر على الجلبة الأولى في
المعلم ، وعثرت على الجلبة الثانية في محيط المحيط الذي
أخطأ ، ولجا إليه الوسيط - كما أرجح - فأخطأ مظه
لثبني لم أجديجة (بلمه من ماله) في المعجمات الأخرى .

والصواب هو : بلمه (بفتح فضعيف) من ماله :
سلبه أياه ، كما يقول ابن عباد ، والتلبوس ، والتاج ،
ومحيط المحيط ، وأترب الموارد ، والثن ، وعبد الغفار
المصري في « غرائب الإلتزام في اللغة » ، والوسيط .

وقد أهمل ذكر الفعل بلمه (بفتح فضعيف) :
التنذيب ، والسحاح ، ومجمع مخيليس اللغة ، والإسلس ،
والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والد ، ودوزي .

البالوعة (بضعيف اللام) ، البالوعة ، البالعة (بضعيف اللام) ، البالعة (بضم فضعيف اللام المفتوحة)

ويطنون أن البالوعة (بضعيف اللام الضمومة) ، وهي
الغيب المد لتعريف الماء ، هي كلمة عربية . ولكنها
نصحة : ابن درستويه ، والسحاح ، وهابش معجم
مخيليس اللغة ، ومغردات الرأغب الاسفهاقي ، والمختار ،
واللسان ، والمصباح ، والتلبوس ، والتاج ، والد ،
ومحيط المحيط ، وأترب الموارد ، والثن ، ومحمد علي
لتنجار ، والوسيط .

ومثلها البالوعة : لبب الكتاب ، وابن درستويه ،
والتهذيب ، والسحاح ، وهابش معجم مخيليس اللغة ،
والبطليوسي ، وابن الجوزي في « تنوير اللسان » ، والمختار ،
واللسان ، والمصباح ، والتلبوس ، والتاج ، والد ، ومحيط
المحيط ، وأترب الموارد ، والثن . والوسيط .

(ب) الرجل لم يقرب امرأة بعد .
(ج) لول ولد أبويه ؛ جارية كان أو غلاماً .
(د) التي تذب بطناً واحداً ؛ امرأة كفت أو ثقاة .
والجمع : أبكار ويكأر (بكسر الباء في الجمع الثاني) .
(هـ) البكر من كل شيء : أوله (جاز) . والجمع :
أبكار .

(١) وقال الوسيط : البكر (بكسر فسكون) :

(١) المعزاة .

(ب) الرجل لم يتزوج .

(هـ) ويرى الفساد من أبي الجلبب اللغوي ، أنه قال :
« البكر من النساء : التي لم تنقض ، والبكر : التي ولدت
أول بطن » . وهو ما قاله معجم مخيليس اللغة أيضاً .
ومع ذلك :

لا تسمح بضم الهمزة كية يكر (بكسر فسكون) إلا
للمعزاة ، لأن هذا هو المعنى المعروف ، ولا حاجة بنا إلى
استعمال المعنى الثاني (ب) ، الذي ذكره الوسيط . وفي
الحديث : « عليكم بالإبكار ، فممن أهدب أرواحها ، ولتلق
أرحامها » . أي : أكثر أولاداً .

بكم ويكمان وأيكام

ويطنون من يجمع الأنكم على نكبان (بضم فسكون) ،
ويقولون أن الصواب هو : بكم (بضم فسكون) ، لأن
القياس هو أن تجميع الفعل فعلاء على فعل (بضم فسكون) .
ومؤنث الأنكم هو اليكباء .

ولكن :

شئت كلمة أبكم ، فجمعت على :

(١) بكم (بضم فسكون) : وردت في القرآن الكريم
في الآية ٩٧ من سورة النساء ، وذكر البكم أيضاً : معجم
اللسان القرآن الكريم ، والأزهري ، ومغردات الرأغب
الاسفهاقي ، والمصباح ، والتلبوس ، والتاج ، والد ،
ومحيط المحيط ، وأترب الموارد ، والثن ، والوسيط .

(٢) ويكمان (بضم فسكون) : الأزهري ، والتلبوس ،
والتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، وأترب الموارد ، والثن ،
والوسيط الذي قال أنها جمع بكم ، والحقيقة هي أن البكم
واليكمان هما جمع البكم .

أما اليكيم (بفتح فكم) الذي يحمل معنى الأيكيم
فجمعه :

(٣) الأيكيم (بفتح فسكون) : ابن دريد ، ومجمع
مخيليس اللغة ، ومغردات التاج ، والد ، وتيل أتراب
الموارد .

والبلامة (بتضعيف اللام) كالبلوعة (بتضعيف اللام) والبالوعة : أدب الكاتب ، وابن درستويه ، وهشام مجسم ، مقاييس اللغة ، والبطليوسي ، والقنوس ، والتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، وموزي ، وأقرب الموارد ، والمحسن ، والوسيط .

ويندرج معجم مقاييس اللغة بفكر البالوع .
ويزيد التاج ، والد ، والمحسن اسماء رابعا هو : البليعة (بضم) فتضعيف اللام المفتوحة تسكون (.

ويقول اللسان ان البالوعة هي لغة أهل البحيرة .
وتجمع البالوعة (بتضعيف اللام المضمومة) ، والبالوعة ، والبالوعة على : يواليع ويلايع .

أما البليعة (بضم فتضعيف اللام المفتوحة) تسكون نجسها : بليعت .

سعد بلع (بضم فتح)

سعد بلع هو أحد منازل القمر من سعد النجوم : وهي عشرة ، أربعة منها من منازل القمر ، وتسميه العلمية سعد بلع (بفتح فتح) ، والصواب : سعد بلع (بضم فتح) كما قال الليث بن سعد ، وحزرة الأصمعي في كتابه « لكتيبته على حديث التصديق » ، وابن القوطية ، والأزهري ، والمصاح ، ومعجم مقاييس اللغة ، واللسان ، والقنوس ، والتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمحسن ، والوسيط .

أما البلع (بضم فتح) من أكلت فهو « أكل » .

يسبل (بكسر الباء)

ويطلقون على ابنهم اسم مؤن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وخازنه على بيت الله ، بلال بن رباح (بفتح السلام) ، ويختصون به (بلال) ، والصواب : كسرهما .

أبل من دأله ، بل منه

ويطلقون من يقول : بل (بفتح فتضعيف) فلان من دأله ، ويقولون ان الصواب هو : أبل (بفتح فتح فتضعيف) من دأله : أي : حسنت حاله بعد الهزال وصح . وقد أكتفى التعامي في باب الأمراض والأواء من كتابه « لغة » بقله : « إذا تكامل برء المريض فهو بل » (بضم) فكسر فتضعيف (ولم يقل هو بل) بتضعيف اللام (.

ولكن :

يجوز استعمال اللجائتين : (أبل من دأله) و (بل منه) ككتيبته : تذيب الألفاظ لأن السكيت في (باب المرض) ومعجم مقاييس اللغة ، اللذان استشهدا بقول الشاعر :
إذا بل من دأله به ، فإن الله أجا ، وبه الله الذي هو تكله

(يعني الدم) - ويجوز استعمال اللجائتين أيضا : أدب الكاتب (في باب أبنية الأعمال) - والألفاظ الكتيبة لمد الرحمن الهذلي (في باب التيام من الأمراض) - والمصاح الذي استشهد بقول الشاعر يصف بجوزا :

محضة لا تشفي العر رأسها وهو تقيها حبة لبنت (الصمحة : الصمحاء) ، والحكيم ، والأسلى ، والمختار ، واللسان ، والمصاح ، والقنوس ، والتاج ، والد : ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمحسن ، والوسيط .

والأعمال : استبل (بتضعيف اللام) من مرغسه .
وأبل : وتبل تحبل معنى الفعل : أبل من دأله ويل .

ومغله : بل ويل (بكسر الباء) بلا (بفتح الباء) وبلا (بفتح اللام الأولى) ، ويلولا .

التأبل ، التأبل (بفتح الباء وكسرها خيهما)

التأبل ، التأبل ، التأبل

ليزار الطعام ، أي ما يطيب به الغذاء من الأشياء اليابسة كاللؤلؤ والكيون وأشياء ، ينموها البهارات (بفتح الباء وضبطها) ، والصواب هو التأبل ، وفردها :

(١) التأبل (بفتح الباء) للتذويب ، والمصاح ، وأبو عبيد البكري ، وابن الجواليقي ، والمختار ، واللسان ، والمصاح ، والقنوس ، والتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمحسن ، والوسيط (أفردا جميع القاهرة) .
(٢) التأبل (بكسر الباء) : المصاح ، والمختار ، واللسان ، والمصاح (قد كسر الباء) ، والقنوس ، والتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمحسن ، والوسيط (أفردا جميع القاهرة) .

(٣) والتأبل (بفتح الباء) : ابن جني ، والحكم ، واللسان ، والتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمحسن .

(٤) والتأبل (بفتح التاء وتسكون الواو وتنح الباء) : ابن الأعرابي ، والتذويب ، وهشام المصاح ، واللسان ، والقنوس ، والتاج ، والد ، والمحسن ، والوسيط .

وجاء في المصاح : يقال ان التأبل محروب .

ويقال منه : تولت (بفتح تسكون فتح) ، التدر ، وتبلتها (فتح فتح تسكون) ، وتبلتها (بفتح فتضعيف) : إذا لقيت فيها التوابل .

أما بلع التأبل فيسمى التأبل (بفتح فتضعيف) .

نوت : شرح للعلامة العربية

بنية الاستغفرني رقم ٢

محمد العذائي

تقلتها ، وهي ترجين ما أعاني بعد فقد الزوج الحبيب ..
واقظتها لشاعر المتي ، ترجيت عنه .

وتد كنت استكثر من قيل قول المرحوم الدكتور زكي
مبارك في (المشاق الثلاثة) :

« ابن الرجل الذي لا يبرعه دخول امرأة في قبر
مرجريت ؟ »

ابن الزجل الذي لا يهوله ما حدث ابن حزم عن الميتة
التي قتلت الليل في حزن زوجها الميت ، لتطوق مرارة
الآلم آخر العهد بالوصال ! »

وعنما أصبحت بدي في النار ، علمت كيف تكون
النجيمة ..

وقلت : أطالع صلعت الأدب العربي ، لأستبح إلى
زهرات شوارع ، ووجهين يسا ووجهت به من نقد القرن ..
روا حر ظلي حين رأيت المرأة عالة ، والمحنة مشتركة ،
اشهد لقد كنت قطع الفراءة لأهدي من لوعة نفسي ، كما
كنت أطلع النظم لأسكن من مواسف انفعالاتي .

لن الأسلس الصائق إذا صلف من مرت بدجيرة
من هذا النوع يشعل كائنات الأمصر .. رواه أ هل قدر
عليه ان يستجير من الرمشاء بالقلل !!

على ابن المكافأة — فيما قرأت — حنوب والوان ؛
تتمنن النذالة التي ترصد بشامرها الهلجنة فخت وقدة
البحر ، دون تكرات .. ومنهن التي تحاول التحلل لتبدو
هائلة رزينة .. ولعل لها حواصد ، ترى ألا تبعت شبتن
مقلها الشجن القليب .

ومنهن ذات التحليل الدقيق ، التي تبدأ بالشلطة
العابرة ، لتتجاوزها إلى ما يلي السطح من الثوران ؛
ليس ذلك نطق في رثاء المرأة لزوجها الحبيب ، بل في أكثر
ما قرأته من دعوى ذرفتها حواء على الأب والابن والأخ ؛
وليس الجدل مجل استعصم وتحميس لجبيع ما قيل ؛
بل المجال يتصور على مرآتي الأزواج أ وأي عزيز هو
الزوج !

لقد وقعت منذ الشاعرة (صنية الباهلية) طويلا .
في رثائها الدلبع لزوجها ، غمازا وجدت ؟

لقد وجدت الشاعرة التي لا تسجل خاطرها سائرة
كما تجيء ، بل تختار لها أبهى حال الجبال ، من صور
الخيال ؛ لقد وجدت نفسها وحيدة بعد فراقها الذي أخس
عليه ريب المنون ؛ غاتلت خاطرها إلى شهادين رائعين ؛
مشهد فسمين تافسين جيبيل في دوحة زاهية فينتاة .
بسفا وأمتدا واستغمرها الثور ، وزها الورق ، حتى إذا
ملأ العيون حملا وشمعة ورجعة ، سقط فسمين مقما مقارفا
أخاه ؛ وبأ لوحدة الثاني بعد فراق الماضي !



نعمت عامر

شوارع .. يمين أزواجهن

بقلم نعمت عامر



اجسست لامح المصرة بفقد القرن ، ونظمت من نزع
الرثاء ما نظمت . وكنت حينما استشعر التجربة المريرة ،
ولحاول التعبير عنها ، اخترت بالمرارة في حلقتي ، والشجن
في صدري ، فكنت انتزع عن الصياغة لأهدي من نوتري
الاشعل ، حتى إذا سكنت بمضى الشيء ، علوت النظم ،
لأستشعر النغمة من جديد ..

وكنت استل نفسي :

أنا اليوم الوحيدة .. ظلي نيمات الأسي على كفاي ؟؟

مع الاعتذار للاختلال الصغر عما أحدثته في بيته البليغ من
تعجيل .. ليوافق مقتضى الحال ..

فقد ودعته ما لي كافي صعب ، فلا أرى .. إلا غدا
جوتار : أيتها بيت غربي لغربي ، لا يرى لها سواء
يصور لي من اللغات وجهها نيجارها .. ويستم في سفا
تلاي القور مما كان حولي وفارق كل ما حولي بها
جوهلا ، وكأني : دعوى غراب ، لا ضوء بها شله

وقد علمت هذه الأبيات بالذاكرة ، ولا أدري من هو

وترك جليله ذات المسيبيين الى اخرى ذات محبيه واحده ، وهي نثاء تصارية تزوجت ملك بن عمر الفسيفي ، ثم ماتت غداة في معركة خسرهما ، ودخلت لدى العاجمة ذهول التي لا تحس ولا ترى ، وكنتها شيع يتحرك ، لا عقل لها بفكر . ورأى أهلها مد ان تطول عليها الابد ثرابية عابن ، ان تزوج بسيد آخر ، فقد تسلو ويرجع موابها ، وكنتها ليله الزلف قد استرجعت رشادها فجأة .. فصرخت في العرس صرخت نزعاً ، وصلمت وهي كأنها تولول لأطمة ناعية :

يتسول رجال زوجها لاجلها تسول وترشي بمده يخليل نفسيره في القسي الذي ليس بمده رجه لها ، والصدق الذي قيل ابد ابن عمرو سيد للزوم ملك انك افضى للناس في كل سبيلي وغير في نصحه ان كانت جواد بها في الرجل ليس يخلل وغير في نصحه ان كانت تسوي وتلكي صحبه برجل وما كان يترشي خالتي بخله وما كنت اترشي ملكا .. يخلل غتم الزوج الجديد راحلا ، وترك كل ما حبل من المهر والكساء :

لقد رحل الرجل حين سبح الولولة الصارخة في تزار توليا ، وخبر في اصحابه ان ملكا ، وهل يطيق ان يسمع من جعلوها زوجته تمدد باثر هذا السيد الشجاع ! لم هو جواد بها في الرجل ، وهو وفي لا يترك صلمته بأخرى ! كان الزوج الجديد كريها جدا ، ولكن صاحبنا كانت اكرم ولوفى :

وهذا الملاج الذي انتزحه الابل ، واحلي به زفاف الآتية الى زوج جديد ، نجد نظيرا له في التبريد الأردني الحديث ، ان يقول الشاعر الأردني « حوالة توملين » المصنوع في تصنيفه (سنة الحياة) ، ما ترجمته :

أفترق بصبح جسد مخلص يا هولي .. بخروب الشجر والذكر وتصحين مع اللؤلؤ صبية وفترق يراد .. لسر ذي لير .. خذي القمص كما قد هو ولطفي نكاحي جري .. يجرى على قدر

ان كان زهر سكر ، عز حليبه يا شحيد ؟ .. ربيع هل ، فليطري لو كان فوط حين القليب وقد شط الأزار ، يجرى فترق مضطري على القليب بجد .. ان يرد لنا عهد الاجبة لي مالي من المهر وما الضاع عين غلي يونتها بسا تبد من مهر ومن حور وهل يسكب مدوح نول بقره بنت لحد الهوى ، والانس والسير

هيته ! جهات ما قد راح لدومه حيا الى العبر في ايام ابته ، تلي القليب .. نهدي سنة الفير نعل دولة عهد اكل لحد تم الفادي بعب اير .. لغر فاضلي البني والقال صابرة لا لا يطل مولد المزن والكمه

وقد ينتج ما ورد في هذه القصيدة لدى المتصبرات المستصليات ، وكيم قد رأينا من مجموعة يحييها بكت ما بكت ، ونسئ الليل يمتهه النير ، حتى اندل الجرح وتلفت للجديد .. ولا ألومها ، فكل ظروفا الضاغطة - وازمكتها المكرة ، ووجدتها المرغمة ، كما قد رأينا في

اما المشهد الآخر ، مشهد الاسرة برمتها حين غلب عائلها !

انصري كيف صورت الشاعرة هذا المشهد ! لقد صورته بشهد ليل يزدهي بقمره وشجوه ! ثم هوى للفر نجاه ، تاركا اسداف الظلام من شمال ويمين !

لذا عرفت ذلك كله ، فاستمع الى (صفة الباطلية) ، في رثائها زوجها الحبيب :

عشنا جميعا ، كفني بقه سمعا حيا على خير ما شور به الشجر حتى اذا قيل قد طابت غروبها وخل اقوامها واستقر الامر اخلص ملي واحدي ربك لكران وما بيني الزمان على شيء ولا يلو كلا كظم قيل ، بيتا لير يجلو الفجر ، فوري بن بينا القبر فاصب وحيدا ملي ما كان من اثر لقد لعت ، والله السبع واللمر

اما الصراع المدمر الذي يزلزل اهل الجبال - فهو ما تعرضت له (جليظة بنت مرة) حين اغتال اخوها (جساس) زوجها الحبيب (كليب) سيد بني ربيعة ، واي زوج كان كليب ! كان زين للشباب في جرته وصالته ، وكرمه وشبله ! وكان سيد العرب في مجده ، وجليظة الزوجة اللتان صالحة لبره ، ومثوى هواه - ووضوح نجواه ! لقد خلفه الموت اغتيالاً على يد شقيقها جساس !

لقد صارت للتمكة نكتين ! ثم ما هي ثلثت في اسرة زوجها تنجد العفدات الضالعات يكن لها السبل ، وكنتها مدوة الرامل السريع ! وقد عنها للمستقبل القريب غنيتهم اصيت وحدها به ! وقد عنها لغيره انتبها ونشالا ، وهو بلاد المعلة الاخرى التي مستنزل اليها مكرمة .. اي امواج من العسرة تمص بكيتها الرقيق ! وقد وجدت اللاتلات ينسلفها بالنسة هذاذ ، ورات بينها العريق الماني يهجم ! ليكنهم يده بينها الجديد ، حين يصرع جساس !

لاظن انني وقتت هذا الموقف من قبل الا في ايام مترامية من السنين ! فقد يموت الزوج وتلكه الزوجة ، اما ان يموت الزوج بيد الاخ ، ثم يموت الاخ تصلسا لما اجرم ، فمن انجح ما يربي به الزين على راس حواه !

ولم تكن جليظة في حاجة الى سورة غنية تصور اشجاعتها في ظلال الاستمارة والتشبيه ، لان الواقع اتروى من كل خيال ، فلتلك حينئذ بالواقع حين تقول :

جل عندي مدل جسد لي صرمتي مما اتجلى او يطى يا تيلأ افرس الدهر به سدل بيني جميعا ، من حل هدم البيت الذي استنصته وقتي .. في هم بيني الزل يا نسلي دوتك اليوم قد خمني الدهر بيزره مغل غمني تسك كليب بلقي من ورائي ، ولقي مقل يفضي المهر بلفري ولى دوكي لكري تسك القتل التي تخلصه بطوقه ولعل الله ان يربح لس

اي لعل الله يفتخرها لجواره ..

عروسة العاصي

صداحة يا درة العرب
يشي المقيم غصة الكرب
في صفحة التاريخ - والآن
ومفان تدعو إلى الزيب
وترنح العاصي من الطرب
وحنا إليك بقلبه الجذب
وسطور ثويثي ومهد لبي

من فكرها شيع من القصب
نفوح (قنها) بكل خبي
تخزل صفة لولي الشغب
والشعر بعض نشيدها العذب
ويصورها الهادي مدى العجب
في مهجة الشعراء والكتب
ويشيع في دوراتها عجيبي
في سكرة من صدرها الرعب
تهو إلى العاصي بلا سبب
لو نجح ، منك خواطر الألب

وليد جابر

تبعي على الأيتم وللحب
صوت يجند بالهوى نفما
آيات من لم تزل علما
دنيا من الانقسام راقصة
أهدى الزمان إليك عزته
حتى تلوى بعبد قسوته
«تاورتي» يا روح خاطرتي

تجلو الهموم فلا يملوذي
اشكو اليها كل لامعة
أفنى مع الذكرى أمانتها
لكن لوح غير دورتها
بين الضلوع صدى ساهمها
هسي الألهام سكتة
تشي مع النسيان مبهمة
قصد الزمان بحسنتها ففنا
خلعت ستور غفاتها ومضت
ان جف شعري لت راقده

جماء - نسوية

والاكتب من يقول ان للرجال في زوجاتهم النفقات
شعرا ناعما ملثما ، مثل النايين : عزيز اباطة في
(قلت حائرة) وبعد الرحمن صدقي (من وحي المرأة) ..
ولكن شعر المرأة في هذا المجال انجع واعم ، لان الرجل
كثيرا ما تلتزم جراحه ، اذ يستجيب سريعا الى منطقي
الواقع ، لما حواه .. لسما حواه فذاك احلام مريفة
مبددة ، وقد تمشي في احلامها المافية ، وكانها في واقع
مشهود !

واني لاستشعر برد الراحة اذ قرأ ما كتبت الزوجات
عن اعزائهن ، وفي ترلنا الأدبي نظائر رائعة لما قدمت ،
وما لريد. ان احصي ، فحسبي ان أختار ، على اني اذا
تركزت فلن اترك قول غلطية الخراعية في رداء زوجها ،
ويا له من تصوير بلخ ، ذي لوعة وانكسر :

قد كنت لك حية ما مضت لي احلى البرق ، وكنت انت جناس
نظير ، ففجع الخليل والقي منه ، واللعن غلاطي بفراق

نعمت عابر

مهر الجيدة

التاحية المتعبة من تحدث الظروف وصارمت الازمت ،
وظلت وحيدة يرافقتها الحزن ، ويلازمها الفكر حتى المات !

قال الهميم بن عدي : كان في بني ملج بن صعصعة
اميرة توفي عنها زوجها ، ومضى وقت ففصل الناس منها
ولها ابنا من ابنن الشلب ، فخالا لابيها :

ابنتك وحيدة شلبة ، والقول في مثلي يسهل وينتشر ،
ونريد ان نختار احدا ..

فأطرق والدعا ، ثم استندعها ، ولقبرها بما قالا ..
فسكتت ، ثم التفتت الى ابني معها تقول :

فان سالني من هواي فاحسب نفسي ، وتلقني يا ايها الغني
واني لمتصيه ، والموت بيننا كما كنت امتصيه حين يراني
احبك اجلا .. وان كنت لي قنري لوجهي يوما .. ان يركب مكاني
ثم اتصرعت ، ففئسا بنها ، وذهبا وتركها ..

ان استعراضي هذه الازغرات ، ينس عن يشار حاج
ينغلي به الصدر ، فالدنيا مسرح للشجي ، وما بها الا حزين
ينلس بحزين ، اليوم او غدا ..

صوت صفته على حدي ..
ارتعيت .. تسالحت .. ماذا فعلت ؟ ..
هذه اول مرة يضربني ابي دون سابق
انذار .. لم .. اعمل شيئا يستحق
العقاب .. لم يحدث شيء منذ جئنا
بيتنا الجديد .. نتمو كآسرة سعيدة
فرحة بملك بيت .. ماذا الآن ؟ ..
هل لاني لعبت بالاجس مع بعض
الصبية من جيراننا الجدد ؟ لم
انتاجر ليشكوني احدهم .. الذهب
الذي بخرستي كالمتاع .. علاقتي
باخوي الصغيرين على ما يرام ..
لم اغضب ابي بيلة الايام التي
قضيتها في بيتنا الجديد ..

كانت صلعة ابي قوية ليكني ،
وكانت التفسير لآخي المفكش .. ثم
هرول الى ابي .. ابي ابي .. وابوه
ابي ، والبيت بيتنا .. فجدد ابي
ليتركه سرانا لنا .. كان ابي يقول في
المراث تهللك .. اكيد ولكنك
لاعليك ، بعد حصولك على الشهادات
تتفنى بالموروث في الحياة .. اليوم
يقول .. سائر لك لم بيتنا ..

كنت حريصا منذ سنواتي الاولى
على العلم .. ادرس جيدا .. اتيح
دوما .. هل .. كانت صلعة ابي
الايتحان اقرب ويريد ان يفكرني ؟ ..
انني لم اتصر في التلم بولجي ..

تركني ، تركت راسي تسقط املني ،
ابنل صدر جليلي بدموعي .. روت
اخي على ظهري وقال :

— لعنه رانا ..

قلت :

— وماذا فعلنا ؟

قال :

— ألم تضع العظم داخل زجاجة
النابوس .. كاد يحترق ..

قلت :

— لكه لم يحترق ..

يبدو ان ابي كانت تستمع الى

حوارنا .. جاءت وامسكت بخفي
قلعة :

— سيحترق في المرة القادمة ان
فعلت ذلك ثانية ..

تصمتت حدي بيدي .. ثم
مسحت على اخفي .. ثم تمت طيبة
لعدوة ابي للعشاء ..

كانت تريزا تسكن بجوارنا .. عرفتها
دون انفراد اسرتها .. هبت بها ،
وبشرها الطويل المتسلل خلف
ظهرها خيل الحصان الاصيل .. كل
مساء ، قبل حلول الظلام تنف يبلب

اشياء في الذاكرة

بقلم جهمة محمد جهمة

بينها ولعب يبلب بيتنا .. تنق
الاشمعة الهواء كالشهاب .. تنزل
حسن ، وليجلب احسن .. كسل
اكشافي رائعا تنها ظلم بالفرادة
والكتابة .. لعلها كانت تكبرني لاني
لم ارها يوما في ذهاب لو في ايام
من والى المدرسة .. طبت لطفها
في اي طريق .. صعب علي تنوير
امر هذا اللقاء .. كانت تريزا اشيبه
زهرة متألعة وسط حديقة جرداء
يميش الفخر امانا في روعها .. لم
يكن بالحي كلة مدرسة واحدة ، كانت
مخرستي تبعد كثيرا عن البيت ..
كانت ابي تقول لابي : « كنا هناك
داخل الحديقة اما الآن نحن في

اطرافها .. » ويقول ابي ردا عليها :
« كنا نستاجر سكنا اما الآن غابيت
بلكا .. »

اشتر كل مساء بخفان الطير
الصبح بين حوائتي .. ما ان اري
تريزا بشدريتي اغنية شائعة تقول
يا ابي الفروع اليب .. رابعة
تريزا .. يبدو انها الوحيدة المخللة في
بيت اسرتها .. دائما نظيفة مثالعة
دون اخوانها .. يبدو انها لا تقوم
بعمل ما في البيت .. آه .. متى
يحقق الحلم !

كلست سابعة ملات بها
الطور .. قلت : اهلك .. اخفي
ان اراك بمسدا .. هل تمددين
الموع ؟ .. متى ولين ؟ .. لو امكن
فلين يوم مطلعة المدرسة .. اخفت
اطوري ، واطوري في الورقة حتى
سارت في حجم قطعة « اللبان » ..

وتمت يبلب البيت وكنت هناك ..
اشارت بيدها .. هلت بيدي ، وفي
بدي الاخرى قطعة « اللبان » همت
بين اشارتها ان اتبعها .. دخلت
البيت .. ارتديت سرا علباسي ..
هرولت خارجا الى الانجاء الذي
اسللت فيه .. تملكيت الهوى ..
رتمس الطير في جنبات سدري ..
لجعت بها .. هلت قائلا :

— تريزا ..

نظرت الي متدحكة .. غطت
فمها بيدها تمنع الهواء بين ثقل
فمحتها المخطلة الى اذان المرة ..
مستحيل ان اكون ابلها وتعتني
بالاشارة .. لعبت غرساء .. نظبت
لبحت عين جذب ملها عينيها ..
رايتني يترب .. يكريني باعوام ..
يدنو مني .. يصمعي على حدي ..
يسك بيدها ويسيران .. ثلثي في
نمي بقطعة « اللبان » .. اعود الى
البيت مظلما ، الراس ..

كنت اخافه واخشاه .. اجنب السر



حييتي انت

تسك وتسكها في الكاس تنعمر
كما تحيا خلف القيمة للغير
لا يسليه عنها لا ولا الوتر
شعرا تراقص في لوحاته الصور
في عالم الغيب قبل الآن مستتر
ما مر ، في كل لراتي له أثر
عيناك إذ في هواها لذ لي المسهر
فوق السرير على جبر غاستمر
غالب ينو بها والتسوق والتكر

يسا من لها اتني يتندى للمير
ما عشت، انت الهوى الموعود والميسر
يفغر من لطف ما نيلته الزهر
واقنت لسي قدر يسا حبذا للقد

بقر سماكة

من أين جئت بها يسا أيها
وإين عن ناظري كانت مخابة
حتى لظفت على قلبي بفتحتها
تخلان لي بن هواها وهو يلهمني
ميلاد حب جديد قد سمعت به
ما زلت الذكر والذكرى تورتني
الليل يعلم كم من حبها مسهرت
وكم تعرفت من شوق يقطيني
إذا المسافات من عيني تبعدنا

يا حلوتي ، حلوة الحارات يا عمري
عهد لعينيك من عيشي أخفله
واقنت ملهمتي شمسرا اتقه
حييتي انت ، والأيام شهادة

بغداد - ص ٦٢

مرح وهو يفر على الأرض :
- عيني يا ابن ... عيني آه
يا ميني ..

هرولت إلى البيت .. ففتحت بالكرة
نصق الفولاب .. أمسكت بكتف
وجفت فخصما الاستفكر ..

فالتت امني مستفوية :

- حل جاء ابوك ؟

قلت :

- لا ادري ..

اختفيت بالبيت مدة أيام .. ثم
خرجت لتتنسم الجبلاب .. والذئب
الخليلان حولي واحتوا بي .. وتهايا
لي مكان الزعلة عليهم ..

جميعه محمد جميعه القاهرة

سيكف حنا عن التهرش يسي
وامطهادي ، وليالتي ..

يبدو ان اعداء الكلب كثرة .. لقد
دس مجهول له السم فسلت .. انزاح
عن كاهلي نصف المهمة .. يسدا
الخليلان ينفخون منه ، وجاء اليوم
الذي تنبته ..

كنت أسير غير حيلاب امام بيت
اسرته .. رايتة جالسا .. اخذت
اضرب كرتسي بالأرض : وانطقها
بيدي .. نهضت واقفا : وضع يديه
متشابكتين فوق راسه .. استطاعها
ثافية وانشأ الي بأحداها ان امثل
ألمه كالحداد .. ففوت منه وكلي
تأعب .. اما غالب واما مغلوب ..
طلب مني الكرة .. اجتمعت قوة
شعبي في يدي .. طرقت الصلعة
في الهواء بعد اصطدامها بوجهه ..

إعلم بيت اسرته .. دائما أراه وحوله
الخليلان يمشرون مامره .. إعلم بيت
اسرته ينلم كلبه الضخم .. الكلب
ينفذ ما يطلب منه .. يبدو انه أحس
بخوفي فأخذ يضطهني .. إذا كنت
بمي كرة أخذا بني ، أو أي لعبة
أخرى .. كنت لأضرب أبي لأنه ابشري
بعدم اللعب مع أبناء الحي .. لو
شكوت إليه نصيبي غلقة سافلة ..
وغريسي لأن يناله شيء .. احتملت
الكلب من أيدائه ..

عقدت العزم على تحين فرصة ..
أريدته وحده دون الخليلان ، ودون
الكلب الموحش .. رغم جسده الذي
يدوق جسدي ، وقوته الباقية التي
جعلت منه زعيما للخليلان .. كان
عزسي أكيدا لقد احتملت الكثير ،
ولكن معركة بيني وبينه .. تم بين
اسرتي واسرته .. والننتيجة ..

التجوال في الضباب

*

تتمرد في ضوضاء القسيس المرتبة
نسطع فوق الأزهار وخارج هاوية الإنسان
في شط الذكرة المحسوسة والافتق الراهب
يتضاعف صوئي

آه يا وحش الليل وعش البيلور
عظمى سراب طيور تتعالى
لا يك يعرف أيكاً
شجرات متفردة
عبر مساء مبتد فوق هراب القار
بمعنا كون يتغضب في الدم
نترجح في أبقاع الشفرات
وتكينا الأداء المحسوسة
وشذى يتسلل في الجرح يعطب
آه تلقى بكيناننا في بحر لامتناهى

لهي في قاع البحر
الوارى عن انسباح ضباب
انسباح في داخل انسباح
البحر ضباب
السر هو السر
الرؤية برهة
آه أغرق منذ بعيد
عبر سلام بلعون

في لحظة ضوء
التحات الاعتم
ينبت تملكن قما تحت الأرض
متكل بالصدق وعبق الرؤية
تظهر في ثوبين شيفين
يتوحد عمقاً
ونمود ملاكين
آه انتظر اللحظة
دون اللحظة لا شيء

عبد الشافي داود

القاهرة

عبر رياح الرعب ودرجات الصور السوداء
الشيء الهادي يسترخي في التقل
فوق بقايا مرغى
العسل الثيري يسيل
أحجار القبر نظير
شاحبة تحت عيون القمر الوحشية
والطير يصيح
اليوم حصاد تم

آه عبر ضباب العقل وموسيقى الخوف
عبر خطوط لغابة الشكل كمشى الغرياء
جاء شتاء هجبي
والزائر لمن مبتد

أرواح دون غلاف
تتمزج الانسباح مع الأجساد
يتزق لون الأزهار
أربا أربا
ويصير الوحل الأبدى
فأكون التغم المرند

الموج زجاج يحبس صمت ظلال ..
ولمان نليت
عبر خسوف الكون
كأثر من .. الحب .. التكتبات
تغلب المطر المكسور
ومرايا الأعين
حلققات حصار

نترلق اللوحة والالوان
قلبي .. نجم يتسلسل
عبر شعاع يمتلك الكون
عبر نوافذه اطياف تترق

لست وحيدا
روهي تتسلله بي



عيسى فتوح

المعلم داود قسطنطين الخوري

١٨٦٠ - ١٩٢٩

بقلم عيسى فتوح

لن

أتحدث من داود قسطنطين الخوري سلفاً ،
تخرج على يديه عدد كبير من أبناء حمص
وسمراتها في الوطن والهجر ، ولن
أحدث عنه شامراً نظم كثيراً من القصائد
الحكيمة والقصصية ، وأما بالرياضات والطبيعية ،
ولن أحدث عنه وطنياً حراً ناهض الاستبداد التركي ،
وكانت له علاقات وثيقة بجمعية « الإصلاح العربي » التي
كان من زعمائها عبد الحميد الزهراوي ، ورقيق ريق سلوم ،
ونجا من مشائخ جبال بلشاً بفضل ما كان يتحلى به من
رياسة وحكمة وبعد نظر ، ولن أحدث عنه معلوماً أذكر
جريدة « حمص » وحررها منذ تأسيسها عام ١٩٠٩ إلى
أن توقفت بوقتاً سنة ١٩١٤ بسبب دخول تركيا للحرب
المالية الأولى ، ولن أحدث عنه مترجماً لأجاد البيزنطية
والتركية وألم بالفرنسية ، بل سأحدث عنه مؤلفاً مسرحياً
وفناناً ذا أذن موسيقية رفيعة ، إذا سمع لنا عبد إلى
تصويره في منظومة رقيقة ، وواحداً من أبرز فلاسفة (١)
الشيخ أحمد أبي خليل القباني ، للرائد المسرحي الأول في
سورية ومصر .

لنرف داود قسطنطين الخوري بأبي خليل القباني
يوم كان موطناً في حكومة دمشق ، من طريق الوالي محت
بالأ الذي دعا إلى انلبة نهضة مسرحية ، بعدما راو
كثرة المقاهي التي تمثل فيها حكايات (ترة كوز) غلتقت

وجيء دمشق على هذا المستوى المنخفض ، ولأنهم لاتباهم
على مشاهدة مناظر مخجلة ، واستماع لغناط بذيئة ، ولما
سالمهم إلا يوجد من يستطيع كتابة مسرح يمثل فيه الروايات
الادبية ، فلو على أبي خليل القباني الذي كان يقوم يومئذ
بتمثيل بعض الروايات في سهرات خاصة مع عريق من
اصحابه في بيوت دمشق .

منذ ذلك اليوم صار داود قسطنطين الخوري لا يفرق
أبداً خليل ، يلازمه كظل ، يؤلف الأسمار ويلحنها لرواياته ،
بما لوتي من موهبة موسيقية لا تتل عن موهبة أبي خليل ،
وصوت رخيم عذب ، وحذرة صافية ، وأحاسيس دقيقة
بالنغم ، مكتب خال وجوده مؤلفاً في دمشق عدة مسرحيات
نالت إعجاب الجمهور ببغزها ومناعها ، كما اشترك مع
المعلم يوسف شاهين بتأليف مسرحيتين أخريين هما
« يهوديت » و « سيرايميس » ، وكانت انشادهما
واللحنتها من وضع داود الخوري ولحنته .

لم نصلنا من تراث الخوري إلا خمس مسرحيات من
عليها الاستاذ شكر مصطفى عند ابتداءه في الربيع
وهي : « مثال المذنب » رواية الأميرة جنتيف
و « القصف المدهشة » و « البهجة المنكوبة » و « عمر
بن الخطيب والمجوز » و « الأبن الضال » وطبعها ضمن
أكثرة الكابلية ، أما مسرحياته « جابر مكرات الكرام »
و « السابري الشقيق » و « اللطاري العشر » فلم نعد
على أثرها ، وهو إنما ضاعت في جلة ما ضاع من
أثاره ، لبقاء تكتله بين دمشق وحمص والبرازيل ، ويذكر
المؤرخ أدهم الجندي (٢) أنه لعن انشيد رواية « كوزش »
وهي المسرحية الوحيدة التي قلها زميله يوسف شاهين ،
لم يعلق داود الخوري بحبيته أبداً خليل إلا بعد أن
قامت عليه ثورة رجال الدين إذ أنكروا عليه (٣) (الكوميديا)
الذي « تعلقه النفوس الأبية » وثاروا على الناس خطباً
جليلاً ، ووزعوا تفتيلاً لاستنزائه وجود القليل ، بنشدن البديع
من الإلحان ، بأصوات توظف أمين الذات ، في الغدقة من
خضر من الفتيان والفتيات ، يهيش على مرأى من الناظرين ،
ويوسخ من القفرجين ، لحال العاشق ، تنطبع في الأذهن
سطور الصبغة والجنون ، وتيل بالنفس إلى أنواع الغرام
والشجون ، والتشبه بأهل الغلالة والجون ، نكم بسجيه
قامت حرب الشريرة بين العوائل والعشاق ، وكم سلب قلب
عابد ، وفن عفل نفسك ، وحل عقد زاهد ، ثم هدوا
واحرقوا مسرحه (٤) الذي كان قد تشاء واتفق عليه من

(١) كان منهم أيضاً نولا شاهين ، وحنا الكوي ، وعزت الأسعد .

(٢) اعلام الآداب والأدب - الجزء الأول - صفحة ٤ .

(٣) استلم أبو خليل كلزيتو الطائيل في هي باب لتجلية ، نعت
عليه مسرحته « الفصح وضاح وبمباح وفرت القلوب » التي اقتبسها
من ألف ليلة وليلة ، فنادى بالجمهور ، ثم استلير « جنتيف الغندي »
في هي باب نوما حيث كنم للجمهور مسرحيته «ملاكه وفتاة محمود»
والأخرى باع يعني ملكه واستلير « غان المجرى » في هي باب البريد ،
وملكه فلم أول مسرح يشفي كمال الترو .

ماده يضمنونها اسلحا لدراساتهم عن بدايات الفتح والمرح في سورية قبل ثرين من الزمن . فيوم وضع الأستاذ شاهر مصطفى كتابه عن الفصحى في سورية لزم ملحه على السحت والضياع — كما يقول — وأنتفىج الضمات بسين السلام والرفوف المترتبة في المكتبات المنقصة ، وبور الكتب ، يبحث عن قصة ، خبر ، كلمة تسمى موضوعه فلا يتفر الا بالقليل القليل — ولا سنها من داود تسطنطين الخوري ، الى ان أصبح قنصلا لسورية في البرازيل ، وتعرف بابتكاته — وهم قصة شليخة ، ومغفرة من مغاخر الجالية السورية في المهجر — فإذا به يتبع يده على هذا التراث التنقيص ، ويحمله عاددا الى سورية ليطنعه ، وهو على يبع منه ظفر يعظم عظيم ... ونملا ثم له يا ارد ، وطبع هذا التراث — وان لم يكن كاملا — بلقمان مع ابناء الخوري ووزارة الثقافة سنة ١٩٦٤ ، فحاشا في خمسمائة صفحة من القطع الكبير ، وبذلك سله من التشتت والضياع ، وكان بخرا له — لولاه — ان يبقى مخطوطا ومفتوحا في تلك الارض البعيدة عن الساحة العربية .

لقد فتح داود تسطنطين الخوري عينيه على الحياة ، فلم يجد حوله من آثار التثنية الا ما في بعض الكتب المشر ، ولا من التشخيص الا حية « قره كور » ، ولا من الشعر الا ما يصنعه الفقهاء (٥) ، ولا من الفناء الا ما يند بين فخر وفخر من موال مكرور ، ولا من الرواية الا ما يفكره الصكوناني في جيش الملتقى عن ابي زيد الجليلي ، وعثر ، والزناي .

من هنا انما تتكفك قصة آثار تسطنطين الخوري التي كتبها وطل يكتبها اكثر من خمسين عاما ، فكان من الرواد الماهرين الذين عبدوا الطريق لهذه النهضة المسرحية التي نخطف فطرها اليوم .

كتب الكتيرون من ابي خليل اللبناني ، لكن ما من ان يتحدثوا عن خروسته وتلاخفته ، او يفتوا عند هذا التلبيذ التليقة الذي عرزه الناس شاعرا بجيد القافية لمسرحيات اللبناني ويعين عليها ، ويحسن الموسيقى والألحان ، وتتمز لهاته بالفناء والفناء .

في مسرح اللبناني يمشق تنوق داود عن صلحه اللبناني ، ويغته الجديد في عالم المسرحية الغنائية التي تجس — الشعر والفناء والرقص والفصحى ، وتصفج جديد الحياة الرتبية في ذلك المتحج الصيدي المنلق .

ان اي دارس لفن ابي خليل اللبناني لا يمكنه ان يتجاهل الدور الهام الذي تلم به تليظه ورفيق جهاده الملم داود تسطنطين الخوري ، والجهود الطيبة الصادقة التي بذلها في سبيل خلق تلك النهضة المسرحية ، رغم ما لقيه الاثنان من الاحباط والمناهضة الفكرية والاجتماعية في تلك الحقبة المطلوبة من اواخر القرن التاسع عشر .

مائه الخامس - وياع في سبيله حصته من اراضي « جديدة عربوط » ، وحصه من املاكه يدمشق ، مع القبان الذي كان يملكه ... مرحل الى مصر (٦) في حسن عاد داود تسطنطين الخوري الى حصص ليليل العمل بفرده ، فبذل فيها اوبريت « مثال العلف في رواية الاشيرة جنيف » علم ١٨٩٠ ، ثم ملها هواة ومحترفون في جميع الاقطار العربية عشرات المرات ، حيث لقيت استقبالا كبيرا واقبالا منقطع النظير ، حتى نظلها تلاحته الى البرازيل ، وظلوا عام ١٩٠٠ ، وكنت مسرحية بالاجل غنائية من نوع الاوبريت ، وهو اللون الذي كان شاعرا في بداية عصر النهضة المسرحية ، في كل من سورية ومصر .

وبالرغم من تشتت الصحتين ولتفرلها ، فقد بقيت اواسر الود تريب بينهما ، فما ان عاد اللبناني الى دمشق بعد غياب شلتي سنوات تقريبا في مصر ، حتى تصد خمس مع مثله عام ١٨٩٠ وحل فيها ضيفا كريبا على استقبلته : داود الخوري ، وعبد الهادي اللولقي ، ومحمد خالد الشليبي ، وكلهم من هواة الفن المسرحي ، فالتقوا له بمحلا لمسح النساء ليثية شر الموز ، ويبعد عنه شبح الفلكة ، فمكث عندهم سنة ولعدة ، ثم قتل رجعا الى مصر ، بينما بقيت زوجته واولاده يقيمون بعده يحمل النساء حنسى سنة ١٨٩١ .

هجرته الى البرازيل

هاجر داود تسطنطين الخوري الى البرازيل عام ١٩٣٩ مع باكي افراد اسرته بدموة من ولديه الكتيرون تونيق والبرنو ، فاحتفلت الجالية السورية بقدومه احتفالا عظيما ، وانطلقت عليه المطالبات من المؤسسات الفكرية والادبية في ساو باولو لاقية الحفلات والروايات التثيلية ، على طليها ، وشل روايته « البتية المسكوبية » لكنه لاني مسويبات حية في انتقاء الممثلات وتلقينهن الادوار والألحان ، للندرة الفتيات اللواتي يتقن اللفظ العربي ، ومع ذلك فقد لقيت هذه المسرحية ونجها من الروايات التي ملئت له هناك نجلا كبيرا ، وتحدثت عنها الصحف العربية في المهجر بأسهل ، بثنية على جهود واسمها ويرامته في التاليف والتلحين والاخراج .

عنفا رحل الملم داود تسطنطين الخوري الى البرازيل ، حبيل معه تراثه المسرحي ، ومعتقداته التي استطاع ان يجيها ، فقل هذا التراث بعيدا عن انتظار طرخي الادب وتناذه الذين كانوا يمشون بأظفارهم عن اي

(٥) وصل ابو خليل اللبناني الى الاسكندرية في ٢٤ شبور سنة ١٨٨٩ بدعوة من صحيفة مسندة حايو ، الكاثير السريي لقصي اقيم هناك ، بعد ان شكا اليه سوء حاله ، وما كل اليه وضمه على ان يهنيهم مسرحه وحرله ، فلك سافر حايو الى القاهرة ليليلة الخيري تونيق بشقه ، مستندة على الفور ، واعطاه دار الاوبرا ليليل فيها روايته لمدة سنة ، كما وجهه ارضا في حي « البتية الملهاء » ليلية مسرح عليها ، وكنت اول مسرحية طلها وحرلها الخوري في (العلف بامر الله) .

(٦) بقصة شاهر مصطفى التراث داود تسطنطين الخوري صفحة ٥٥ .

مصطفى فروخ

١٩٠٢ - ١٩٥٧

بمقام الدكتور محسن جمال الدين

بعد ان قمنا رائداً من (رواد الاندلس) من سلسلة دراستنا عن (الفردوس المفقود) ، في الأدب ، للمعد (١ - ١٠) - (يلير - اكتوبر ١٩٧٧) - تعود اليوم الى دراسة رائد آخر .

وهو الفنان الاديب المرحوم الاستاذ (مصطفى فروخ) ١٩٠٢ - ١٩٥٧ ، الذي كان تلميذاً نيبياً في مدرسة الطبيعة اللبنانية الجبيلة . يوم ان كان لبنان يواصل كل ما فيه جميل . قبل ان نمر عليه مصائب السلسلة ، واحداث الحياة .

عرفته يوماً ، وهو يطفئ الى اجدي المكتبة في صاحة المعرض ، خلال الحرب العالمية الثانية . اسيراً ، ضعيفاً ، متوسط الغلبة ، اقبل الى التمرينه الى الطول . منجمد الشعر . له عينان كبيرتان ، يشع نور العبقرية منها . وصوت خفيض . وقد رجوته ان يلتفت بفنه الى عالم البلاد العربية . ومنها (العراق) لما فيه من تاريخ حافل بالامجاد ، فومدني خيراً .

ولما سافرت الى (اسبانيا) بقيت اتابع ما يتقال عنه ، وما ينشر حوله ، وما كان يطفئ بريقه من روائع . عاش نبياً ، وتعلم في مدرسة الايتسم الاسلامية التابعة للبحاسد . ودرس الرسم على يد الفنان اللبناني الاستاذ (حبيب سرور) . وتابع دراسته في معاهد الفن في روما ، وباريس ، ومريد . والتي حضرات بفنه على طلبة الجليلة الامريكية في بيروت . وبعض المعاهد الرسمية اللبنانية .

ما دخلت يوماً داراً للفن ، او خزانة كتب بلبنان عامة ، الا ووجدت له لوحة فنية مذهشة رائعة ! ومن هذه اللوحات لوحة مشهورة وهي (مغوية يركب البحر) . كما صور الكثير من الرسوم الفنية والتعليمية ، في كتب التاريخ ، والقراءة ، والأدب ، في سلاسل دار المقاصد الاسلامية . امثال (القراءة المصورة) وغيرها .

وزين دار الكتب الوطنية اللبنانية ببعض لوحاته . التي رسمها للاعلام اللبنانيين ، في العلم ، واللغة ، والفلسفة ، والأدب ، والشعر ، والصحافة .

ولقد طلب الي ان استعرض بعض رسوماته الفنية ، التي كان يقضي بها الفكر الحرس والطيلة في مدارسهم ومعاهدهم . فوجدت يائه كان يسبح على المواضيع العلمية ، والثقافية ، والأدبية ، من آيات فنه ، وجبال فكره ، ما يقرب اليه الموضوع الى الجعهم ، ويحبب اليه الدراسة الى نفوسهم .

رقل عنه الاستاذ البهجة الدكتور يوسف اسعد داغر : « امتاز عنه بقاء الألوان ودفنها ، وقوة الرسم والتأليف بين الموضوعات التاريخية ، والتومية ، له عناية خاصة بدراسة رسوم الطبيعة ، ونفسية الناس » .

اني لأمير ان له موضة خاصة به ، تفر بها من بعده بعض فناني لبنان ، منهم الفنان الاستاذ الماهر (رضوان الشعل) . وسار عليها في اغلب لوحاته الفنية .

وتد كان الفنان مصطفى فروخ - رحمه الله - يهتم بأبناء الشعب الباس في لوحاته ، ويرجع ليس القرية الشايخة في امالي الجبال ، ومنحدرات السهل في رسوماته . فها انت تطالع موضوع (القروية في يد الملبين) وهي تحديق الفاك وأفسح ساحة من حياة (الفلاح) اللبناني . ثم تذهب الى لوحة (النطب والمطب) لنعود بذاكرتك الى الاسطر والحكايات الحيوانية المستمدة من كتاب (كليله ودمية) وامثال (لا فوتين) . فنضفك مسروراً كذاك تشاهد القنطر المرحي املك .

عاش المرحوم مصطفى فروخ بين اسرة علمية كريمة عرفنا منها الاستاذ الجليل الدكتور منير فروخ منو المراجع العربية . والاستاذ الشاعر حسن فروخ وغيرها .

عاش (فروخ) زاهداً في المظاهر ، وثقياً بالقليل ، في صومعة فنه ، وفي زاوية مقبرته . في حين ان بعض لوحاته قد زينت بها بعض الفاتح الاوروبية . وقد جع نبيا بين روح الفن الشرقي ، ولوان الطبيعة البسيطة ، وابعاد الهندسة المتكاملة في مدارس الرسم للفن الاوربي الغربي .

وهو لما عاد الى وطنه لبنان بعد دراسته باوروبا ، استطاع ان يشد اليه اجل الفن ، واصحاب العلم ، وفناني الكتب . وثقيا جيد تكلما ومدر في بيروت ، او مجلة تخرج في محيطه وابلحه ، الا واترين بعض دراستها ، او صفحاتها ، او غلفتها بريقة (فروخ) . ذلك الفنان الجدد للبرع ، الذي يقرب اليك الفكرة الضاحكة او البليكة ، احسن ترتيب . ويجعلك تذهب بالوانه واصبانه الزاهية . حتى كذاك تقرأ اللوحة التي رسمها ، وتنزل الى اماني اسرارها ، دون حاجة الى الرجوع لقرائة الدراسة ، او

اسبانيا - وهي من بقايا العرب هناك - حتى في القلاع
بمراسيم الصلاة .

٦ - استشهاده بقول الكاتب الفرنسي الاديب ،
(كلود غلير) عن الاندلس ، وحضارة العرب فيها .

٧ - حديثه عن منزل العرب المشاركة في الاندلس
وابلكن وجودهم ، من سورين ، ومصرين ، وفلسطينيين ،
ويعتقيين ، وعراقيين .

٨ - حديثه عن البيوت والحدود ذات الازهار
والرياحين .

٩ - حديثه عن النساء الاندلسيات وجبالهم السحر ،
ومسرتهم المحببة ، وحرارهم المشورة ، وزينتهم
المطربة .

١٠ - حديثه وهو مجهول اسم جليل قرطبة ، وايلم
العصر في عصر عبد الرحمن الناصر ، وتسميته باسم
(ميسن) الرومي ، حلي الاداب والفنون في عصره .

١١ - وصفه للمسجد الجليل في قرطبة ، وحسنه
علي ما وصل اليه ايام زيارته لاسبانيا .

١٢ - حديثه بلغة (الفن) لا بلغة (التاريخ) لما
شاهده وسمعه بيده .

١٣ - وصفه للشعب الاسباني افتاد زيارته لبلاد ،
وكيف ان البصر والكسل ، قد غلب عليه ، مع طيبة قلبه ،
وشبهه وجهه ، مع كثرة الشعاعين والشعاعين
والفنيين فيه .

١٤ - حب الشعب الاسباني للفن والفناء ، الذي
يشبه الفن (البغدادي) و (الفناء الشامي) .

١٥ - زيارته لآثار (الزهراء) الخيرية ، واظهارها
المنفرة . وعدم متوره على بقاياها . وكيف ان احد
الرحبان قد عثر على أكثر نفيسة جدا منها ، من تماثيل ،
ومطهر ، واشخاص .

١٦ - زيارته الى (اشبيلية) مدينة الطرب ، ووصفه
لجمال المدينة ، وطبيعتها العربية القديم ، وحديثه من حسن
الاشبيليات ودلائل ، وحسب سكتها للهو والطرب
والموسيقى .

١٧ - زيارته الى كنيسة المدينة العتيق ، وحديثه
عن (الخري الدار) التي بناها المنصور الموحدي عام ١١٦٥ م .
وقبل حائل (الايمان) في احوالها . ورؤياه لافان العطاء
في (اشبيلية) . الذين جاءوا بالناصر ، والمال ، والشهرة ،
لاسيما .

١٨ - زيارته (لدار الحذاري) في اشبيلية ، تلك
الدار التي كان يقال بان اللوك فيها كانوا يستعرضون

الفتاة - او القصة - او القديمة - التي نشرت بين يدك .
وكان (غروخ) مع زجليه (تيمر الجبل) و (ولنت
البحري) فرسانا ثلاثة ، في ساحة الفن العربي اللبني .
وكل واحد منهم يختلف في اعدائه ، واتجاهاته الفكرية ،
والفنية .

رحلته الى (بلاد المجد المفقود) : صحر له في سنة
١٩٣٣ بدار مطبعة (المكشف) ببيروت ، كتاب مفسر
الحجم ، مزين بالتصاوير الرائعة ، مع مقدمة للانسان
المحروم عمر غلخوري جاء فيها :

« قد امحت تلك المدينة الزاهرة ، وتلاشى ما كان
فيها من عز وسلطان ، وجيوش لاجية ، ولم يبق منها سوى
آثار صانعي الفن ، فجعل منها خطباء تشيد دوماً بعزها
الطيب » .

ومنها :

« ان الفن مع لطفه الجليل ، لانه خالد ، وللخود من
ثمان الجبارة والمطعم ، والامة التي تركت لنا باهرا هي
امة خالدة لا تنوت » .

محتويات الرحلة : نجل الآن محتويات (رحلته)
ثم ناتي بتلخيصها :

١ - تكلم فيها عن الاندلس - بلاد الوحي والفن
والجبل .

٢ - قيل الفن العربي - الاسلامي في الاندلس
وروعته .

٣ - لتسام هذا الفن ، ودواره الثلاثة .

ا - دور النهضة .

ب - دور الانتقل .

ج - دور السقوط .

ومن مظاهر دور النهضة - بناء (جليل قرطبة)
الذي اشاده الامير (عبد الرحمن الداخل) .

ومن مظاهر دور الانتقل - بناء قصر (الزهراء)
في قرطبة ، و (القصر) في اشبيلية .

ومن مظاهر دور السقوط - تظهر لنا تصور العمراء
في غرناطة ، وتخلي العرب منها سنة ١٤٩٢ م .

{ - حديثه عن بداية رحلته في التطار من (مدريد)
الى (الاندلس) . وابتهاره بما رآه من سور ، وجبال ،
واودية ، وقرية ، وزروع ، ذكرته بالشرق على ، وبيلاده
خاصة .

٥ - سباهه عن العادات العربية الاسلامية في

كان عام مائة عفرأ تقدم هدية لهم .

١٩ - حديثه عن طبيعة الشعب الإسباني الاجتماعية ، في حبه للفرأ ، ولكرامه للزواء ، وملاظنته للزوار الوادين لبلاده .

٢٠ - حصراته ، وآلامه ، على حالة الأتار العربية الإسلامية ، وما آلت إليه يوم أن زار الأندلس في جولته الفنية الرائعة .

٢١ - العودة إلى التاريخ لوصف الأندلس : وما قاله (طارق بن زياد) للخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ، بعد الفتح العربي سنة ٧١٢ م .

٢٢ - حديث الفنان (غرناخ) عن الصبراء في (غرناطة) وسورها ، وقصورها ، وجة التعريف فيها .

٢٣ - رؤيا الجرس الكبير عند محفل - قصور الصبراء - . وما أرى نعمته لليوم الثاني من كانون الثاني لمسلم ألف وأربعمائة والثمن وتسعين (٢ كانون الثاني ١٤٩٢ م) . وكيف أن هذا الجرس ظل مطاقا ، وفي كل عام يقر بذلك التاريخ أربعاً وعشرين ساعة ، بتواليه ، ليذل على ذكرى افتتاح الأسفل لمرابطة ، واستقامته للحكم العربي هناك .

٢٤ - حديثه بالم عن ذكريات الأندلس ، وأثرها : ورؤياه لسهول البسيطة ، والهدية المروعة (نسيم (زهرة المغربي) التي تشير إلى واحة غرناطة . يوم تركها مصطفا حزينا آخر سلاطينها (أبو مبداه الصغير) .

هذا أهم ما جاء في هذه الرحلة الحقة التي نعيد اليوم ذكرى صاحبها . أما أسلوبها فهو أسلوب الفنان الرسم المصور ، الذي يبهه الفن ، ويقتضيه بخصوع ، يتخلها بهجة ، غارفا بأفكاره ، وسلبها في تأملاته .

تبدأ من كتابات الرحلة : هذه بعض التماذج من كتابات الرحلة (المسماة) (رحلة إلى بلاد الجند المنقود) للاستاذ المرحوم مصطفى تروخ . وقد جعلنا لهذه المتطلبات عنوانين جديدة .

جبال الأندلس : هي بلاد الوحي والنن والجمال . نزل بها العرب فأوجت إليهم ، ملاها ، وأرضها ، وسيلوها . فلما حالية مبرها الخلود بخاضه ، واليهما منذ ظهورها حلة من الروعة والجمال لا يذلي . من شعر كاتبه قطع الوحي ، أو أغاني الملك ، أو ترويد المتشددين ، ويأه جميع المسخابة والحق والتلسق . وجاء كية من آيات الفن وثقة للفنانين . وتصوير تخال الحياة تدب فيه ديبيا . وتنتس كأنها الأصابع التي الشجنت به لم تكن أصابع بشر ، بل أصابع يمدعين .

جلاء العرب وأكثرهم الناطقة : إن العرب قد جلاوا

عن أسبانيا ، غير أنهم ظلوا فيها مدينة زاهرة . وأثرا ناطقة على مر السنين ، ومدينة وأمنجة ككور الشمس قوة ، وبهاء ، تنتشر شمسها دوبا على السالين .

من مخيف إلى الأندلس : في ميد السرور سار القطار ، يشق حجب الظلام ، سار تحيطه أفراسي ، وتطوف به مسراتي ، وترقص بألمه نفسي ، وقد مسبقته أحلامي نحو الأندلس .

علامات إسلامية عربية : ومن غريب ما سمعته هناك أن العادات الإسلامية آثرت في نفوس أهل تلك البلاد لدرجة أنه توجد الآن طائفة منهم تمارس صلاتها في إحدى الكنائس بشكل صلاة المسلمين تلبا بهم يسجدون على الأرض ويرفعون أيديهم نحو السماء ، إلى ما هناك من العادات الإسلامية .

بلاد الأندلس بحدن المدنية : اتجهت نحو النافذة بمتشفا نسيم (قرطبة) وبلاد الأندلس بحدن المدنية . أجل أنني أزرور أرضي المجد المتندر غلغل في زيارة الأصوات ميسرة للأحياء . بل ربما كان سكون الأصوات ادعى للمبرة والتفكير من كلام الأحياء الأصوات ورب نظرة حكيمة خير من حديث خطن إلى بلاد الأندلس ، إلى بلاد المجد المفقود .

وحيل العرب ، وحيل اللهم : لقد اتفق أعظم المؤرخين ومنهم أهل الأندلس على القول أنه منذ رحل العرب عن بلادهم حكيت معهم للنهم والأزدهار ، وحل بكتها البؤس والتجارت ، واشتد بؤل الكفاف للترسي (كلوه غارير) الفقل : . . .

« أننا نأسف لحضارة العرب الفالعة ، وإن رجال الإسبان الذين بلغوا من البيلس أكثر مما بلغ العرب من الحكمة والإدارة حالوا حين تلك الحضارة المتقنية وأوربا ودفعوها بعيدا عنها قيسا ما فعلوا » .

نسأة أندلسيات جميلات : ولكن ننظر قليلا إلى تلك النساء الجيالات ذوات البشرة السمراء ، وقد جالسن أمام باب الدار ينتظرن إلى المرة بيمينهن الكعلاء ، وقد هذين شعرهن الفاحم كميونين للناسه ، وزينه بياقة من اليوسمين ملا ميمه جو البلد ، وعلى رأسهن مشط كبير ثم أرسلن قوته وشحشا أبيض مزركشا تلى على الأكواب ، أما على الصدر على مقربة من الثدي فقد برزت غلة نيلحة ، وفي اليد مروحة عظيمة تطرد بها الحر بكسل ودلال .

وصف جامع قرطبة : دخلت الجبلع عمالا أنا في غلبة من المرحضت ما يرو على لك عمود من مخطف الألوان والأجنس ملتها حنكاسا مزدوجة ، ونهضت فوقها تلبل نبحاء واسعة الأرجاء .

روعة المحراب : وهذا المحراب ليس هو تحفة وثنية رسوم وزهار لطيفة ، وأعمال رقيقة ناعمة ،

وسلاج مبتكرة غشيت بالذهب ، ولقست حوائشها بالاجلجركريمة . والاولى الحية النيرة ، غذا هي رائحة مدحشة .

ظلام وشروع : انطلقت جوفليه ، وخبت انوارها ، واقتربت نواحيه ، وهناك في بعض زواياه الحائكة بدت بعض الشروع شاحبة كنس ابيض اللداء فهي في حرجة الموت ، هي كتراع الفن الجليل للنفس في طلب هذا المكان . وقد سالت من تلك الشروع بعض غفلات هي اشبه بمعبرات للكلبي . وانتشر مخاض امتزج مع زفرات للشروع . وبدت هناك بعيدا بعض اشياخ تجاسة ، فكنون من ذلك منظر رعب كله حزن وكآبة . قتل كل ما كان فيه من ألوان وانوار وجبال .

شاركنا والجلب : حال (شاركنا) يوم ان هدوا قسنا من جلب قرطية ، وبنوا مطه : لقد بنيت اشياء عانية مبتللة . سالت كل مكان ، وهضمت تصلة بل عجية سن عجائب الدنيا التي لم يسمح بطلها الزمن .

احتجاج بلمية قرطية : ولا يزال لاحتجاج بلدية قرطية الذي قدته يومئذ تقاما من الجلب مخلوطا لليوم ، ولكن الجبل ثمة ميهل .

المرأة الانشيلية : والانشيلية اكر دلا وانلقة من سواما من النساء الانشيليات . كذلك اهل انشيلية لينتروا بحميم حياة اللهو والسرور ولهم ولع بالطير والقبض على الالات الموسيقية ويظهر ان هذا البلد مناضل فيعلم ملك التتم .

الفن في المدن الانشيلية : ولا شك الله عن ينال التطور الاخلاقي عند العرب في الاندلس . بينما ترى عن (قرطية) يتم من رصانة وكثير من الورع والطرب يخلوطه الجاذبة ، والوقاسه الشخصية ، وتنفوسه الهائلة . دليل حياة الجد والعمل . ترى عن (انشيلية) يبدل الى الرقة والشعر والفرف بما تبديه لناس خطوطه المتعرجة فوق الاتواس والابواب لهاها تظهر متحركة شاحكة يكال لا يوجد بينها خط مستقيم ، وجفرائها كأنها بحرية او مكسوة بتقن اللتش !

مدائح الحمراء : ان (الحمراء) اروع تحفة غنية بنيت في اجل موقع نجسحت الجبال والكبل ، ولذلك فهي مريدة ماهرة ، تركزت على قمة الهضبة باشرت على غرنتلة وسبولها الشاحبة . تظهر للنظر كأنها تاج ذهبي على مخرق حسنا . تنتهي بتمتة بزرقة السماء ، ويغوص ، اسفله بخضرة خضبة بالغة . الحمراء هي : سور ، وظلعة ، وقصر ا .

وهكذا يستمر الفنان الاندلسي مصطفى برونخ . في تابلاته ، كأنها تابلات المعابد في محراب الفن ، والواحد في صومعة الوهي .

وقد ابدي التفاضلات غنية رائحة لم يستطع غيره من سيقته من اصحاب الزخارف العربية الى الاندلس ، او الذين جاءوا بعده ان يتفلقوا ملته في اعيان الفن الاندلسي القمائل في الصور ، والرسوم ، والبناء ، والهندسة ، والدور ، والقصور ، والمسجد ، والمعابد ، والقلاع . ولبيى مع وصفه الاندلسي لوجحت جريسته عن مشاهداته ، ورؤياه للفن العربي واكره في تلك البلاد الخلافة التي اسماها ببلاد المجد المنقود ، قبلها على كلمة (شيخ المروية) الفاتلة عن الاندلس باسم الفردوس المنقود !

وكم لاهتم الجليلين من محلي سانية ، وكرويات شيرة ، واحلام جيليلة ، وغير ناعمة . لسو كسا تفضي بها ، او تستفيد منها ، او تحمل لعم شياها ، او اعادة شياها .

ابا الملاحظ على هذه الرحلة ، فهو ان مؤلفها - لم يصرح بالاندلس - كما يبدو الا بعض مدنها الكبيرة ، قرطية ، انشيلية ، غرنتلة . ولم يذهب الى قرى تلك البلاد ، ومدنها الجنوبية الاخرى ذات الاسكر العربية والاسلامية .

كما يبدو على طيه جاذب الانتفاع الماطني ، والاحكام العابرة احيانا . وذلك طبيعي لضمر المدة الزمنية التي قضاه في (اسبانيا) لعيشة اللوم في (الاندلس) . ولما يشمر به الشرقي العربي من شامار لاهية عند رؤياه لتلك المعالم والاكرال العظيمة الانشيلية ، التي ظنها للحرب وراهم يوم ان غادروا فردوسهم المنقود .

- اسم المصنف :
١ - رحلة الى بلاد المجد المنقود - مصطفى برونخ - مطبعة الاندلس - بيروت ١٩٦٢ .
٢ - مصادر الدراسة الكتابية - يوسف اسعد دالر - ٢/ع - بيروت ١٩٧٢ .
٣ - الآثار الاندلسية الباقية - احمد مهادن خليل - القاهرة ١٩٥٦ .
٤ - معجم الزاوتين - عمر رضا كحالة - دمشق ١٩٥٨ .
٥ - القراءات المصورة - لجامعة من الاندلس - ٢/ع - بيروت ١٩٦٥ .

جامعة بغداد - كلية الآداب - محسن جمال الدين

اشتركوا في مجلة

الاريسب

تسامحوا في نشر الثقافة

لصيتك ... لست غنى يظهر
— يا ذات المئين اللاهيتين
بأسرار الشجن المزهري في الجنة
غوى جباه الحور المئين —

لك في عيد النور

بالأمس ...
نظمت عقودا
وقصائد من زهر اللوز
غزير اللوز فتأويل الحب
لتحر بساء المشاق
ودرب المئين بضيمنتنا
يشفق إليك الحب بضيمنتنا ... وأنا

بالأمس ...
رُكّلت أعلتها في جدي حبيبتى ...
عفوا ، اتسم :
تلك ما لصيت
وبعدك .. لا أعلم ،
بمدك هل سينال الحب ؟
أنت الآن ،
لك صنعت عقودا وقصائد
من زهر اللوز
يا من في شفتيك البسمة القدى
وورود العمر الطلل بخديك
تضح وتزهو

محمد تيب

لصيتك ...
غوى حبيبتك ألق سنابل ،
— ها اتي أصبح عرافا
في حيك أصبح عرافا
ما أسعد عراف الحب !
غوى حبيبتك ألق سنابل
أحداها تلك فائقة
تبدو ما قبل العشرين
قد بهجم موسم خطبتها
وتنقل تميش العشرين !
ما أجمل من خال العمر مراحل
أو شيئا وركبم سنين !
يا ذات المئين اللاهيتين
بأسرار الشجن المزهري في الجنة
غوى جباه الحور المئين
لصيتك ... لست غنى يظهر ...

ياعلى — لبنان

النوروز عيد الحرية

بقلم زياد الاحب



جاء نوروزنا وانت مولده وبرت ملائكي اولاد زملده
مقلده ملكك الفرس حتى كل ايام عليه حسابه

وثمة عيد آخر للفرس هو « المهرجان » اول الخريف
في اليوم الثالث والعشرين من شهر ايلول وقد ذكر ابن
الروسي هذا العيد حينما هنا بن عبادله بن عبيد الله فقال :

ما رات مال مبرجك عينا ارضك ولا اتر شوقن
مهرجان كلما مورسه كلف شامت مخرات الناني

الاصل التاريخي للنوروز

لعل قدم احتفال الشعوب الآرية بهذا العيد تد حرمنا من
معرفة بداياته معرفة علمية دقيقة لأن خبره قد اضطط
بالقصص الشعبي الخيالي حتى دخل ميدان الاسطورة
والخرافة والامعجب من هذا ان نراه يمثل مجدا متشابهها
يلخر به شعبان آريان في الشرق حيا الفرس والاكراذ وكل
منها يزعم انه صاحبه وانه رمز منجد لمحبه الحرية ،
وسميه من اجلها ...

لا شك ان فكر النوروز ايلم كردي ، ولو كان متعلبا ،
حتى غاى بسمة السعادة والاعتزاز تزين وجهه الشرقي
الابيض واقت سمع روايات مختلفة للتمسة لكنها جميعا
تترجم لتطلع نحو حياة خالية من العنف والظلمتين .

يتولون ان ملكا جبارا في امبراطوريتهم القديسة
كانت تسمى ملكي يسطر الشهوة ، وكان لا يفتح جوامها
بل يتبعها على طلب شبعه .. ومن اجل ان يظهر عمله
بموقفا ايلم شعبه فقد ادعى ان النهر المتدفق له في رقة
شعبه الحق في ان يفتخروا اجمل فتاة تهدى اليه تزيينا ...

وكان الملك هو المستفيد الوحيد من هذا التزيان لانه
يفتدي على ابن ما تملكه الفتاة ثم ينجحها بيده وقلقى الى
النور ... ولما شاق الشعب بهذا العنف ثار عليه وقتله
وصار يوم قتله عبدا بسوه النوروز اي اليوم الجديد ...

وثمة رواية أخرى تزعم ان ملكا طامعيا كان يسطر
بشهوة الفتل كلما صلبت عينه شابا واضع الفتوة فيلهر
بالخضاره وقتله .. وذات يوم شاهد رجلا احتفظ بروتق
شبابه ويكثفه رغم تقدمه في العمر فاستحضره وطلب منه
ان يتبنى ثبل ان يموت ...

فرغب اليه في ان يرى زوجته واولاده الصغار فسمح
له على ان يعود في اليوم الثاني ... في اليوم الثاني وفي
الوعد المحدد كان هذا الرجل قد حضر ووقف بين يدي الملك ،
وعندما حذر امر قتله اخرج من ثيابه سلاحا كان قد اخفاه
وروى به الملك فمهرى مرعبا ، نجا الرجل واخذ ثار اولاده
الشباب الثلاثة الذين تطوا من قبل ... وقد عبت الفرحة
ابناء الشعب فخرجت الجوع الى الجبال تشعل النيران

اليوم العشرين من شهر آذار (مارس) من كل
علم ، يبدو على ابناء عدد من شعوب الشرق
نشاط دائب وهم يتهاون ويعدون كل ما ياتزم
للخروج مع صبح اليوم التالي الى غلواهر
المدن حيث يقفون يبلش النور في احضان الطبيعة .

لانه نوروز وهذه لفظة فارسية تعني (اليوم الجديد)
اي عيد رأس السنة ويلفظه الاكراد « نيروز » وكذلك ورد
في شعر العرب ، قال البحتري :

انك الربيع تطلق يفتل حاشكا من السن حتى كان ان يكتفا
وقد تبه النوروز في فقس العجم اوتال ورد كن بالشمس نورسا

لنوروز عند الجوري

عندما دكت جوع الفاتحين اسوار الاستقلال الحصار
التي كانت لا تزال قائمة بين العرب والامم المجاورة اصبح
من المألوف ان نجد العربي يتبس من الفارسي والفارسي
من العربي ، سواء كان ذلك اسلوب حرب او عادة محاش
او نظام ادارة او براعة فن .

وبالرغم من ان الامويين لم يتمسكوا بالتقاليد بالاعباد
الفارسية ، فانها اخذت تتسرب الى العرب دون استئذان ،
واتباعا لسنن التبادل الحضاري كان الامر بطيئا في البداية
لكنه في العصر العباسي اصبح ظاهرا لا يدع اي مجال
للتناقض او الانكار .

يحكى ان بعضهم قدم لسيفنا على كرم الله وجهه
طعما فارسيا ، فانهب وسأل : ما هذا ؟ فقال : هو النوروز
نقال : نوروزنا كل يوم .

ويحكى ان الحجاج اول من رسم هدايا النوروز وابطل
ذلك عبر بن عيد التزيين من يمد . والجدير بالاشارة ان
اهم امر في هذا العيد عند الفرس القضاء ان تقدم الهدايا
من الابيسة والاطعمة الى الشعب . ولم يفتل ابناء العربية
ذكر النوروز في اشعارهم وتدميق فيها تقدم قول البحتري .
كبا ورد في مديح الخنبي لابن العيد قوله :

قوادي

ففضيته مزح ونغمته زور
وان هو لم يشك على افته نور
غلا يزه مشهور ولا يلى مغبور
على كسل اخات الصداقة منور
فقاهرهم في واتسع الامر مقهور
على ان يضحى في سبيلي عصفور

زكي قنصل

قوادي مطبوع على الحب مطبور
تعود ان يميى ويصبح ضلمكا
نساي - خمول عنده ونياهة
اذا ساءه غدر الصديق مغفور
هم القاس ، مهما شطت الذور ، اسرة
افضل ان اقتنى ضحية طيبتي

بولنس ايريس - الارجنطين

وتعذب رواية اخرى الى قول ارناب من هذا حين
تجمل الملك الجديد ايريدون الذي نصبتة ثورة كابي يستمر
في مطاردته حتى اسره ثم قتله غيما بعد احتلال الفرس عند
ذلك (امروز نوبور) اي هذا اليوم يوم جديد لاختفه الفرس
عيدا يتذكرون فيه قتل عدو الحرية بيوراسب وابا اليوم
الذي اسير فيه فهو الآخر فدا عيدا ووسونه (المهرجان)
ابا للتائر كابي وهو الرجل الخفي الذي غشى وثار غلا
يليق به ان يطمح سالحكم مند رفض ان يولى وطلب من
(ايريدون) سليل الملوك القضاء ان يولى السلطة ...

هجرة في الاسطورة

هما يكن شأن التسمية وما سبقها في ميزان التحقيق التاريخي
فان الخزي والسخ وبشول - ان هجرة البقاء وحرية
التبلك لدى الشعب ، عندما تهددان من قبل اي حاكم في
التاريخ فلا يد ان يبحث الشعب عن طريق الخلاص ، وهم
ان لم يجنوه على الواقع فسوف يستوهونه في افلاميس
واسطلم تحفظها الذاكرة لتتحرك السنة الاجيال وهي ثمن
الظالمين .

ولن نعدم الشعوب مظلمين من ابطال كابي يرغمون
عسا وجرايا ثم ناتي عسي ورماح وسيوف ويتحول الجرباب
راية ترابية بسيطة .

ومع ازدياد شعور الرعية بالظلم تخفتي كل اجياليت
الحاكم وتحول الى نقاب مظلمة تون هي الاخرى في ثافة
السلبيات .

ولتعد الى الامال السيئة التي مدها المؤرخون
على بيوراسب كي ترى فيها امعالا مظلمة في تلك الحقبة
البداية من التاريخ فهو الذي كان اول من ضرب الدرامم
والول من تفنى وغتي له وهذان عملا لها شأنهما في ميزان
التعدن الانساني ولكنها يكران مع سيئلت هذا الظالم .

زيد الاحدب

قطبا - سورية - ثانوية البنين

ابتهاجا بموت الطائفة وصل هذا اليوم عيدا يرمز للحياة
الجديدة الخالية من العنف والظلم .

ابا الفرس غلبيهم خمسة تشبه ما مضى ، وهي ما
ذكره ابن الاثير في التكميل عن الملك (بيوراسب) الذي
استولى على ملك (جم بن اوشنتي الاكبر) وحكم مدة
ستة سنة سار فيها بين الشعب بالعداء والجور وبسط
يده في القتل وهو اول من من الصلب والقطع ولول من
وضع للمشور (الفرثاب) وضرب الدرامم ، ولول من
تفنى وغتي له ...

كل الذي مضى من اعمال بيوراسب - جلي لنا يلو -
هو السبب الذي اعطاه صورة ضمنية عيذ شعبي - الجمل
الاسنة تدور في الخفاء تخلف الحوادث وتركيبا تركيا
اسطوريا عجيبا فالملك بيوراسب كان ساعرا بخيلا وقد
حول على شتيه بيتين كائفا على مكبيه وقيل للناس :
انها تطلبان الطيلم وتضركان ابرا جامتا ، وقد ذبح
المسيان ليسكن الحيتين ويوقف اسطرابهما وهما ان تتوقفا
حتى يطليهما بدماع انسان ...

لقد ازدادت الام المواطنين باستمرار القتل وغلي دم
الشعب وهو ينتظر خلاصا ، فمن يكون هذا الخلفي ؟

ان احد مواطني مدينة اسبهان يدعى (كابي) ، قد
تتل غللاه ، وقدم دماغها لالحيتين لحمل هذا الرجل عسا
ورفع عليها جرايا فصارلت راية ثورة ضد السباح وسرعان
ما لتدفع الاباء وراء الرجل فما كان من الملك الا ان يتر
تاركا قصره طليبا للنجاة ..

ومع مرور الايام ، ازداد القنسى وفاء لراية الاب
القائر ، فاختلجوا عليهم الكثير وثيروكا يمسا وسومحا
(درعني كايان) بالقارسية وتنفى (علم كابي) ولم ينج
الملك بيوراسب بالقرار لان سليمان بن داود (عليه السلام)
صانده في السلام فالتي التمش عليه وتيده بالافلال ، وعندما
علم انه فر بقيوده الى خراسان وجه لبره الى فاوتوره
وعملوا عليه (ملتسا) كرجلين يبتان باب القار .

المطبعة . أما مجلة الأدباء القراء ، فقد حفلت في الكثير من أعدادها بالرسائل الأدبية وبببت على قيمتها فأسبحت رائدة في هذا المجال .

وهذه المراسلات الأدبية بين الأدباء الإحدياء تكتسب من قسط وافر من حيوانهم ، وتفسر بعض الغوايى من آدابهم ، وتحلل آثارهم ، وتطلى خروا سلطانا على الدوائى التى دلمعتهم إلى تأليف بعض كتاباتهم أو تدبىج مقالاتهم . ولا ريب أن شخصية الأديب تكون أكثر وضوحا وجلاء من خلال رسائله ، لأن هذه المكاتبات تتناول التفاصيل والجزئيات لمعن كالية أو أمور أجعلها المكاتب في مؤلفاته ، لو قد تحدث تضوره ، وتعين متلصده من عئل أدبي لم يستطع القارئ أن يطن إليه أو يدركه . فتكون الرسائل والحالة هذه هدفة إلى العلم رائدة إلى المعرفة .

ويرامى كاتب الرسالة أن تكون رسائله مشجعة لاتها في الغالب تجيب على أسئلة خاصة عن سيرته الذاتية أو عن مخزون فكرى في لذه ، وعلى هذا فقيمة الرسائل موكولة بكثر ما فيها ، وسبا تشغل عليه من محارف مبددة ، وأجملات مبسطة .

وتتميز الرسائل الأدبية في الغالب بمسلم التنبق والنوشية والمساهمة المالية ، والمطالعة اللاتية ، وأهم ما يحرص عليه الكاتب هو الموضوع ومطينا في هذه الصلة تنهم الجوى الروحي للرسالة .

وقد انثرت الرسائل في البحوث الأدبية فكثيرا ، ما يستعين الدارسون بها ويستشعرون ببعض منها في دراستهم .

وعلى أي حال فالرسائل الأدبية بمثابة لصدافة والالة ، بما تشيحه من جو الوداد واللذة .

في منتصف الستينات كنت بصدد تأليف كتاب عن للشاعر المصري عبد الرحمن شكري ولم يكن « شكري » حتى ذلك الوقت قد لبت عنه الكتب الكثيرة كما هو الحال الآن (١) ، ولن كلفت هناك مقالات كتبها الكتائون منه تجدنا بين ثقلها للثوريات المخطلة وتعلمي صورة ما عنه ، وكان اعتيادي الرئيسي في دراستي على ديوان « شكري » الذي جمعه وحقم له بدراسة ولافية الأستاذ نقولا يوسف ، وما كنت أعرف شيئا عن الرجل الذي جمع هذا الديوان وصدره بهذه المقامة الضافية البيئة .

وكانت يوم وقع في يدي عدة أعداد من مجلة « الأدب » التي كان يصدرها الشيخ أبين الغولي وأول ما لبت نظري رسالة « شكري » إلى نقولا يوسف ، والتي كان ينتشرها تباعا في هذه المجلة ، ولا شك أن الدارس يستعظم أي شيء يمت بصلة إلى الموضوع الذي يدرسه .

(١) من هذه الكتب « عبد الرحمن شكري . نثرات في شعره » للكتور انس فاود ، و « عبد الرحمن شكري شاعر المروءات » لبصري محمد سلامة ، و « عبد الرحمن شكري » للكتور أحمد عبد الحميد لراب .



نقولا يوسف

نقولا يوسف :

ذكريات ورسائل

بقلم أحمد حسين الطماوي

تعتبر الرسائل الأدبية مسجلات من الأدب والتاريخ والترجمة الذاتية والإعترافات .

وقد نشر في العصر الحديث عديد من الرسائل المتبادلة بين الإدياء ، فنشر محمود أبو رية رسائل الرامى إليه ، وبسط طاهر الخناحي على صفحات الهلال خطابات من إلى جبران والمقاد ولطفي السيد وغيرهم . ومن طيات كتاب « لحفات من خياة المتاد المجهولة » والذي وضعه ملبر المقاد نجد رسائل عبد الرحمن شكري ولحميد أمين ومحمود تيمور وصوني عبادة والسنبوري إلى المقاد ، ونشر محمد سيد كيلاني رسائل أحمد مراني في مجلة « آخر ساعة » القاهرية . وفي أعداد مختلفة من مجلة الأدب نجد رسائل عبد الرحمن شكري إلى نقولا يوسف ، كما أصدرت وزارة الإعلام المراتبة كتابا يحمل عنوان « الرسائل المتبادلة بين الكرملني وتيسور » وتلم بتحقيق هذه الرسائل كوركيس عواد ، وميخائيل عواد : وجليل

وكان الأستاذ ابن الخولي يعتمد نخوة أدبية كل يوم
أحد يصدها تلاميذه ويرطوه والذين يطلق عليهم « الأبناء »
وقد كنت من المترددين على هذه الحلقة الأدبية . ودأت
ليلة توجهت الى الشيع ابن يسؤال عن هذا الرجل الذي
ينشر رسائل « شكري » فأخبرني رحمه الله وأخبرني وألمنى
على عنوانه .

وقد كنت توانا الى مثبلة اي رجل يكون قد عرف
شكريا من قرب ، فوجدت في نقولا يوسف خالتي وعلى
اللور كنت اليه رسالة غسنتها عدة أسئلة واستفسارات
من شكري ليخبرني فيها ، وبعد ترابة اسبوعين ، فوجئت
برسالة منه مؤرخة في ١٨/٢/١٩٦٦ يخبرني فيها انه على
استعداد للتعليق ثم لتفضل بالاجابة على أسئلتي وهذه هي
الرسالة الاولى التي تلقتها منه ، ولحسن الحظ لم تضع :
أخي الأديب الأستاذ أحمد حسين الطويلي :

تحية واجلالا . ظفرت رسالتكم المؤرخة في ١٧/٢ -
بأخبرت في الوصول كما ظفرت في الرد وطلعت خلال
المشاكل الخاصة ان اجيب على ما ورد في رسالتكم من
أسئلة عن حياة أستاذنا المرحوم عبد الرحمن شكري في
قصر من الأسباب ولكن نظرا لمرور الوقت دون تحقيق هذه
الاشنية ، ولما ان أبحث اليكم بهذه الاجوبة الموجزة الموقرة
ربما تصنع فرصة قريبة لطغي فيها ، منذ خذتم في رسالتكم
ان لا مانع من تحديد موعد للكتابة بالاسكندرية ، فلذا كان
هذا جيسورا فعمواني املاء تحت تصرفكم في اي وقت
تشاءون شكرا لكم هذا الظل الحسن مني ، والشمس
الطيب نحو أستاذنا الراحل ، وبهتتا أياكم بالجهود الذي
تبدلون في وضع كتاب عنه .

١ - لم يحدد شكري التاريخ الذي هاجرت فيه أسرة
ميد من المغرب الى مصر - كملته في احوال التفاصيل
والحزنيات الخاصة بحياته ولتصاير على الصور النفسية
والادبية (كما ترى في : « الاعترافت » - وفكرياته في
« المتكلم » و « الرسالة ») والأرجح ان هذه الامور جاءت
من المغرب في القرن الثامن عشر سميا وراء الرزق .

٢ - هل كان في بور سعيد عام ١٩٠٠ مدرسة ثانوية
مصرية (؟) - ثم نقل والده الموظف من بور سعيد لذكر
انا عام ١٩١٧ عقب حصولنا على الشهادة الابتدائية من
مدرسة ديبال الاميرية ، ولم يكن في هذه الدخنة علبذاك
مدرسة ثانوية او صناعية - حولتنا وزارة التعليم الى
مدرسة رأس الدين الثانوية بالاسكندرية (داخلية) وكانت
المدارس الثانوية « الحكومية » قليلة جدا واللائق بها
خاضعا لتصرفات الوزارة وقوانينها .

٣ - لم يتزوج شكري (وكذلك لم يتزوج عيسى
العلاء) ومكري اباطه - وتوفيق حبيب (الصحن المجرور)
والفنان ادريس والي والاديب نقولا فياض ومسي زيادة

(٢) هذا من اصل المخطوط .

وخلف مطراي الخ ... ولكل منهم سببه الحامس .
٤ - لشكري قصيدة بعنوان : « ثورة ١٩١٩ »
وغيرها وكان ينشر في جرائد : السبور ، ومعلط ، والاعرام
والخطم ، ويصدها في المتكلم والرسالة والمجلة الجديدة -
الخ . ولله شعر ومكالمات متنوعة ع . ش . او غيرها
(وانظر ملاحظاتي في آخر بيان شكري الآخر) .

٥ - فصل شكري من مدرسة الحقوق بعد ان قضى
مها سنتين (١٩٠٤ - ١٩٠٦) بسبب القصيدة اما المرحوم
زميله عبد الرحمن بدوي علم يغسل مظه نهائيا لتدخل بعض
الحوامل (وانظر صورة تلك الفترة وموقف مدرسة الحقوق)
في كتاب : « مصطفى كمال لعبد الرحمن الرافعي » باب
اضرابات مدرسة الحقوق عام ١٩٠٦ .

والى اللقاء مع خالص موتني - نقولا يوسف .
وعلى اثر الرسالة توجهت الى مدينة الاسكندرية
ولم لكن قد رايته قبل ذلك ، وفلاني الرجل في منزله وكانه
يعرفني منذ سنين طويلة ، ورحبا في احاديث شتية عن
شكري وعن الادب في مصر ومن ملان ... وعلان وللشيء
بأشياء يلكر .

وعندما عرف مني ان هذه هي المرة الاولى التي ارى
فيها الاسكندرية محبتي في اليوم التالي في سباحة جميلة
عمراني فيها بعض معلم المدينة ، وقصينا ساعتا جميلة
في قصر « المنزه » وشامت البحر الابيض المتوسط لأول
مرة ، هذا البحر الذي ظلت لسنين طويلة ارسم خرائطه
واذكر الثغور التي تطل عليه في ابحاثات المدارس .

وفي يوم ثالث سجدت الى كزيفو « المعلمين » حيث
التقينا المستشار تادرس ميخائيل تادرس الذي اهدانا
نسخة من كتاب « ذكريات من عالم المحاماة والقضاء » .
وطلب لي نقولا يوسف من المستشار نسخة من هذا الكتاب
لاقرظه فاهتقر الرجل لعدم توفر ذلك ولكنه عندما عرف
انني اقيم في القاهرة وجه الي الدعوة لزيارته وقد زرته
واهداني الكتاب ولما قرأته اشقت على نفسي ان اخوض
في مواد قانونية وقد لا احسن الحديث عنها والحكم فيها
فلمستعنت بها جاء فيها والرت السكوت ، اما الأستاذ نقولا
فقد كتب مقالاً عن الكتاب في جريدة « وطني » وقد ملئت
على هذا المقال في رسالة فرد عليه برسالة في ٨/٥/١٩٦٦ .

والثاني زيارتي له اعطاني تفاصيل من ورق الجرائد
والمجلات وعندما طلبت منه مجلة « الاناث » لعام ١٩٦٠
والتي نشرت رسائل شكري الى فؤاد صوم ، اهاتني الى
الأستاذ وبيع فلسطين وقسم تعربت عليه ونشأت بيتنا
صداقة امتز بها ، وقد سامعني كثيرا والرجل صاحب فضل
وقد وصفت لبقول له لراء هذا الرجل الكريم في نفسي .
وقبل ان تعرض خطبته في ٨/٥/١٩٦٦ يحسن ان نسط
هنا خطبته في ٢١/٣/١٩٦٦ حيث يقول :

أخي الأستاذ الجليل ...

تحيات طيبة ... وتحيات ... ودعوات ...

تلفتت رسالتك المؤرخة في ٢٤/٢ وفيها كلمتك القيمة عن « جبران » أبا الكلمة فقد أرسلت إلى مجلة « الأديب » البيروتية « وما على الرسول إلا البلاغ » .. وأما رسالتك الكريمة فتشرك على ما جاء بها من ثناء أنت جدير به لأنك الملبى إلى الفضل ، السامي إلى الخير .. وأرجو ألا تحزننى على هذا التمسير في الكلمة وهذا الشوف في المراسلة « وقد وقد ثلث حقا ولكن ليس ينفعه » لطف اقتران برد الجو ببرودة الشيفوخة ما ينتج أحيانا هذا « التماس » من أدراك المطلب ، وهذا التهور في الهمة ورحم الله الغلال « وما نيل المطلب بالثبات » .

ويعد عارجو إن لوق في إرسال كل ما شئت من استنانا المرحوم عبد الرحمن شكري فانت ولا شك تشدد الحق والانسك والتدب التزيه وكلها صفات كفت تدل جريتها في أياها وسط أمصر الحزيبات والعصبيات وما زال لها بعض القواسم .

وأما ما ذكرت من رسائل شكري للمعاد التي مسح لك عابر المعاد بقرائنها دون نقلها فملكك ترسل لي مشكورا كل ما تذكرك منها لأنها تتلقى مع « ما رواه » لي شكري قبل ورائه .

أما كلمة « استاذي » في رسائل شكري غير مخصوصه على رسالتك للمعاد وسوف تراها في رسالتك الأخرى لطفة لا تحنى شيئا .

هزت لوفاة اليهات الأديب آهني الخولي (رحمته) بالكلمة منه وما زلت أتم .. وكنت شرفت في الكلمة من صديق أديب راحل ، طلعني نعي أديب آخر (وأنا اليه راجعون) .

أكتب إليك على شاطئ البحر والأمواج أبليتي تصطبغ والعلمسة تزار وكنتنا معنا إلى اللقاء وقد بدا الربيع نلكيا .

والى لقاء بسع خلص المودة واللقاء وست لأخيك « نقولا يوسف » .

أما خطبه المؤرخ في ١٩٦٦/٥/٨ بهذا نصه :

أخي الأستاذ الجليل

تحية وسلاما ، تلفتت رسالتك المؤرخة في ٥/٦ كما وصلني رسالة رسالتك السليمة والمؤرخة في ٢/٢٤ ، ٢/٢٤ ، ٢/٢٥ ، ٢/٨ ولعلي كتبت إليك ثلاث رسائل أو أربع فالمحمد له لم يسع من رسالتنا في الطريق شيئا . ولي مع صلحة البريد قصص وحكايات في ضياع المراسلات ! وأما الصحف والمجلات التي أرسلها إليك أحيانا لذا شئت أن تلطفني والإلام ، على طريقة « تفرج يسا سلام » : . ووصلني منك عن « جبران » وتصيحتك : « في موكب الربيع » وقد أرسلت الأولى إلى « الأديب » والثانية إلى « وطني » والأرسل إلى الصحف يا صديقي لا يكلف شيئا ولا يتعب أحدا . ولكن المهم هو رضاء محرري الصحف

ومواظبتهم على النشر . ولا علة لقيمة الخلة أو لجبال القصيدة في هذا وذاك .. وما طينا الآن وسوف لوانيك بالنتيجة .. نهي أمور مشهورة .. وأما مقالتي من كتاب الأستاذ تادرس « نكريات » المنشورة في « وطني » فكما قلت شما تهتم بالؤلك أكثر من موضوع الكتاب ، فقد تصدت بها صديق قديم جدير بالتحريف والتقديم على أن يلي ذلك التدد والتحليل والتقييم . ونويت كما قلت للمؤلف أن استكمل الموضوع في مجلة تحتل الأسهاب . . . وأما عشره كتب ودواوين جديده أهداها إلي أصحابها الأعضاء وفي نيني الكتابة جميعا قبلها بالولجب .. ولكني كما كتبت إلى الأخ التنبيل ودع لمسطحن أشهر بداء مجيب فقد بلغت الستين ألقى استطيع تراءة الصحف والمجلات ، والكتب ، والمقالات كل يوم عدة ساعات .. ولكني لا أسير على كلمة بسع كلمك ! وتتراكم أملي المؤلفات والخطب والمطالعات وانتبه فرصة الأياد عابث إلى الصدفاء بمشترقات المعابدات في بطاقت موجزات ، ويصل منها ما يصل ويضع ما يضع والله أعلم بصير البليكات ! والمسألة يا أخي ليست كما تقول في تفسير التأخير « تهلونا في أثير الخطب » ولكنها بوانر الشيفوخة بعد جهاد أرمين عابا في ميدان التسلهم وسجدان الظم وميدان الخفية العالمة والخروج منها جميعا صر الديين ولكنهما يدان نيتيان ، لم تعريما غير الأصطن .

وأما ما ذكرت في خطبك الآخر من الصديق ونفع لسليخ حقيقي فهو كما مرته منذ ربع قرن التسلل الفضل الخلس التزيه والمؤمن كما يقولون مصاب !

ومع أنه لا يبك في هذه الدنيا (بطني) غير مزته الشوري ، فهو غني بخله ونيله . وقد سررت بها ذكرت من تأليفك كتابا عن عبد الرحمن شكري ، وكان جديرا بأن يكتب عنه عشرة كتب كما حدث مع تلايذه ، فغيرا فعلت وإلى اللقاء مع خلص المودة وللوفاء لا نقولا يوسف .

وأستمر المراسلات بيننا وحل إلى سامي البريد رسالته المؤرخة في ١٩٦٦/٧/١ وفيها يقول :

أخي الجليل الأستاذ

تحية طيبة — تلفتت رسالتك الأخيرة من زمن .. وكما حيت بالكلمة إليك وإلى سائر الصدفاء أو إلى أرباب الصحف والمجلات — حالت دون ذلك أشكال والوان من المشاغل العائلية والمشاكل الفنية .

ومنذ أن اهدل الصيف أخذ الصدفاء الأدياب يردون إلى الشاطئ وهاد انتخنا ركذا من (كازينو كليبواتره الحمايات) أمسى اليوم يكتازيو النزال ، تعقد فيه جلسنا الصلحية على شاطئ البحر — وكان أول القادمين في هذا الصيف الأستاذ إبراهيم المصري ، فلذا نزلت بشاغلنا قريبا وجنتنا في انتظارك — لجامعة الحب عن استاذنا عبد الرحمن شكري رحمه الله .. ومنه تحب من الأدياب الراحطين والمعلمين وكلنا في شوق إلى رؤيتك .

ويبدو ان الصيف يدعو الى الكلام والحديث اكثر مما يدعو الى الكتابة والتحرير او هكذا يخيل الي ..

والى اللقاء ايها الاخ العزيز على شاطئه للبحر .

مع خالص مودتي « نقولا يوسف » .

وفي عدد يولييه ١٩٦٦ من مجلة الكُتَاب العربي نشرت مقالاً من كتاب الأستاذ النفل على آدم (متر ترشي) يتعلق عليه في هذه الرسالة المؤرخة في ١٩٦٦/٨/١٧ .

(كاريكو لاكويوتا)

لخي الأستاذ ...

تحية وسلاماً ... طُبعَت يوم ٨/١٤ المظروف المسجل ورسمك الكريمة المؤرخة في ١٩٦٦/٨/٨ وكنتكز ألبتدية لكتابك عبد الحي ديلب ... الانصوبة الزمزية المعنونة : (الجولان) وهي قصة جيدة تصلح للنشر .. ثم تصديقتك المملطية : (ثا والسراء) ..

وما زلت محفوظاً بأسمى مقالة (جبرين) وقصيدة (في موكب الربيع) اللتين لربلتها الي من قبل وأرسلتا الي الصفاة ..

ورجائي ان تحتفظ بصورة من كل قطعة ترسلها الي للنشر .. فقد تسقي في البريد او في ادارات الصحف وسوف ترسل هذه القطع جميعاً - كما اتفقنا - الي مختلف الصحف والمجلات بالرغم من الراجح والمرج الذي يعمس الشاطيء في شهر اغسطس وتيفاه للتلوار مع التحيه والزائرين من الصحف والمطالعين ..

واتصلت أمس ببندي غلوريا بطل عن الصديق غوزي ساينان (جريدة المساء) لاسله بمقالك التتدية للنشر فطلبت من اسرته انه في بقعة او رحلة الي اوروبا . وسيمرود بعد ايام - ولهذا سارسل مقالك السي صديق آخر في « المساء » واطلمت بمجلة (الكتاب العربي) علي مقالك التتدية عن كتاب (متر ترشي) وهي مقالة مثيرة بمجلة مجتازة تنل علي موجهة واستعداد في النقد .. وبها جذا لو انصمرت الآن علي النقد الادبي الذي برزت فيه ولجئت نشر القصائد الشعرية الي غرضي فاجبة حتى لا يتوزع المجهود الفني في مدة معين ..

ثم اني اشكرك علي سبيك في الحصول علي نسخة من كتاب شكري الذي وصفه الاديب يسري محمد سلامه وطبعه مجلس الآداب والفنون .. وارسل تصديده شكري (الغائلة) والسطور التي فيها برامة اخينا ديلب عني في كتابه المذكور . وعقب سفرك الي القاهرة زارني الأستاذ محمد السعدي غرهود الذي يعد رسالة دكتوراه من الزمر عن « شكري » وقضى معنا ثلاثة ايام وعاد الي القاهرة وقد ارسل الي انه اتصل بك بالبريد . اذكى تحياتي اليه والى صديقه الأستاذ محمد رجب البيومي والى اخي الأستاذ علي لحد بكثير (اذا التتديبه) والأستاذ ابراهيم الحمري والأستاذ عبد العزيز الدسوقي والأستاذ اسعد حسني

بجريدة الجمهورية والشاعر عبد اللطيف النشار ببجلة صوت للشرق والدكتور كمال نشأت بالمجلس الاعلى وسائر الصحف ، والى اللقاء في اسعد الاوقات ودعت للمخلص « نقولا يوسف » .

وفي اغسطس عام ١٩٦٦ ذهبت الي الاسكندرية مصطحفاً والتقيت به عدة مرات في بيته وفي كازينو (لاكويوتا) علي شاطئه البحر ودار حديثاً عن الادب وعن « شكري » وعن الناس والخفية ، وزرنا القفص للروماني الاغريشي وقلم بالشرح والتعليق علي كثير من التتليل تجلت فيها بقدرة علي الحديث في الفنون الجميلة ، ثم ارسل الي رسالة مؤرخة في ١٩٦٦/٩/٢ جاء فيها :

عزيزي الأستاذ

تحية وامزرا ولجلاً .. طُبعَت رسالتك الاخيرة - وتمها قصيدة « شكري » (الغائلة) المنشورة في مقال .. تلك شكري الجزيل ..

وقد كتبت الي الأستاذ محمد السعدي غرهود - الذي يعد رسالة دكتوراه من الزمر عن عبد الرحمن شكري ، انه ارسل اليك خطيباً تهيبدا للتعليق وتبلاط الراي في الشاعر وشعره ... واعتقد ان السيد غرهود رجل كريم الخلق . وزارني ايضاً في الاسبوع الماضي الأستاذ بهجت العطار المدرس بهمد المصلي بلقازايق واخبرني انه يعد رسالة ماجستير (دار العلوم) عن « شكري » بأشراف الأستاذ هسيب خلف الله وكيل جامعة القاهرة (ولله في المعلن الآن) سؤاليك الاطلاع علي رسائل « شكري » ومجلة ... الادب ... وبها اجبه ... قسم عاد الي القاهرة .. غلوزايق ليكمل البحث .

واطلعت اليوم علي مقالك ببجلة (الفكر المعاصر) عدد سبتمبر ١٩٦٦ عن عبد الرحمن شكري بقلم محمد عبد الغني حسن - ولم اطلع بعد علي كتاب يسري سلامة عن « شكري » الذي طبعه له المجلس الاعلى لرعاية الفنون - فلي اراء اذا حضرت قريباً الي القاهرة ..

وتأخرت في الكتابة اليك لانني كنت مزمعا علي السفر الي القاهرة مع زوجتي (لان ابنتي وبعتت طلبة - هناك في ١٩٦٦/٨/٢٢) ولرجو ان تكون في (المعادي) هذا الاسبوع بالن ان لقضاء بضعة ايام مع ابنتي - وسأكتب اليك لتتقبل في القاهرة ...

وطليت في هذا الاسبوع من الأستاذ محمد سيد كيلاني كتابه عن (الادب القبطي) وسأكتب اليه اليوم شكراً وقد عاد الأستاذ غوزي ساينان (جريدة المساء) من اوروبا وسارسل اليه مقالك التتدي كما سارسل ما تبقى من المقطوعات الي الصحف والمجلات .

لك ايها الاديب العزيز خالص شكري ومودتي والى للخلص « نقولا يوسف » .

وعنديما زار كريتة في المعادي في سبتمبر ١٩٦٦

التتبع به وفي هذا الخطاب المؤرخ في ١٩٦٦/١٠/٧ يشير إلى ذلك نقلاً :

أخي الأستاذ الجليل ...

تحيات طيبة وتحيات ودعوات .. عدت إلى قواعدي سالماً بكمبيوتره الصليبت يوم ٢١ من شهر سبتمبر (اللي فات) بعد أن قضيت اسبوعين في المعادي بين الحقول والقرارات والرفق ... ومع الأهل والأبناء والأحفاد ... وكان من حظي السعيد ، أن حظيت بزيوتك هناك من جديد ، وتعمت في هذه الرحلة بمجلس إبداء من الفاعرة ، والصعيد ولكني عدت في هذه المرة منحرر الصحة والمزاج مما أقمعني من الكتابة إلى الصليب والاحباب ... ولم تزل زوجتي تقيم مع ابنتي في المعادي وأنا أهم بين كازينو هاتك البحر وفي كل وإد ... وليس لي اليوم عمل غير المطالعة في صفح الطبيعة وشقي المطبوعات ... ومنذ زمن ملأت النش على الورق بالانام فرحت أكتب في الهواء ما عليه الأخيلة والأوهام ... هذه أخباري - عما ورأيت يا معلم ! مسك قد كبرت في طبع كتابك عن «شكري» في إحدى دور الطباعة والنشر .. وأرجو أن تكون في صحة وعافية... وأن تكون قد أرسلت عددًا من المجلات إلى مختلف الصحف والمجلات ، وقد سلّيت تصدق إلى مجلة (السفر) الاسكندرية .. كما طلبت .. وأرسلت غيرها إلى صفح أخرى وسأبذل في مجلة تشيها .. وكل أت قريب .. وكنت قد كتبت بوضع كتاب كبير من «أعلام الاسكندرية» وقررت من تأليفه منذ سنتين ولكني أعدت كتابته - وما زلت مشغولاً بآبائه أطلق من أجله عشرات المراجع في ثلث ثلاث - يدين بي المال والكسل وتدور الهمة .. كما كتبت بوضع كتاب آخر عن (الأدب اليوناني الحديث) منذ لقيت في مهرجان الشعر للفلسم بالاسكندرية بحاضرة من (الأدباء الأوروبيين الاسكندريين) ثم ركنته بعد أن بلغت نهايته ... وغير هذا ذكره ... لا أهم سبباً لهذا النور وهذا التكمير ...

أرجو أن أراك بغير وسلام في زيارتي الدائمة للمعادي (أن شاء الله) وسأكتب إليك لدى حضوري .. ولزكي تحياتي إلى الأستاذ الجليل علي إدهم وإلى اللقاء في رسائل قادمة قريبة ...

مع خالص شكري ومحترتي ومحني وسلامي . حيث لأخيك الخالص «بتولا يوسف» .

وحينما انتهت مؤلتي من عبد الرحمن شكري فتحت به إلى المطبعة للنشر على تقني في شهر سبتمبر عام ١٩٦٦ ، ولكن حدثت كارثة عظمت - النشر وفي غير هذه المناسبة تمسك هذا الأمر وقد أرسلت إليه أخيراً ببعض ما حدث بجانب كتابه المؤرخ في ١٩٦٦/١٠/٢٢ والذي يقول فيه :

عمريري الأستاذ

تحية وسلاماً ... تلقيت رسالتك الكريمة منذ مدة أيلم ... وبها تقول أنك شرعت في طبع كتابك عن (عبد الرحمن شكري) على منقك وانجزت منه ملزمتين مطبوعتين ثم حدث ما عطل الطبع - وأست لك حزين إلى آخر ما قلت ... ولكن يا أخي لم تسر لي هذه الألفاظ ، وعساك أن تستشير الصديق الكبير علي إدهم ، فإن له خبرة عميقة في ميادين التأليف والطبع والنشر ، وكان من رأيه ومن رأيي كما تذكر في جلسنا معه بمصر الجديدة أن طبع الكتاب على نفقة مؤلفه مجازفة مالية أبستني منها اليوم بالانكار والتنظيم في دور النشر العامة والخاصة ، وعلى رأسها الدار القومية للطبع والنشر التي يخرج منها كل صياح كتب مطبوع ، قبل ما نرى جرت حظه مع بعض هذه الدور قبل الانكسار على طبعه (من الجيب الخالص) ومع ذلك أظن أن إميلك الفرصة في الاتصال بأحد دور النشر بالقاهرة لكل طبع الكتاب على نفقتنا مع التساهل في الشروط ... وتكون هذه جديرتك الأولى في هذا الميدان السعي . أرجو أن تكون في صحة طيبة مشغولاً بالسلام لنفسك أما أنا فاني «صحة وعافية ولا جديد عني» - ولم أبرح الاسكندرية منذ عدت إليها من المعادي يوم ١٩/٦/٦١ وهكذا أكتب إليك هذه السطور في كازينو بكمبيوتره على شاطئ البحر ، والصيف يسا زال سافداً والبحر حاداً والشلطي خالياً والقلب حزيناً والظلم متنامساً ، وه الحد الذي أقام لي تحت الطلح للقراءة والكتابة وه الضيق في هذه السن ، ولا عمل لي اليوم غيرها - في حدود الطاقة وتعود الشيخوخة - ثم أرجو أن تطالني على حكاية كتابك ومن حصولك على نسخة من كتاب يسري سلامة عن «شكري» ... وعن صحة الأستاذ علي إدهم .. وعن مشروعتك الطيبة الجديدة ورسالة المجلات الأدبية .

وإلى التتبع في رسائل أخرى ...

ولك خالص مؤدتي وسلامي . الخالص «بتولا يوسف» ويبدو أن التكرم بالفضل وبيع للسلطان قد احاطت بتولا بما حدث لك في مرسلي في الرسالة التالية المؤرخة في ١٩٦٦/١٢/٦ ليسري مني :

أخي الاديب الجليل

تحيات طيبات ... ولبنات ... ودعوات ... ولجنياك وأمر الصحة والعافية .. تلقيت رسالتك فاكراً وعلمت من رسالة الأستاذ وبيع يا خذت لك كتاب عبد الرحمن شكري بعد أن طبعته منه ملزمتين ، وبالمسألة في رأيي سوء حظ طريقي أدى إلى توقف مؤلف من طبع الكتاب - ولا داعي الحزن أو اليأس وقد قالوا : (كل تأخير فيها خير) - و (في الثاني السلامة) - وتستطيع في هذه الفترة أن تقفني إلى الكتاب جديداً وتبحث في دار الكتب عن مراجع تامة ... وأرجو إذا زرت يوماً دار الصحف في المنطقة وتبحث في مجلدات (السفر)

الذي شربنا معه مرة - ولكن سعيدا لو مررت بنا لرويتك - وان شئت احضرت معك كتاب الشراوي لان منه بحثي عن سلامة موسى - ولتحدثنا يا ششنا - لك خلاص الشكر والمودة والتحية . تمت للخلص يوسف .

وقد زرتة للمرة الثانية في الجهادي في منزل كريمة وكنا قد اتفقتا في هذه المرة على زيارة الكتيب الاممي علي ادهم وقمت بالاعداد اللازم لانتابها وقد تمت الزيارة فعلا واستقبلنا الاستاذ علي ادهم استقبالا كريما وتيسلا والمصطفى (ادهم ونقولا) ذكرتهما من عبد الرحمن شكري فقد كان كلاهما شجدا له في مدرسة رأس النتن بالإسكندرية في المعتد الثاني من هذا القرن .

وفي ربيع عام ١٩٦٦ زرتة في بيته بمدينة الإسكندرية واستقبلني في مكتبه لأول مرة وراح يوضح لي انتابها المختلة والشر على مجموعة من تصمس جالوزوني ، وقال انها حدة من عبد الرحمن شكري ، وتبين لنا الحديث على ما انكر في من القصة وكنت اسمية جميلة طويلة تبالنا فيها وجهت التقري في حفظ الموضوعات .

وفي أغسطس من نفس العام التقينا بسرات في الإسكندرية - ولا انكر اني زلت الرجل بعد ذلك وان كنا تبالنا خطابات التفتة في الامم المتحدة المسيحية والاسلامية واعترف بتقصيري عند شغلتي الحياء . وعنديا علمت بها موته انناشي كاتبة نصية كلفني ليام طويلة وارتكت انني نشتت الحذاء وسجلنا نارا في علمه واخلاقه .

والاستاذ نقولا يوسف كثره من ابناء جيله متعدد الجوانب فهو اديب وتصلص ومولر وكتيب اجسامي ومترجم ، ويعد اللغة الانجليزية والفرنسية وله الملم واسع باللغة اليونانية ، وله مؤلفات عديدة نذكر فيها (الفروس) (تمسكت وزوايح) ، (الحياة الجديدة) ، (الهلم) ، (نياا الناس) ، (مواكب الناس) ، (هم وهن) ، (تاريخ ديمبل منذ اقدم العصور) وتلم بجمع وتحقيق وتقديم ديوان شكري هذا غير ما ترجمه من الاداب العالمية الى العربية من امثال كتيب (اليبان) ، (ملخص الاوديسة) و (من الامم) و (اسكارا ولبد) (نوت عنج آون) وبمهرية (العدالة) لجالوزوني - وسنطلع القراء في اعداد تالية على ما تفهنت هذه الكتابات الحيدة من آراء عالية وتقدات صحيحة ، وافكار صافية .

وتختم الحديث عن ادينا الراحل بكلمة للمنطوطي جاءت في رسالة منه للاستاذ نقولا يوسف بتاريخ ٧ يناير ١٩٦٢ « من زرتة الله روحا قوية حسنة كروحم وهذا خصبا نديا كذاكم غير تبين ان يكون ذخيرة الاسمة في مستقبل حياتها طليان هذا رايتكم في تفنكم وما اعلن على بلوغ فرة العظمة بل للثة بالنس . »

احمد حسين الطماوي

القاهرة

للتحية منذ عام ١٩٦٥ ، وعثرت على تصيدة او مخالفة لشكري في السور ان تكتم ياخاني مشكورا عن عواها وتاريخها - منذ نشرت مرة بخلة عن جريدة السور بجلة الادب لسانها لبحر الخولي رحمه الله - وكتبها بالإسكندرية ، ولم اوق الى العصور على هذه الصلابة او الخفلات - وقد دلت مخالفتك المشورة اخيرا في (الكتاب العربي) من كتاب الاستاذ علي ادهم (سحر تريش) وفي (الطلبة) عن علي ادهم ... وفي (السبر) انصومة - على مستقبل انبي باهر - وفي مقورك طباعة الكتابية في الصحف والمجلات في مصر والاطار العربية - غير مهم بشكل بعض الصحافة في النشر .

نحن هنا بخير وعافية ... ولم ار القاهرة منذ موطني منها يوم ١٩٦٦/٩/٢١ وارجو ان اراك تريبا في صحة وسلام اذا زرتا للمدي في اواخر هذا الشهر ان شاء الله لقضاء اعياد الميلاد ورأس السنة مع ابنتي هناك وكل عام وانتم بخير ...

على اللداء مع خلاص المودة والوفاء . للخلص نقولا يوسف .

وفي ١٩٦٧/٤/٢٥ ارسل الي الرسالة التالية :

اخي الاستاذ

تحيات خالصات .. ولينيك ودعوات .. تلتفت اليوم رسالتك المؤرخة في ١٩٦٧/٤/٢١ وكنا قد تبالنا المعيدة في عيد الاضي المبارك - ثم بحثت ايام شغلت فيموتها الكتاب السذي ورد ذكره في حديث جريسة (السبر) الاسكندرية - اعني كتيب (اعلم الاسكندرية في خفلات العصور) الذي كتبت بوشعه منذ شهور وكتبته مرة ومرات وانتقت فيه خير الاوقات ولجت من اجله امر الرسائل وكان هذا سبب التقصير في المكاتب - ثم انني الامر وفلت .. وانتفى العمر في التفتات - لك ايها الاخ العزيز واخر التحيات وخالص التباي على ما كرت من مقالات وتقدات وصاقت الدعوات بالمر السعيد والعمل المجيد بالشرايت ولك في (شم التسيم) طمر التفتات ...

والى اللداء في اسمد الاوقات . ديت للخلص نقولا يوسف .

وفي أغسطس ١٩٦٧ توجهت الى الاسكندرية مصطافا وتبالنا كثيرا والطماني الرجل على بعض مؤلفاته المخطوطة وكنا قد بينا لنية على زيارة فريح ميد الرحمن شكري الا انه لظروف ما لم تتم هذه الزيارة ، وقد التفتت لنا عدة صور على شاطئ البحر وما زلت احفظ بعضها واستمرت المراسلات بيننا ولكن اعترف ياخاني فقد شامت رسالت كثيرة مني وذات يوم تسلمت من سامي البريد كرت مؤرخ في ١٩٦٨/٥/١١ مرسل من المعادي يقول فيه :

عزيزي الاستاذ الجليل

تحية طيبة - ارجو ان تكون في صحة وعافية - اكتب اليك من المعادي حيث ازور كريمة وتربينا بنزلها

أنا ... أنت ،
 ... ومضطربان ضد الرجم ،
 : كانت أول الأسفار
 قريتنا السبلوية
 نطلقنا ونحن هبابة الأبروين بالأغنياء
 - ذموسا ...
 ولم تك نتقن القمحيس ... ،
 فانتشرت ليلم الجبر
 (نيسانتنا المهداة) ..
 ضيعنا فسادها بدعوى المهر ،
 ثم ناهضت في الليل تسعقتا ..
 يكاثنين - اتحنيا - على الدجور بالتحجيل ..
 يا لفيقتنا في التور !

محاولات غير شهريارية

للبحث عن شهرزاد

أنا ... أنت ..
 سعلنا المطر في الساحت
 وارتحنا إلى الأحجار ..
 ونحن نلوشنا الريح والأمطار ..
 كنا طعية للموت في الطوات
 (غريالين لميرنا)
 ثمنا يشعل القليلين بالأغنياء
 ... نيهض منك يا ناهوسنا المهور ...
 نجار منك يا قلموسنا الموشوم
 بالصصف « العالاية »
 ونخرق حائط التولاد
 هذا السابق الممت
 بين الحام والآني
 نشبك في تنوء البحر
 بالسفن البدائية
 (رفضنا أن نجرب للكون بالبحث
 الذي دهنوه بالتهدين والآلهة)

احمد زورور

الخرقة - مصر

أنا .. أنت ..
 وما زلنا
 تشق الماء !

والى جانب ذلك :

توسع التبريدات العنيفة . وهي تطلب بحزم وعزم
وشدة ، بالأجراج من المعتقلين . والمعتقلين في سجون بعض
الدول بمعنىا ..

بل نقرا في كثير من الصحف العالمية :

البيانات الطويلة ، وهي تطلب بتمسك ذلك النفر
بن المعتقلين والأجراج عنهم لورا من تلك السجون المزعومة ،
والأمان الأحرار — وفي العالم الحر طبعاً — أن يسكتوا
على انتهاك تلك الحقوق المهدورة .

نينا للفرحة انن ..

أنها يواور الخير ، ألم تر أن الخيث يبدأ قطراً ثم
ينهمر ؟! ألم تر أنه يكون كذلك ، فإذا هو يمم الأرجاء ،
ولذا هي تسيل به الأودية في كل مكان ؟!

نينا أخواننا المظلمين ..

ويا أخواننا في سجون الأرض المحطة بالذات ، وفي
محتلاتها الموحشة المزعومة ، لكم البشرى ، منها هي ذي
تذهب عليكم نسائم الإنسانية الرحيمة ، ولن تبعث بكس
الأيام ، حتى ترتفع من أجلكم الأصوات جبهة عالية ،
وهي تنوي في الدفاع عن حقوقكم المهدورة ..

للسجن بنى الإنسان ؟!

إن الدعوى التي نسميها هي في الدفاع عن حقوق
بني الإنسان ، التي أصدرها المهادنون ، وتجاوز عليها
المعتقلون .

ولقد أصابكم من المدون ما يوقى الوصف ، عذب
نكم من عذب ، وأبعد نكم من أبعد ، وأخرج نكم الكثيرين
من ديارهم ، وطردوا من أرضهم ، وفي ذلك كله ما يثير
الفسر العالمي ويؤرقه ، ويستفز الفصح من مأكبه ، على
نحو ما رأينا منه ، وبسببنا عنه ، حيل ما أصاب المعتقلين
في بعض الدول وفي بعض جهات من العالم .. !!

ويظل هناك سؤال ينتظر جواباً :

تري ، هل يعتبركم أصحاب هذه الضمائر المستفظة
من بني الإنسان حقاً ؟!

أرجو أن تكونوا كذلك ، لكي تتجه نحوكم الإبصار !!

صورة من المظلمة

في بث الأذمة المبلسر في الارض :

ينطونك — لجأة — وأنت مستمر في سماع اغنية
او محزونة ، الى واقع الحياة من حولك ، فإذا أنت مع
محول في الحرية — مثلاً — يحدثك عن التعليم والمظلمين ،



محمد سليم رشاد

في مسالك الدروب

بقلم محمد سليم رشاد

سؤال ينتظر جواباً

في مختلف أنحاء العالم ..

يتكاثر أولئك الذين يحرصون على الحقوق المهدورة
المنفعة لبني الإنسان ، ويكثرون على ذويها بالذبح
السفينة ، وهم يتوجعون ويتجوعون ، ويرغمون الصوت
جهداً من أجل أن يرتفع ذلك الحور المملق ، عن أولئك
الذين نزل بهم .

ثم : من أجل أن يقوم التحقيق العادل للزبى ، في
تحري الأسباب المنعلة ، التي تم خلالها الاعتداء على
حياة بعض الأبرياء من بني الإنسان .

أنهم سيكون على الحقوق المنعلة ..

ثم أنهم يتساقطون بالهلفة والتوجع :

كيف تضع هذه الحقوق ؟! ولذا نسمع .. !! ولذا
لا ينتصر لها الأحرار جميعاً في (العالم الحر) ؟!

وما يحيط ذلك من مشاكل ، وما يترتب من حلول وتعلم ،
أو إذا كنت مع مسؤول في إلمة العاصمة ، يحدث عما
تفعله الإلمة من جهد ، في سبيل خدمة الآخرين من أبناء
الجنهور ، وما يتلها به هؤلاء الآخرون من أهل وتفرط
وفلة تعاون ، أو إذا كنت مع مسؤول في دائرة السير ،
يحدث اليك من الأخطاء البينة ، التي يمر على ارتكابها
الكثيرون ممن يمارسون قيادة السيارات ، فيعني منها
جمهور المواطنين ما تتحدث عنه الصحف كل يوم ..

أجل ، انهم في البث المبكر في الأردن :

يتلوكة فجأة — كما قلت لك — الى مثل هذا ، فإذا
هم يتحولون بك من الخيال الى الواقع ، بكل ما في هذا
الواقع من حقيقة ، كثيرا ما تضيق الخناق على من يقرط
عينا ، أو يتعمد تجاهلها ، فإذا هي تجزعه وتؤذيه .. !

وفي هذا البث المبكر منذ ايام :

كانوا ينتظرون المستمعين الى دائرة الأحوال المدنية ،
وإذا مدير الدائرة هناك هو الذي يجيب على ما توجهه
الإذاعة من الأسئلة ، فيرشد به المستمعين الى ابصر الطرق
للحصول على دفتر العائلة ، ويبين الطول لكثير من المشاكل
التي تعترض المواطنين ، عند البث الزواج والميلاد ، حين
يشان بعيدا عن القيود الرسمية في القرى النائية ، وفي
الريف والبادي .

حدثهم عن ذلك كله ، وكان يجيب بـ **على** الأسئلة
التي توجهها الإذاعة ، وكله في حدود المألوف ، الذي لا يشتر
مجبا ولا يستعدي تسؤلا .

ونجاة سمعت موظف الإذاعة يسأل :

« يقولون : يا سيدي المدير — ان المواطنين عندكم
يضيقون ذرعا بالمواطنين ويردون عليهم بتوق ونفاد صبر ،
وينتهرونهم على نحو يثير الاستغراب ، ويدعو الى الدهشة
والاشفاق .. »

يقولون هذا وشيئا من مثله ، بما تتركه فيه هل
تؤيده أو تنفيه ؟ ! .

وهنا قال المدير مجيبا :

لست مع المواطنين في كتابتهم ، حتى اجيب عن يتبن
ومعرفة ومشاهدة ، ولكن ما دام الامر قد تحدث به الناس
حتى وصل اليكم ، فهو اذن شيء لا يستطيع تنفيه ، كما
أنتي لا تستطيع انتزاعه من نفوس هؤلاء الموظفين ، ما
دبت لا اتفق شاعدا عليهم ، وهم يمارسون اصبالحهم مع
الجمهور ..

ولكن بقي ان اسالك انا في هذه المرة :

ليست هذه الصفات هي بعض اخلاق بلبننا التي

يتصف بها الكثيرون — من المواطنين في البيت والشارع
والمجتمع ؟ ثم اليس هؤلاء الموظفون هم بعض الشخ العبد
من هذه الاخلاق ؟ ! فما جاني بهم اذن ؟ !
لو عرفوا منذ نعومة اظفارهم :

ان خدمة المواطنين بفلاص هي الواجب الذي يحتبه
المجتمع على المواطن الصالح ، وان تقديم العون للآخرين
عند الانسحامة ، هو الفريضة التي تحضها الانسانية على
ابنلها جميعا .

أو عرفوا ذلك واستوعبوه في بيوتهم منذ نشأهم
الاولى ، لتعلموا بادائهم للآخرين دون ان ينهيم اليه احد ،
وهم يتربعون في كرسي الوظيفية يتفنون للفنن بمصالحهم ..
هكذا قل مخير دائرة الأحوال المدنية ..

قال ذلك — أو ما هو يصفاه — وكان صافيا فيه كل
الصق ، وبقي ان يعرفه الآباء والأمهات عندنا في الوطن
العربي الكبير ، لكي يتشكوا ابنائهم وينلقم عليه منذ
الصغر ..

وحبذا لو يعلمون ..

كتاب من ألمانيا

المشرق الألماني المقرب بروكلمان ..

ألف كتابا جيدا في الأدب العربي ، وأعتبره الباحثون
اهم وأكمل مرجع لهذا الأدب في غير العربية ، وأعتبده
الكثيرون منهم في أبحاثهم وفي دراساتهم ، وكان جديرا بمن
هذا التقدير .

ولقد أراد الأبيد من أبناء العربية ان يرد هذا الدين ،
فألف كتابا قويا في العربية عن تاريخ الأدب الألماني ، وذلك
من أجل ان يكون مرجعا للدارسين من أبناء العربية ،
وتقدم منه نسخة للجامعة الألمانية ، ليكون في متناول طلابها
ولأساتذتها ، وأرجو ان يكون قد فعل مثل ذلك ، وتنبه
لجلبعت : بغداد ، وحسبك ، والقاهرة ، وبنس ،
باعتبارها من الجلبعت العربية في الوطن العربي .

ان مؤلف هذا الكتاب هو الدكتور حندي الختيل .

ولقد صد كتابه قراغا في المكتبة العربية ، فما أخرجنا
الى ان نطلع على تراث غرينا من الأمم ، وفي لغتنا العربية ،
وبخاصة تلك الأمم العربية ، من مثل الأمة الألمانية .

ويتألف الكتاب من خمسة فصول ، الفصل الأول منها
يتحدث عن العهد الجرماني القديم ، وعن اللغة الألمانية
الفصحى ، وفي هذا الفصل يتحدث عن الشعر الجرماني
قبل ميلاد السيد المسيح ، ثم يتحدث عن الشعر الجرماني
قبل هجرة الشعوب ، ثم يتحدث عن الشعر الحراني

المدفع المحموم

طلع الفجر غيبا نرشف الظل النعير
ونفوي القلب من نبع على دقل الخفير
غسود العصفور صبحا يشكر الرب القدير
كل ما في الكون حلو يدهش العقل الكبير
هل سمعنا أو عينا الصب يا اهل النسيم
هذه الدنيا هيباء زائل شمن الحنص
خمل م الجور وتقتل ونهب المستجير
كوي المدفع المحموم يروي ظمأ القلب الحنص
ودماء سكتها ثم وقودح وزغص
يا رسائل القدر أصبت وصواريخ القدير
كلنا نفي حياة الصب في اليوم المنص
حيذا لبنان عيد اخضر السود نفس
يالي السند عسودي لي هنا خير وفي
واسمي لحنا جيلا انه نحن مع

عيسى ميخائيل سبأ

والتصانيع، ويعترجم لهم ، ويأتي على ذكر مؤلفاتهم المختلفة في مؤلفيتها المتعددة .

ويتحدث في الفصل الخامس : عن الأدب الألماني خلال النصف الأخير من هذا القرن ، ويعترجم لمعد كبير من الإباء والشعراء الذين برزوا فيه ، ثم يتحدث عن الدراما ، ويعترجم لمعد من الدراما الذين لموا في هذا المجال . ثم يتحدث عن الرواية والقصة ، ويعترجم للبارزين من كتبت لهم أكثر بحروفه فيها ، ويتحدث عما تركوه من أكثر مطبوعة .

ذلك هو مكتب : « تاريخ الأدب الألماني » .

ولقد وسفته للقرىء في تعريف خلط ، وإن مثل هذا التعريف لا ينصف الجهد الكبير الذي بذله مؤلفه الدكتور حدي الخياط ، لسفك اللغة العربية وأدبها في (جلسة كولونيا) المرفقة .

والكتاب جدير بأن يقرأ لما فيه من حقائق لها قيمتها . وهو يتبع في نحو أربع مئة صفحة كبيرة . وفي هوابشه الكثير من التعليقات التي توسع وتعال وبين الأسباب لكل غلبت فيه .

محمد سليم رشدان

عمان - الأردن

م.ب (1960)

تحت تأثير المسيحية الأولى ، وأخيرا يتحدث عن الشعر في نهاية عهد اللغة الألمانية القديمة .

ويتحدث الفصل الثاني من عهد اللغة الألمانية القديمة المتوسطة ، ومن شعر الزغدي في عهد الإصلاح ، ثم من ملحم شعر الفريسيان ، ثم من عمر أزداهل اللغة الألمانية القديمة في العهد المتوسط ، ثم من ملحم الإبطال ، ثم من ملحم البلاط ، ثم من شعراء الفول ، ثم من الشعر البطولي في قصور الملوك والأمراء ، ثم من انحطاط شعر الفريسيان الفول ، ثم من شعر الدراما للفيلسوف ، ثم من الاتساع الشعبية .

ويتحدث في الفصل الثالث عن عهد الألمانية القديمة الجديد ، ثم من الشعر في عهد الإصلاح الديني ، ثم من نقد الشعر ، ثم من الكتب الشعبية في عهد الإصلاح ، ثم من الفرق التبشيرية في ألمانيا ، ثم من الجمعيات اللغوية ، ثم من المدارس الشعرية ، ثم من الشعر في عهد الوصي ، ثم من أدباء العمالة ، ثم يتحدث عن جوده ومؤلفاته ، ومن شياطين ومؤلفاته ، ثم يتحدث عن العهد الرومانيكي ، والقصة والحكاية ، وأخيرا يتحدث من شعر العمال والشعر الألماني .

ويتحدث في الفصل الرابع : عن الشعر الألماني في القرن الحالي ، ثم عن الشعر الوجداني ، ثم عن الرواية والقصة ، ثم يتحدث عن عدد كبير من الشعراء والأدباء

مولانا محمد علي الزعيم الهندي

١٨٧٨ - ١٩٢١

بقلم عجاج نويهي

* * *

الحبيبان الحسيني وحمد علي علي ان يكون عقد المؤتمر الإسلامي العالمي في القدس لا يتعارض مع « مؤتمر المائدة المستديرة » في لندن من حيث الزمان والأوان (١) .

في نوفمبر ١٩٢٠ وردت برقية من مولانا محمد علي في الهند إلى السيد الحسيني مألهاً إله سبيلي دعوة الحكومة البريطانية إلى مؤتمر المائدة المستديرة ، ولذلك ان يكون بوسعهم ان يجتمع بالسيد الحسيني لسبق الوقت ، فإذا كان هناك أمور تحتاج إلى مزيد من التفاهم حولها بشأن المؤتمر الإسلامي المقبل ، فليقتض سبلهات بلقاء مندوب من قبله يوناني إلى مصر وإتقاه في أثناء عبور الباغرة ترعة السويس والباغرة منجدة إلى لندن .

عندئذ سبلة الصينى إلى هذا وودنى بتعليمات كتابية . وكان المالك كله وقتها جعل يتطلع إلى لندن ، وكان غندى في ازدهار زعلته وتودده ، والهنالك يطعمونه حتى الموت . وكانت فكرة مستتبيل مسلى الهند تجول في خواطر القادة المسلمين جولانا ذهاباً وحلماً ، فمهم بلسون ان للبر والهنالك في ثلاثة ولعدة ، في المستتبيل امر مصر لما بين التتامين وينابيعها من فروق مهيبة . ومن ذلك الحين كانت فكرة الدولة الإسلامية في الهند ، متفصلة من الهنالك (جامعات غندى) تراود ذهنه القادة المسلمين ، وهي الدولة التي كانت بعد مئتين من السنين باكستان الأرض الطلعة .

لما وصلت السويس ، ولما محرك قينة الوقت في المهة التي لبا داهم بر أحلها ، ذهبت مصاد إلى الفندق الذي نزلنا فيه سنة ١٩٢٦ لما كنا ذاهبين للصح ولحفور المؤتمر الإسلامي العالمي الذي دعا إليه الملك عبد العزيز الفيصل بعيد استقبلته على الحجاز ، وكان الحج والمؤتمر سنة ١٩٢٦ وانفتحت مع مدير الفندق ، على ان يذهب معي بنفسه إلى القاهرة المختصة لائل رخصة أو أذا بدخول الباغرة مكتوريا التي ستكون في الصباح راسية في المرما أو بلب العبرالتي الترفة ، وأتمعت بخير للفندق اني اذا لم اقل الرخصة لدخول الباغرة أو الصود الهيا فتكون مومتي قد اخفقت . وكان هذا الرجل قد عرف سبلة الصينى الغنى في طريقتنا إلى الحجاز قبلا ، ولما أيضا كانت قد مررت به جيداً ، فخرجه معي في الصباح الباكر ، نحو الساندة ، كان نعم العون حقاً . ولكن كنت انتظر

علينا من الفصل السابق في « الأدب » أشهر الناس ، شيئاً مقتضياً من كيفية نشوء الصلة الإسلامية ، سبلياً واجتماعياً ، بين الهند ولسطين في سنى العقد الثالث من هذا القرن ، بسبب مشروع جدارة المسجد الأقصى المبارك ، وأرسال زعيم لسطين الحاج محمد اسحق الحسينى رئيس المجلس الإسلامى الأعلى ربه الله ، وقدنا اسلياً لسطينيا إلى الهند لجمع الإعاقات المالية للمشروع ، وهو إسلامى عالمى ، وكانت الكزعلة الإسلامية في الهند وقتها مسودة اللواد لرعد مجربا يسمى . لجنة الخلافة » بتقدمهم مولانا محمد علي الذي كان قبله « هندن » رئيساً لوند لجنة الخلافة ١٩١٩ . وهو الوند الذي ذهب إلى لندن محجاً باسم مسلي الهند على تقسيم تركياً وذلك قبل ان يظهر مصطنع كمال (Sahab)

وعلياً أيضاً من الفصل السابق ، ان اللقاء الأول بين السيد الحسينى وزعماء الهند قد تم في المؤتمر الإسلامى العالمي في مكة المكرمة سنة ١٩٢٦ وعليها أيضاً قصة زيارة مولانا محمد علي للسطين سنة ١٩٢١ الزيارة التي تبنت عن طريق طوريا واناء الانكيز راعم على ما سبق ببقاه . ولعل الفاردي الكريم يذكر الخطبة التي خطبها محمد علي في منزل سبلة السيد الحسينى على جباهير جبلة ، تناول فيها عرى الاخرة الإسلامية حول لسطين . ومن جلة ما وقع الاتفاق عليه بين الحسينى ومحمد علي في خلوات الأبحاث بينهما ، ما يتعلق بعقد مؤتمر إسلامى عالمى في القدس ، بجزر الحرم في تلك ١٩٢١ على ان يحضره مولانا محمد علي ونهه وعد إسلامى غندى يمثل مسلي الهند لجمع . وهذا المؤتمر المنكر فيه في القدس الآن ١٩٢١ كان قد تمت عليه بين الحسينى وودع لجنة الخلافة في مؤتمر مكة ١٩٢٦ . والاتقان كقار رجمها إلى يرميل من قوى واحدة لغرض واحد هو لسطين الغالية .

وكانت الحكومة البريطانية في ذلك الوقت تتعالم قضية الهند كلها ، وتطرح طريقة المؤتمر المائدة المستديرة جميعاً لزعماء الهنالك والمسلمين وغيرهم . فلتائق الإخوان

(١) بللى ان للاحق ان « مؤتمر المائدة المستديرة » في لندن بين نوفمبر ١٩٢٠ وديسمبر ١٩٢٢ عقد ثلاث مرات هذه فرائها :

الأول - نوفمبر ١٩٢٠ - يناير ١٩٢١
الثاني - أكتوبر - ديسمبر ١٩٢١
الثالث - نوفمبر - ديسمبر ١٩٢٢

ورقة مولانا محمد علي في « مؤتمر المائدة المستديرة » في لندن كان في أثناء المؤتمر الأول ولما أكر ١٩٢١ عقد المؤتمر الإسلامى العالمي في القدس .

الحرن أيضا من مديق طبيب لبناني يعمل في دائرة الصحة في القسم المتعلق بالبناء أو المرفأ هو الدكتور سميد طليح : وهو مديقي من أيام حكومة نيسل بن الحصين في دمشق من خريف ١٩١٨ - آخر توبز ١٩٢٠ ولكن الدكتور طليح لا يقدد منه قبل الوصول اليه ، وما كنت لتنتبه بخذ احتلال حكومة فيصل في دمشق ، سوى مرة زار فيها القدس سنة ١٩٢٥ ليكون يقرب قربة افرسيه - رشيد طليح أحد وزراء نيسل ووالي حلب لما هاجم غور سوريا وصديقه الحميم ابراهيم خانقو وكان يعمل معه في ولاية حلب ، ورشيد طليح كان رئيس حزب الاستقلال المتفق من « العربية الفتاة » ، وهو أول من لك أول حكومة عربية في عمان سنة ١٩٢٤ بميدم معكم الملك (الجبر وتنفذ) عياده من مكة .

علما انتهت مهمة مخبر الفتدق معي وسمح لنا بدخول تلك السراي المستطيلة تركتي عند المداخل الأول ورجع عسكرته . والان ثارت السامة السليخة فاجتريت اول نطق من الحرس وسألهم عن الدكتور طليح فقالوا في الطابق الاعلى ، مجئت النطاق الثاني وهو ملن خرج املن من الاول فاجتزته وسألت العرس عن رئيس الاطباء الدكتور طليح (يلقونه بلقي طبيب) فقالوا في الطابق الثاني الاعلى فجلت هذا الطابق الاعلى فوجدته واسما مستطلا على هندسة المستطيلات الفخية للكبة . لم يبق حرس اناسي اجتزته ، فهذا الذي اجتزته الان هو الفتدق والجرع غلقت لهذا الحرس : هنا الدكتور طليح ؟ فقالوا نعم في ذلك هنا فجلت هذا الجلبت فرغته وهو نائم ، فمرحت من الحرس ان يتكفل احدكم بان يمشي معي قليلا حتى يتكلم معرفة الغرفة عن كتب ، غمسي معي مسافة ما ثم اشار بيده الى الغرفة ورجع .

تقدمت حتى انتهيت الى هذه الغرفة ، فوجدت بابها الكبير العالي مفتوحا ، ولها فتحت واحد فيه شخص نائم . ولم يكن في ذلك الممشى الطويل أحد من المظلمين والحراس اصبحوا في الخارج على مداخل الدراج طليقا طليقا . وكان معي صاحب مافتي ، ومن جبي سرعة الوصول الى الدكتور طليح ، ولا متندي ان الدكتور طليح هو هذا النائم هنا في هذا السرير ، ولكن وجهه كله غير ظاهر منه شيء ، اذ يغطيه الثرشب أو اللجاب ، فقد تراءى لي ان لو تطلت عن طريق طرفي فتنتيه الميسوطين في السرير خالرج الشرف ، ولتكني مع ملاحظتي ان هذين القديين كبيرتان جدا ، وطليح قصير القامة ، لم انتبه لهذه المسألة ، فاذا بي فون لية بخادوني ، ودون اية حركة نيمعت منها صوت ، شربت هذين القديين بالعمسا ، طبعيا لا ضربة موجعة ، بل ضربة مديق مشتاق الى حديقته ، وفي رشة عين انتفتن هذا النائم من غربة. الرجلين متن ناحية القديين ، ولطاح بالثرشب جليا ، واستوى في سريريه ،

وسألني قل من انت - وهو مستعد للخشب . لولا علمه ان الوصول الى هنا لا يمكن ان يقع . الا بعد مرور ثلاث حلقت من الحرس المسلح ، وهذا بداية معناه اني لست تلصدا سرا . ولكني وقتت في اني بافرته بالقول بكل طمانينة وتؤدة اني قائم لاراي البليط طبيب طليح وهو مديقي ، فلرجو منك ان تغلب معزرتي وتوسع الي قصتي ... قلني في حشد مهة دقيقة وقد يهكم امرها .

فهدا غورا وقال : ان البليط طبيب طليح قد نقل الى الاسكندرية بالفلتون هذه الليلة ، عوصلت لنا في منتصف الليل وتسلمت منه الادارة وذهب نحو غورا حسب التعليمات الرسمية . فسكرته شكرا ايمن انه من صميم غوايدي ، وبينت له الغلبة من جيبلي لاراي مولانا محمد علي الزعيم الهندي في الباهرة البريطانية في لندن ، قبل ان تغفل الباهرة الفتاة . علما استوعب كل هذا جني ، نفيس من السرير فاذا به علقا طولا وحرفا وسطية جسم . وفي نحو الثالثة كان الان لي بالسعود التي الباهرة قد انتهت بعد المخبرات الضرورية وسلمني اياه . علما جئت اكر شكري له قلت له : متى ما علم الدكتور (؟) بهذا الحادث بيني وبينك هذا الصباح ارجو منك الا تنسى ان تسترعي انتباهك الى اللون في المساحة بين جسيبكنا . وودعته وذهبت الى المرفأ متجها الى الباهرة .

لما سالت اسؤولين عن مولانا محمد علي ، قيل لي انه على سطح الباهرة الآن ، في فراشه هناك ، علما جئت لسمد السلام واخرج علي يشاهد بهورتي من العظمة والمطعمة ، وما كنت في جيبتي من قبل داخلها بخرقة مثل هذه ، فخطرت ببالي ما لسفر البحر عند الانكشاف من شأن وابهة ، وبعض كتاب القصص منهم يكتبون اعجب قصصهم وهم في عرض المحيطات بين الزرقتين . وقيل لي ان الباهرة فكتوريا هذه هي من اروع ما لتنتجه صناعة البواهر في العصر الحديث عند الانكشاف . ولكني واتنا في هذه الطريق

(؟) كان الدكتور سميد طليح قصير القامة ، وهو من امضاء الملائم (١٩١٩ - ١٩٢٠) في دمشق مثلا جيل لبنان في القردور وكان من اولابه نشاطا وعزوة ، وكان قريبا من نيسل اميرا ومكنا (مكنا من ا لار ١٩٢٠ الى آخر توبز ١٩٢٠) بوفته جهري لةفة « بركين » الامريكية ١٩١٩ الى سوريا ونفسهين ، كان الدكتور سميد من مصابي الحركة الوطنية التي كتمت الخشب القويحة الى اللجينة ، وهي لةفة اسثناء اقتصرها الدكتور وبسرون الابريكي في مؤتمر الصلح لفرورق على اراء اهل البلاد في سوريا ونفسهين والبرمال ، ولكن كليمسون رئيس القواررة الفرنسية ولويج جورج رئيس القواررة البريطانية تخليا عن وبسرون لمصلحة طليح اللجينة والتي على سوريا ونفسهين ولبنان . ومن كتار الدكتور طليح الجبينة انه جميع رسوم امضاء القردور ورواية لروحة بطور الملك نيسل في وسط صدرها الاطى ، وجمعت هذه القوحة وزعت لم درجت في بعض كتب الترويج والجلات . والدكتور سميد طليح شريح الجبينة الامريكية في بيروت وهو من ارية « الجبينة » - الشرف ، لبنان في خريف المسافر من يمتن الى المفطرة . وله نطال في قريبه هذه براء المسافر بالسيارة تحت الطريق .

الخلافة إلى مولانا محمد علي - حرت في نفسي على أي مشهد سلفاء بعد هزيمة ، وطلي صارت شريكته عنيفة . وبالتالي انتفخ الانتق أمام عيني ، فوجدت سطح التربة إلى جانبي ، وسطح البهخرة الكبرى لا يمل بساحلته عن يدان سيق .

ولما استويت على سطح البهخرة ، سمعت لنظري أن تتخطفه المناظر الساحرة ، وأنا أصبحت شبه ضائع . ولكن نبض قلبي ودفقه لم يزل كل ذلك شديدا . وليس معي أحد ، لا من الركاب ولا من ربانة البهخرة وخدمها . وموظفها فهي «مينة» عالمة . فقلت مكثي ألفت مينة وسيرة . وإذا بشبح أبهي ، هناك هناك ، قرب حلقة سطح البهخرة ، يتحرك ، ولا صوت ، ولا حركة ، ولا تسمع على سطح البهخرة شيئا من شبح الدنيا الذي في قلبها . فالتفت اتجه نحو الشبح الأبيض وتلمعت له هو هو . نولانا محمد علي ، فلما ازداد اقترابي أيقنت أنني واصل إليه ، وشعوري ، لا أدري الآن ما لي على سطح البهخرة مشيا طويما بخصي وورلي ، أم محصول في الهواء ولا أعرف بعد قليل أين مستقري .

وإذا بصوت كئله هليلج من السماء !! بناديي باسمي كما كان بناديي في مكة سنة ١٩٢٦ ، وفي دمشق والقدس ١٩٣٠ ، هو صوت مولانا محمد علي . وكان حليما في التواضع على سطح البهخرة الشجي ، لم يفت لحظة الخدات ، وورادها المسند ، والفراس وما عليه من شرافد كل ذلك أبهى كئله الكروان . فلما نوت منه ، وأيقنت أنني أصبحت بين يديه ، ولم أشبع من عتائه ، جعلت استنصر منه عن ملكيته وحلته الصعبة ، فكان يجيبني أجابتي مؤمن ، تقطر لغة باله ورحمته ، ولكن لا تطمن أنه يصرح ويصرح في جو نفسي يرجو البقاء بعد ، طويلا في الدنيا .

وأشرح الأمر لبيتني للتأريه من هو مولانا محمد علي سامة كنت بين يديه على سطح البهخرة مذكوريا في السويس في طريقه إلى « مؤثر المائدة المستديرة » في لندن ليبحث مستقبل الهند والهند تكاد تكون قارة بنفسها ، لكثرة اجناسها وطوائفها وعقائدها وتسلطها ، القديمة والحديثة ، من بوذا إلى غندي .

انتهيت إليه كل ما يتعلق بأمر عقد المؤتمر الإسلامي العالمي في القدس ، وكل ملاحظات السيد الحسيني في هذا الصدد ، فأعطاني الأجوبة التي سجلتها ليلها وصغوتها في دفتر جيبني لانتظها إلى السيد الحسيني ، وخلاصة الخلاصة أنه من جهة حرس الحرم كله على أن يحضر المؤتمر ليسجل فيه صوت مسلمي الهند الطالب استقل الانتخاب والسياسية . ويتوقف هذا كله على تقنيي . كيف تجري الرياح بسفينة المؤتمر ، هذا أولا ، وثانيا أبر محته .

عن الطيارة لم يشجوه على هذه الرحلة ولكنه هو اثر الفضي يعمل على كل حال متكلا عليه تعالى .

بعد أن عرفنا من بحالة المؤتمر حدثني - والآن لثاني مرة : إذ كان قد سبق له مثل هذا الحديث في مكة المكرمة قبل خمس سنين - عن مسألتين عظيمين يجب أن يحتسبهما في حياته ، أولا : أدخل هروفا العربية هذه إلى الهند . لثمل محصل الكتبة الحجرية الصحفية ، فيصبح العالم الإسلامي يستعمل طرازها ولعنا من الحروف ، ولثانيا في الهند - عشرات الملايين من أهل الطبقات المتبولين يتقار لهم (البلياريا) من الهلاك يريرون الانتقال إلى الاسلام دفعة واحدة . فنحن نرحب بهذا ، ولكن الهلاك وعلى رأسهم غندي لا يريرون ذلك ، ونحن لا نريد الخلافة مع غندي خلافا ناشئا من هذه القضية .

وفي اثنا وجودي بين يديه جلسا على جانب من الفراش كل هذه الجلسة ، كنت بشر تصد غرليت «بجعة» بيضاء معقوفة كاية بجعة تراها في المنازل والبيوت وهي من الخارج مزينة بمروق خضراء من على الدائر تكتبها جيتا عليها ، ومحل البجعة إلى يمينه على محاذا رأسه ملأ مد يده لتناولها إذا أراد . فغصبت أول لافتر من أن هذه البجعة ، مهما يكن فيها ، لما كان الأولى أن تكون في حكاية ؟ ثم لفت نظري من انبرها أنها ربما لا تشمل على شيء ، ثم لي في الخيال كالمسح وما لشبه . ثم قلت في نفسي : لو لم يكن مولانا محمد علي حرصا على هذه البجعة جدا ، لما كنت معه في جانب فراشه على سطح البهخرة ، وكبر على أول هذه الحادثة أن أسأله ما هذه البجعة يا مولانا . ولكن لما وجدتهني كثر الالتفات والنظر إلى البجعة ، مع استمرار الحديث معه بشأن انتقال المتبولين في الهند إلى الاسلام ، عدت لا أطيق البقاء على خياري مسأله : فعدنا هنا في بلاد الحرب نسمي هذه الصرة بجعة وهي غير عربية ، وأحببت الدخول عليه من هذه الساحة أولا لاندراج منها إلى سؤاله ما في هذه البجعة يا مولانا . وبالتالي سألته .

فوضع يده اللينة عليها ، وراح يتحسسها بنعومة ورفق ، كما تفعل الأم في فراغ حننها على شجر طفلها ، وقال بصوت هادئ : كان البهخرة مذكوريا قد جعدت في الماء لتسحبه خالصة .

« هذا كفتي من قطن الهند ، يرافقي في رحلتي ، فلذا يوتياني الله في الرحلة ، فيكون كفتي حاضرا معي إذ لا أريد أن أكون بغير قطن الهند أينما وإمتي أجلي » .

والسواء سانية كعين الديك ، قال لي هذا وهو يعلم علم اليقين ما تودعه كلمته الإيقية هذه من نار محروقة في نفسي ، فآخذ بتطلع إلى السماء ، بنفسا ميينه وكأنه دخل في توسل وصراعات للخالق جل وعلا ، بمبتيا يده الناعمة على البجعة يهددها بحركات خفيفة شبه الديب ، غملت إلى وجهه المنير وقبته من الخدين وقلت له : مولانا

ومدينق غلطين ، من على الماذن حول الحرم الشريف - وانفتحت الابواب إلى جميع أنحاء فلسطين بإذاعة النغمي من على الماذن وأخامة صلاة الغائب .

ذكرت في عضولي السنة التي وضعتها في هذا الزعيم الملمم الحاج محمد أمين الحسيني تنفسي سيرته العامة ومآثره الكبرى العمرانية والثقافية في فلسطين ونشرت في « الاديب » (٤) سنة ١٩٧٥ ان من جملة ما وجهه الله تعالى من ماء العزم من ماء كهرلياً ، إلى سعة الرؤية وبعدها - والامتناع بنور الحق ، وهذه الصفة فيه لاتها نظرية وهي من تمثيله ، فقد اتسع تجليها بعد توليه الائتلاف ورياسة المجلس الاسلامي الاعلى . وعدلته مع مولانا محمد علي وأخيه شوكت علي بدأت في مؤثر المعالم الاسلامي في مكة المكرمة ١٩٢٦ (راجع مقالات سيرته المخفورة في الحاشية اتنا) وكان المتي بابل خيراً كثيراً من اخواننا مسلمي الهند في تمرة المسلمين . وكان الملك حسين بن علي قد دفن في جوار الحرم القدسي في السنة الماضية ايها الى تعلق العالم الاسلامي بفلسطين .

غلباً وصلت برقية نعي مولانا محمد علي ، طمحا كان لها اللويع التشديد العميق الغني من الوصف ، لمعتقد المسلم العظيم قبل سنة رار للقدس لأول مرة وصلى في المسجد الاقصى ومسجد تبة الصخرة المباركين ، وكان يرحم ان يكتب في المؤثر الاسلامي هذه السنة (١٩٣١) لما اكبر خسارة الانبياء بقلده !

تركزت ساحة الغني الحسيني في مكتبه ، والناس احتشمت في الحرم جواهر جواهر ، وكبير القوم والاميين يدخلون عليه للتمزية ، ومضى على هذا حصه من الوقت . وإذا به يطليني اليه ، ولا تبعث غريفي عن مكتبه الا نحو . ايمان عجلته نوراً ، فوجدت ان يعود المزمين قد خلعت ، نطلب من الحطب الا يدخل عليه لحد لفترة قليلة ليقيت معه اتنا وحدي ولا ثالث معنا . فقل من كرسية - وهذه كانت علته عند نزول التوازل وتحتاج الى علاج - وجعل يمشي داخل المكتب ، ولنا صليت انتظر ماذا يصاه ان يقول ، ثم وقف وبالب يصاحبه الى الراء ، ثم قال : « لرى ان نبرق الى مولانا شوكت علي بالتمزية والطلب منه ان يوافق على قبول رجعتا وهو ان يتل جملان مولانا محمد علي ليدفن بجوار الحرم كما دفن الملك حسين السنة الماضية رحمه الله » . قال هذا ، وفرت في توجوات جيبته نورانية العزم ، وتقلت له : ما تورينه سبحانه يراه المسلمون جيعما . ولذا لا يكون عفتنا نوعاً من « البائتئين » الاسلامي او مرتدنا لسطاه المسلمين : فقال : اكتب البرقية والاكثال على الله ، فكتبت البرقية توافق على صورتها وارسلت الى البريد توراً . فانتظر الى هذا العزم الاكبر !! لا حلجة الى استشارة احد . وبعد ٢٤ ساعة جاءت برقية

محمد علي ، ارجو منك ان تعفوني - فاشعر كان لساني قد عقد : وكل ما استطيع ان اقله اني لدعه تعالى ان يحفظك للهند وفلسطين والعالم الاسلامي ، وان شاء الله تحضر المؤثر الاسلامي العالمي في القدس بوقت هذه السنة (١٩٣١) . يومك وعد الهند الذي كان بكة . وهذه النتيجة الطامحة الاتحاديانية هي علة ملك الى الهند ان شاء الله . فتالي لي بصوت ملائكي : المسلم لا يخاف الموت وكررها (٣) !! فقبلته تلبيلاً وداعياً ، ونهضت ونحي حبيب عن نظري الرؤية ، واخذت الراجع الفكري ووجهي اليه ، وهو راسع بديه اللاتئين ، ولا احد على ظهر السفينة غمرنا ، وذلك السطح من كبره واصماحه كانه قطعة من صحراء ، حتى تواري وجهه مني ولنا في التفتت ، تواري النفس في المنيب والغروب .

واخذت نفسي تطمح ولنا نازل من السفينة . واخذت صور مولانا محمد علي تمر كالموكب النورانية امل غيني . فوجدته الى العضر الاول ، نبدا لي كاهد للصحبة عليهم رضوان الله . ورددته الى قواد القنوح الاولى ، فلاح لي كانه قائم من اليرموك او القنصية ، ورددته الى صفوف العلماء المسلمين في الترون الاولى فرايت فيها العالم المسلم ، كلمته في الحق لطلع من السيف البدر . ورددته الى عالم اليوم العاشر ونسبهم معظم السياسة فوجدت نظراء وابائهم تلة طفلة . وتقلت من السويس رجعا الى القدس فكتبت تقريراً في مهدي لسياسة رئيسي المجلس الاسلامي الاعلى ، وهذا رسي ، وتظهر احياناً لسلطة فيها يتعلق بالبيعة المترجحة من نفسية الروحية .

اما مولانا شوكت علي ، آخر مولانا محمد علي ، فلم آره في السويس ولا اذكر الآن شيئاً عن طريقة سفره الى مؤثر المائدة المستديرة . ولكني لكك اجزم انه كان اسبق في السفر لو متخراً فيه اذ لو كان مسافراً في الباغرة تكثوريا لكن حصا علي ان آراه .

وانعقد مؤثر المائدة المستديرة في لندن وجعل مولانا محمد علي يلعب دوره مع اخوانه من كبار زعماء الهند المسلمين ، وفي انهاء المؤثر نعت خذ الله في البيل الاسد ، مولانا محمد علي ، ولكن بكتنه الابيض الذي كان رايته في البعجة ، وانتشر نعيمه في العالم كله ، فوجدت طلب الهند وقلب العالم الاسلامي لنعيمه ، وكان الارض والسما ترددان . اتنا له وانا اليه راجعون . ووصلت برقية تالياً بوفلته من مولانا شوكت علي في لندن ، الى سلطنة الحاج محمد امين الحسيني رئيس المجلس الاسلامي الاعلى ومختي فلسطين الاكبر غمني للتقيد التعليم بنيد الاسلام

(٣) شكر العلامة عبد الوهاب عزام في كتاب « يوم حريق » - رسالة لشاري : لشاري الفيلسوف محمد اتبال (١٩٢٨) ان (تبالا) لا كان يجوز بتسميه في جوار ناعمه (الهي يمشي) كتبت آخر كلمته : اني لا ارجب الموت ، اتنا مسلم ، استقبل اقية واقبى صبروا .

من مولانا شوكت علي مؤثر جدا وما يقول فيها :
 « سباحتمك احببتك اخي محمد علي ، اخذك في الاسلام ،
 وعرفتم نفعه في سبيل فلسطين ، وتحبون ان يكون مرتد
 عنكم بجوار المسجد الاتسي » (٥) ، فلهذه تضمد جراحها
 وتتأمل لكم منه ليكون صلة الوصل بيننا وبينكم رحمه الله .
 واهتبت الشقيقة خمر بياض مولانا محمد علي ،
 اهتماما واسعا من جمعية شبان المسلمين وكان يتولاهما
 الدكتور عبد الحيد سعيد ومحب الدين الخليل ، ورجل
 الادب والشعر والمصانعة وكان من القريبين ان يصل
 الجيشان الى بور سعيد ثم ينقل في القطار الى القدس ،
 وشغل ايام مولانا محمد علي المالحين العربي والاسلامي ،
 فكان اسبوع وصول الجيشان الى بور سعيد ونظف دفتنه
 بجوار الحرم ، اسبوع الفريخ حكا - وتغنيت للسيد
 الحسيني ان اذهب بلباس الجلس الاسلامي الاملسي
 الى بور سعيد غداهت ووجدت اخواننا في مصر
 يقومون بكل ما يتنسى على اخر الوجوه . ولقيت عبد
 الرحمن مزام ، لقاء واسعا ، لأول مرة وكنت للصدقة
 بيلنا قد نبتت ونمت ملي يد الامير شكيب ارسلان وكتاب
 « خافض العلم الاسلامي » . ولما في فلسطين ، لمحتشت
 في القدس الوفود من جميع الاتجاه ، غرات البلاد يوما
 عليها ظهرت فيه رباطة جاشي الغرب والمسلمين ، وقيمت
 قبة الصهيونية يحتجون على ان الفتى الحاج محمد ابي
 الحسيني يريد ان يجعل من القدس عينا اساليا لمعناه
 المسلمين في العالم الاسلامي **الرواية** بما يشق الاعاق
 على نمو الوطن القوي اليهودي ، ويسرى يد ثيل كيف
 جاء الكولونيل « كيش » رئيس المكتب التقيدي للوكالة
 اليهودية في القدس (٦) ياتي الى مولانا شوكت علي يهره .

رافق مكتب الجيشان في القطار من بور سعيد الى
 القدس خلق كثير من مصر وفلسطين . وسكة الحديد هذه
 عليها ان تجاز بعد الد والرملة المنطقة الجبلية حتى القدس ،
 لما كاد القطار يبدأ في المنطقة للجبلية حتى رلها الناس
 الهابطين من القدس ، يصلون الى محطة القطار قرب
 القرى ، ويشلقون القطار على غير نظام حتى لبتا واخرج
 بمن غيه ، ثم راحوا يستمكون بموارض التوافد
 واجسادهم مدانة في الهواء ، ثم سعد بعضهم الى سطوح
 عربات القطار . وهذه بمسافة ١٥ - ٢٠ كم .

فلما وصل هذا القطار محطة القدس ، وهي غربي
 جنوبي المدينة والطريق الممتدة بين المحطة الى ساحة الحرم
 الشريف داخل المدينة القديمة لا تقل عن كيلو مترين
 والمحلة كانت في برية تحيط بها غابات الزيتون ، والطريق
 الى الحرم الشريف ليست سهلا بل تملو وتخفض . واذا
 بالقدس لا يلاون مستظيل المحطة وكفى بل مالوا غلبت
 الزيتون المحيطة بالمحلة ، ولما اخرج الجنان من القطار ،
 وحبل على الكاف ، وجعلت هذه الامواج تتحرك سائجة
 نحو المدينة ، خيل للانسان كأنه في يوم الحشر . فلما وصلنا

ساحة الحرم الشريف وكان العمر ، وصلى على الفقيه
 في المسجد الاتسي ، ثم اخرج الجيشان ووضع قرب مسجد
 للصخرة وهذا اعلى بسيط مبط في نهاء الحرم الذي هو
 ربع مساحة المدينة القديمة داخل السور . ووضعت دكة
 للزوين الذين اذكر منهم مولانا شوكت علي والدكتور
 عبد الحيد سعيد باسم جمعية شبان المسلمين وسباحة
 الفني وكتب هذه المطور (٧) .

لا بأس بشيء من الوصف لسورة الماتم وقت التابن ،
 فان الوقت لم يتسع للأخطاء التهيئين للتابن جميعا ، اما
 شوكت علي فعفا كان كلامه مؤثرا ، فقال ان مصدر ملي
 اخي ، اصغر مني سنا واكبر مني علما ، فهو اخي
 واستاذي ، حتى ولما كنا في السجون كنت اتعلم منه وبه
 اتقدي .

ولما الحاج امين اخوه وصليه ، ومثلجه وحبيبه ،
 فوحف مولانا محمد علي بقيقه ومظه العليا في الاسلام ،
 ووصف نفسه البرينة الطاهرة وتحمته الاسلام وانكابه
 على خسة فلسطين ، واشر الى عملها بما في مؤثر
 مئة سنة ١٩٢٦ وقال ان مولانا شوكت علي لما لبنا بلان
 يكون يبريد اخيه مولانا محمد علي في جوار المسجد الاتسي ،
 فكانه بذلك قد وافقنا على ان يكون هذا الجوار رمقا
 للمجاهدين ملحة العلم الاسلام رحمه الله .

وكان الحاج امين ومولانا شوكت علي يتكلمان بصوت
 متهدج ينظمه النج السكوب . ولما الدكتور عبد الحيد
 سعيد فوض مولانا محمد علي باللمحة الانشائية للصينة
 لا تؤخذ منها اشد عليها الحصان نور ركن ركن في العلم
 الاسلامي .

وكتب اذا مددت يديك في ساحة الحرم ، وحنها

(٥) لقدى اعلبه ان اربعة نضرا بجوار الحرم الشريف : الملك حسين
 بن علي ملك الحجاز قبل (١٩٢٠) ومولانا محمد علي (١٩٢١) وموسى
 كاتم (يلسا) للحسيني شيخ القومية (١٩٢٢) وابنه الشهيد عبد القادر
 الحسيني (١٩٢٨) .

(٦) جلنا على ذكر الكولونيل كيش هذا في مقالنا السابق في العدد
 الخامس من « التاب » .

(٧) من استطاع ان يراجع مجموعة جريدة « الجامعة العربية »
 لصحتها الايام السبدي الاسلام بينت الحسيني (ابن لشقيقة الفتى
 الحاج امين) فوجد فيها التصيل المرائي لقل هذا ، و « الجامعة العربية »
 انشئت سنة ١٩٢٦ وكانت لسان حال الفتى وداعية الى الوحدة العربية ،
 مستمينة المظلة كتلف الاستعمار والصهيونية . بعد ان ابنى الحاج امين
 في جهة « القصور » قرب بيروت ابناءة كلية لسكان الصالية الخامسة
 والى جنبها مكاتب جهة « لجامعة العربية العليا » التي كان هو رئيسها
 (لوات كاه) كان الاستاذ خيف يسكن حاله بالقرب منه . كما مضت
 باقنان للجامعة ، وبعد وفاة الحاج امين الى رحمة الله سنة ١٩٧٢ ...
 اما الاستاذ خيف فقد اتقل الى مصر في ظروف حرة جدا وبعده ملاحقه
 ثم عدت لاسطنبول من نفس الاشراف على اليوم . وكانت بعزته مجموعة
 « الجامعة العربية » هذا في مكاتب « القصور » وهي مجموعة لمينة جدا
 لصل الاستعمار والبحث والمراخين ، فلا اعمل حل استعاض الاستاذ خيف ،
 الجاهد الصابر ، الكتاب الشاهر ، ان يتلقا معه هذه المجموعة ، فلما
 كان قد استطاع ذلك ، نقله من وراء ذلك اجر علم .

انتظار

يا سيد الأوس هذي الخرج احتشدت
خالفخ بصورك ان الحشد ينتظر
واقسم بقومك بسم الله قائدهم
عما الرناسة الا المقسم الخضر
واحصل شعرك في صدق وفي ثقة
اما الشهادة ... او حتما مستنصر
واستخلص للقدس من ايدي قرصنة
ما كان واحدهم يجرأ لو أزدجروا

البصرة نسلم علوان الجبي

المسجد الأقصى ان نحتلم الكلام عنه بإيراد رثاء أحمد
شوقي له رجبنا الله :

بيت علي أرض الهوى وسيله
التح من اماله والغير من
تظن يتقيه علي شمس الهوى
حين ذا يلزمنا مكاد بابه
ومحمد علي علي حيايته
والهزم قسم القس ملك ارضه
يا قس حيه بن ريشك ربوة
هو من مخرجنا الله يجل جلاله
ماج القس اية طاج اراته
بال حقول الشرق من احياله
ثم قسمه كعاد القديرة رقة
ونبذوه نسج للهود - فهل
الليل - يفر في العواصم سوته
ال لاريم محمد - نزل الاسى
نمشي اليك بهفه وبهمه
ثم في جوار الله ما بك حرية
الفتح - وهو قسمة نسيمة - يا
التي يمشك عند سيدة القري
بلد بنو الاميون تصورهم
قد عشت شمسه . وتنج الله عينا
الصل حاله واسي بقلبه
ارومقه ، والقدس من اسبيله
وتطيل سنه علي سبيله
وجبال سنه وهو رناله
واسحق السبعه في ارجاله
وهو الكلك مبرجان سبيله
الزبل قريك ، واحتل بقلبه
او من سبيل الهند عند قفله
ومفرج القشيرة . من اسرائيل
وشمية السلام من اعياله
او سورا علي ابيله
تسرى مغرا الزعيم مكنا بقلبه
لا يسون صفق بالملها
« باقيل » واسموني على بعلقه
والس اخيك بقلبه وعزله
في قال بيت آلت من ابله
يا طالا تلفت دون نوكه
بخت اراد الله في انباله
وقد عشت شمسه . وتنج الله عينا
الصل حاله واسي بقلبه

وقد اترنا الاتيين بهذا التوصل لاننا كنا في ابله ومن
مشاعديه ، ليثي مخلوطا بالتدوين . وتتمائب الايام ،
وقد يحدث الله القادر ابرا مغاليا في فلسطين ، تغلب ليه
الغوايب لمصلحة العرب المؤمنين ، وينتصر فيه سبيل الحق
ويهزم القوم المحتنون للظلم . ولكن الرجاء ان تلاحم
الامة العربية دولا وشعوبا ويثروا ، لتصبح جبالا موصولا ،
تنفضي به على العدو لتجعله عصفا مأكولا .

لا غريب هذا : رحمه الله شوقي ومحمد علي ، قصة الجبهة ورياسته
وقد كتبت المقالة ١٩١٦ للفتح من القزح .

عجاج نويهض

والس الحق - لبنان

ملينة بالجماعة ، ولم تكن قد غشت بعد عادة الرؤوس
العارية لمن حولك بحر من عمائم وطرابييش وعقالات .
ثم ووري مولانا محمد علي في مواء المعد له ، تفيد الله
برحمته ، والناس ينتسروا مكداه ، معظمين مصاب
الاسلام ، مكبرين خطبه هذا الزعيم الامام .

وبقي مولانا شوكت علي في القدس ليلا يلقى
التماري اللبرية من ملوك العالم ورياسته وابرائه وحكامه ،
بالانسانة الى ما كان قد اتاه منها في لندن . وكان يودع كل
هذا عندي في بيوتي حتى اخذها يوم سبيل الى الهند .

وجاءه يوما تلتون من الكونونيل كيش ، وكان ير
ذكره ، يريد ان ياتي اليه محزيا - جده تلبية يهودية -
وانفقا على موعد في كلية « ووضة المعارف الوطنية » قرب
الهرم ومكاتب المجلس الاسلامي الاعلى . فاخبر مولانا
شوكت علي بسبلة المشي بهذا وطلب منه ان اكون حاضرا
مع شوكت علي متعبا يحضر « كيش » . ولم يكن بين
المجلس الاسلامي واليهود الصهيونية الا المخلعة والصراع
السياسي ، فجاء « كيش » على الموعد وفي اكثر من نصف
ساعة وهو يحوك الحيلرات المتسمة ، ويغرب على وتر
الاتفاق بين العرب واليهود . فاجابه مولانا شوكت علي
بعد طول اصفه اليه : يا سيدي !! انت تتدخل بتعزيتي
مفتد أخي مولانا محمد علي بهذه الزيارة فاشكرك على ذلك ،
ويلغني ما كان لكم من موقف لما تقرر لدى سبلة المشي
ان يفتن أخي هنا في جوار الحرم على بعد نحو مئة متر
من المكان الذي فيه نحن جالسون الآن ، ومن جهة الاتفاق
بين العرب واليهود ، فاقول لك ان أخي كنت مواظف لثمرة
فلسطين العربية معلومة مشهورة ، وانا كنت اتندي به
انتداء التليذ باستفاده ، مع اني اكره منه سنا ، فلما اخذ
المواقف نفسها التي كان أخي يتخذها ، لم يجر كيش
جوابا . وانتهت الجلسة وانصرف .

بقي علينا في قصة دهن مولانا محمد علي في جوار

عصفور في موج التفتق الموحى يزدرد
الرجفة ... عار يبحث عن أنفاس العشى
وعن تلك التكوين
في أروقة الزمن ... الليل ... يسير ...
فتهرب عيناه
إلى أحياض التفكير ... يقضي

سينفونية الحزن الرابع

مهابة إلى روح المطرب عبد الحليم حافظ

ورشة دفء تتوغل تطويه
تغدو ضوفاً أسطوريا
يفشل منهفاً بإيقاع ساحر
فحينئذ أبار الفرية
يسلو حقل المهرس ويرقن في حلم بري
يقتطف الورشة
يهرب
يشعل نجيمات
يفسح شريان الزمن القادم

أواء ... صحارى الزمن الفرساء
ترسم لوحات خفاف وتقتل أنشودات الحلم
واظفاف الرضه
يبحث عنها
ببيادر ليل محزون
تمزج أطلال السميت
تسحق أيقاع الضوء
وتكفر أطلال الأحزان

أحمد عباس

موت يستيقظ ... يطلق أشجار الدم
أه .. عبر اللوحات ... إطار التنبؤ المصروع
عبر المهد ... المبتل ... الأسياق ... الموت
منفى ... يرسف في اعصار
صبغت .. غوي الجدران ... يلهم
أسمال الأنفاس .. أغاني الميعاد
يطفو فوق حصار
يرتكب الحب وراء الحزن المسكوب
تغزوه حوافر دوامات ... أفاق
فيقيم طقوس الالم التضخاض

القاسمرة

أه تلالئى أنفاس الميالد
تتميل لتسجعة الاغوام
تتأرجح الجثة التنبؤ
تستقطب
تتقوس حنين
فوق مسارات العاصفة الدواره
تتوارى دون مواسم

وجعل يهرها محفزا .. وهو يظن
من حوله خوفا من ان يسكبوا به ،
ويعيدوه الى الحبيبة الغار منها ..
بل صاح فيها محفزا بأنه ما عاد اليها
الا بمعجزة ، وأنه لو رجع الى ذلك
الشرك لن يفلت منه في المرة
القادمة ...

وانطلقت عدة رحاصات لا تبعد كثيرا
منهم ، فغسقت منه بدفعه ، وهو
ينبسط على الارض بينما ظل عزوز
واقفا ، وهو يتشمس سلخا سخية
جعلت الجندي الاسرائيلي ينهض في
تراخ ، ويتطلع جرعلت من الطابينة
التي وجدها بجانب عزوز .. بسل
اصبح ذلك الجندي يعتقد في ان سلامة
الموقع برهونة بوجود عزوز نفسه ..
وايس هو وحده الذي يعتقد ذلك ،
بل كل من بالموقع .. وهذا ما حدا
بالجندي الى قوله بأنه لسم بشعر
بالامان طوال الليل حتى كاد ينادي
على عزوز ، فانبسم الآخر في بلسه
مقصود جعل الجندي يقول :

— لا تصدق ؟ .. ثم لم الدليل
في عدم اطلاق الرصاص عليك ، وانت
شاهر مدبكت حينما اندفعت
نحونا .. ؟

— لم ار في عدم تفكك ان الا ابتداء
على حياتك .. ؟ في عدم تفكك لي
لحظة من الراحة .. لحظة من
الطابينة التي انتفتحتها طوال الليل ،
بل تفقدتها منذ ميورك الذفرة ..
وانك لتشم بها الان .. لحظة تسلوي
الدنيا بما فيها ..

— وظل يصنعه بتعريته — له —
تعريه جعلته يقول في تخلف :

— يستوي عسدي استهبطك
مكون نفسي ... او ..

وعاجله عزوز : قبل ان يكمل
جملته يقول :

— لآك اصبحت كورقة في مهب

الآخر .. بل فجب السجارة من ثم
الجندي ، وسحقها بتمعدا ، ثم كرر
تحذيره للجندي الذي هتف في حق
انه يتحرق شوقا لتفخين سيجارة ..
في الهواء الطلق .. وبلا رتيبه بن
تسالت الصباح التي حرم منها منع
انه يعيش فيها ..

وحلق بخيله المضطرب ، الذي
يعتقد انه لولا تحذيرات عزوز له لكان
قد تحول الموضع بما فيه الى جحيم
في لحظات ، ولما عاب من هواء الصبح
الخالص بله رتيبه ، بل ولما شعر
بالطابينة في صجة عزوز .. تلك



يقدم مصطفى حسين عبد الحفيظ

الطابينة التي اجملته يستند الى
الجدار ويطلق بخيله ، فخلصا
بنفسه من تلك الذفرة التي لفت به
في محيدة تفريق من حوله وتنفق
انفاسه ..

وتنفس الصعداء وهو يرتدي في
احضان ايه ، ثم احاب بها ان تم
سعه للرحيل ...

— اياه .. اننا تشبه النازي
تاليه .. لقد تربلت النساء ..
واظنك لست على استعداد لتقدان
ابك ، بعدما فقت زوجك ...



استطاع عزوز ان يرى اشباح جنود
العدو ، وهي تتخبط في الظلام ..
وكان ذلك بالكاد .. فقد كان هناك
شوء صاحب لتمر يحتضر ، ترنحا
بين الاشجار .. ولما تبين لسه ان
رفاته لم يتقوا باي هجوم ، اخفى
المية التي كان قد شمرها استعدادا
للمشاركة في القساء على من جشوا
على صدر ارضه الطيبة .. غير ان
احد جنود العدو وقد لمح ..
ولحسن حظله انه لم يره غير ذلك
الجندي الذي كان قد اشمل لسه
السيجارة في اول الليل ، فصاح
فيه قللا :

— الى اين ليها الامرج ؟
— لقد اظنت صوت — تلك —
الطلقات الطلقة ..
— ليست طلقة ... نشد
اصططنا حمارا ...

وخالب نفسه في دعة انه كيف
اقل ذلك الامرج .. بل كذا يشد
شعره ، ويهتف مستكرا : هل كنت
ناليا حقا .. ؟

بينما هرع الامرج حيث الحمار
الغارق في الدماء ، وصاح بعلما تبين
انه جواره :

— كيف ينسني لي جنل زوجتي
المریضة ، والسر بها .. ؟

واسر في نفسه ان خطته قد نجحت
على اي حال .. وجعل يولول ناليا
حظه التمس فمنا منه الجندي الذي
كان قد لحه عند خروجه ، وقال في
ود يعتقد انه صادق فيه :

— لقد ازعجنا خمارك يا ضديقي
الامرج .. ولو كنا نثك — اني
ثك — في انه حمار لا حرمناه ..

وبال على عزوز اكثر من قبل ،
ثم اسر في اذنه بقوله انه ليس
— هو — الذي اطلق الرصاص على
الحمار .. واخرج عليه سيجاره ،
ليشيم سيجارة لعزوز ، فرفض

الريح ، كل ما يهيك ان تستقر -
وتهدأ نفسا .. كل ما يهيك لحظة
من العمر تجدها - حتى - في كنف
عدوك ..

- محدثني اني لا اخبرك في
نفسى شيئا ..

وازدرد ريقه المر ، جسم أعقب
بتداعيا ، يتخايل النفس ان عزوز
يعتبه ، وكأنه هو الملام .. وحقق
فيه قتلا ان خطيبته جيلة .. وغابت
عيناه ، وهو يقول :

- ولو أسر الصبح ، وثمن على
شيد الحياة لا يتركها ، أنها لا تطيع في
أكثر مما اطيع مجسه : بيت حنجر
تحيب به حيلة متواضعة .. آه ..
كأنت لي أمل أصبح من الصعب
تحقيقها .. ولكن ..

وفوت رضاعة ، مرقت في صباب
الفرح ، فاستقرت في صدر جندي
أرمي كان يخرج من برج جبلة ..
تلك الرضاعة جعلت عزوز يهتف
بصوت روع من - هم - حوله :

- رضاعة مصرية ..

- أرايت .. انه الجندي الذي
تتل حيلرك .. وكان السباه قد
انتصت للحيوان ..

هتف الجندي الإسرائيلي بذلك :
ورأسه يفوح بسين كتفيه ، بينما
صاح قائد الموقع ميكانا ، فلقد طاما
حنجر جنوده من التواني في الحرس ،
ثم اضاف انه لا يدري كيف أصابهم
العمى واصبحوا غير قادرين على
التمييز ما بين الانسان والحيوان ..
فلقد نالت من أهر الرماة في فصيلة
- رضاعة مصرية ، واصلحت منه
مقتلا ...

واللنت الضابط الشاب السى
عزوز : وقال في لهجة الغضب
المشوب بالخوف : الخسوف من
رضاعة - مصرية - ناتبة بقعة من
حيث لا يدري :

- لقد أسر الصبح وعليك
بالرحيل ليها الشاب ..

نرد عزوز متحرما ، فكيف يرحل
بزوجته المريضة ، وقد صرعوا حماره
الذي كان سيحملها عليه .. ؟ ولا
يد من احضار دابة باي وسيلة ...
فصاح فيه الضابط في عصبية متشاهة
الخوف ، وأعلم به ان يتصرف ،
فلقد أصبح وجوده وبال عليهم ...
وشد الضابط علس مدغمه بقبضة
مرتمة ، وتلاه ، متنيا لو يطلق
رضاعة على عزوز ، فيقتله دونما
يلقى ردا قاتلا من حيث لا يدري ..
ولما رأى عزوز أنه لا زال واقفا ،



محمد حسين عبد المجيد

صاح فيه محتدا .. غاشلق عزوز من
نوره حيث يريش رفاقه القهود ، بعد
ما اطمأن الضابط الى ان عزوز لن
يستطيع المغامرة بعمل شيء ، وزوجه
بمثابة رهينة لديهم : الى ان يعود
يرحل بها ..

وهناك اطلع عزوز رفاقه على
خطة القضاء على تلك الطغمة ..
الخطة التي تدبرها وهو في الطريق
اليهم ، ذلك بعد ما فكر لمسورة
الري المبتدة بجانب الدار حتى نهاية
الارض ... والتي كانت موضوعا
لنغذية الارض الجديدة ، بعد تهيئتها

في الجبل .. وهذه المسورة من
المكن ان تقضي بالزحف داخلها الى
مريض العدو ، فونما يتعرضون للالغام
والشراك التي يتحصن بها العدو ...
ولكن لم يضيع عزوز في احتياله ما
اذا كانت المسورة المطورة مفتوحة
من نهايتها لم انها مسدودة بالرمي ،
والطين والعشب المتشكك .. بل
لم يعبا بذلك اللط ..

في حين بدأ افراد العدو في القوس
في خنادقهم ، متخفين كما لو كانوا
سلاحف تخفي اطرافها داخل اسدائها
عنصا تحس بالخطر يحدق بها ..
وما فعلوا ذلك الا عنصبا تنامي اليهم
صوت انتجار ثلاث فخلن كأيف ..

وحلفت العيون من مرابضها ،
وارتعست الاطراس المسكة
بالدافع ... واخطبت الشعاء ...

- اعتقد انه لو لم يكن ذلك
الاعرج ، وزوجه معنا لما ابتسى
المصريون علينا حتى الان ..

خاطب الجندي - الاكثر تسودا
لعزوز - نفسه بذلك ، والشراب
براسه ، فوقع برسه على عزوز
المقبل بدابته ، فواصل مخاطبته
لنفسه ، وقد اقتسم بدنه .. فقد
ترامت له تيران الموقع الذي حدث به
الانقيار ، ولقد اخذت تثر أكلة من
كانوا يظنون انهم في حصن يتبع من
تيران المصريين :

- سئري الآن ما سيحدث لنا
يسجد رحيلك ايها الاعرج ... وذلك
الرضاعة التي استقرت في صدر
ذلك اللعين ، ان قلت على شيء ،
فلما تدل على اننا اكتشفنا ومع انك
نلت جزاء تهورك ...

وغابت عيناه .. فهدأ تسلس خيله
منه ، وولى هاربا لمن ما هم عزوز
وزوجه بالرحيل ...

وما لبث ان حل الضيل الهارب

عام جديد

عام مضى وأمل في أتقنا عام جديد
ولنا هنا ، في غرتي في غرتي ، أحيا وحيد
اجتر بقايا الذكريات لانتى عنها بعيد
صور تمر بخاطري ولها تؤدي يستعيد
والشوق حين يهزني يا لوعة الشوق الشديد
كيف انتفى عامي ، وكيف سينقضي العام الوليد
بالحزن .. بالأهات .. بالصرات .. بالصمت الجديد
حتى م أبقي ناتها لي هذه الدنيا شريد
ويصني عينا لؤمل في الهوى دهر عنيدي
أنا لا أليق تحلا لا . ليس أعصابي جديد
جاوزت في حبي مداه ، فما على حبي مزيد
أني سأحفظ وداه عنه غواذي لا يحيد
أرحمت لوق الشمر لي نأذا نطقت بها أجيد
سأقل أشدها علقا بجبالها الطول التريد
مظلمة متشوقا فلا سيحل لي الفريد
أبجنتي منها بأخبار نابغ ما أريد
ويبرني بحديثها فيكون ذلك يوم عيد
أحييتي لحي التي أعيدك بالعام الجديد
وأصوغ من قلبي به عن حيا أطي تشيد
وأشد فيه على يدك مؤلا عام بعيد
وبلن تلك التي والسعد والعيش الرعيد
وبلن يتم لنا اللقاء ويجمع الشمل البعيد

أحييتي : لك أجل الآمال ، والعمر الجديد

محمد جواد الفيان

بغداد - ص ٢٨ ٢٢٠٢٨

المشرقة ، بل حز في نفسه أن يتركه
لينعم بالحياة — هو — وزوجه ...
وكل ذلك انعكسا لما رآه — بعين
خياله المبهى — من خيانة خليلته
له ، وتخليها منه ... فصب مدغمه
الرشاش حيث الهدف الذي استهدفه
بجده الأسود ، وهو يعلم أنه سينتقى
ردا خاتلا برصاصة بمرية ...

القاهرة محمد حسين عبد المجيد

— خذيني ... خذيني ...
ولكن لا مجيب ...

غارته مذمورا ... والتنت حيث
الإعرج الذي ما أن غادر داره ،
والصبح على قيد خطوات من سفح
الجلب حتى اشرفت الشمس ...
فمز على الجندي الإسرائيلي أن يرى
مزوز يتنلت حيث القوس ، والشمس

أمام دار يكتنفها الحزن .. طرق
الباب في اضطراب ، ولكن .. لا
مجيب .. كان الباب غير موجد ،
غلق خفية ، وهو غير مصدق أنه
عاد سالما ، بل هتف مناديا خليلته
لتأخذه بين أحضانها قبل أن تخزعه
رصاصة بمرية ... ولكن بدل أن
تأخذه خليلته بين ذراعيها وتلقفه
بتلات مصومة ، ألهاها بين ذراعي
رجل آخر .. ومع ذلك صاح لانا :